أجاثا كريستي

الجريمة المستحيلة

المكتبة الثقافية

أجاثا كرستي

الجريمة المستحيلة

المكتبة الثقافية
بيروت

الجريمة المستحيلة

- ١ -

سعل جورج فيما يشبه الاعتذار وقال وكأنه يخجل سلفاً مما سوف يقوله:

ـ آنسة تطلب مقابلتك يا سيدي .

فنظر اليه بوارو في دهشة واستنكار وقال : انت تعرف انني لا أقابل أحداً في مثل هذه الساعه المبكرة .

ـ هذا صحيح يا سيدي :

فسأله بوارو في حذر : هذه الآنسة ، هل هي حسناء ؟

ـ في رأيي لا يا سيدي . ولكن اذواق الناس تختلف .

هل أفصحت عن السبب الذي تريد مقابلتي من أجله ؟

ـ نعم يا سيدي . انهـا تريد مقابلتك لأنها تظن انهـا ارتكبت جريمة قتل .

فحملق فيه بوارو ذاهلاً وهتف : تظن ؟ الا تعرف ما اذا كانت قد ارتكبت جريمة القتل أم لا ؟

ـ هذا ما قالته يا سيدي .

ـ هذا كلام غير واضح ولكنه مثير .

قال جورج : لعلها تمزح يا سيدي .

قال بوارو : نعم . هذا جائز . وان كان مزاحاً غريباً .
ثم رفع قدح الشاي الى فمه وقال : دعها تدخل .

* * *

كانت الزائرة في نحو العشرين من عمرها وشعرها الذي يصعب تحديد لونه يتهدل على كتفيها في أهمال مقز ، وعيناها الواسعتان تنظران اليه في ذهول ودهشة ، وكانت — مع الأسف — ترتدي الملابس الغربية التي ترتديها معظم فتيات هذا الجيل . حذاء طويل وجورب أبيض قذر وجونلة قصيرة وبلوفر من الصوف الثقيل .

وشعر بوارو أمام الفتاة تنتابه واحدة ، هي أن يلقي بها في حوض به ماء ساخن .

وكانت هذه الرغبة تنتابه كلما سار في الشوارع وشاهد مئات الفتيات اللاتي لا يختلف مظهرهن عن مظهر هذه الفتاة. كان واثقاً من ان كل هؤلاء الفتيات — يبذلن مجهودا — لكي تظهرن قذرات .

دارت كل هذه الافكار في رأس بوارو دون ان يظهر على وجهه ما ينم عليها . ونهض في احترام وصافح الفتاة ثم قدم لها مقعداً . وقال :

— لقد طلبت مقابلتي ، أليس كذلك ؟ تفضلي بالجلوس .

وجلست الفتاة في حركة آلية وهي تحملق في وجه بوارو في دهشة ثم قالت : أوه .

وترددت قليلا ثم قالت فجأة : انني افضل ان اقف .

قال بوارو دهشاً : على رسلك .

فوقفت الفتاة وهي ما تزال تحملق في وجهه في ذهول وتتململ في وقفتها في عصبية . وأخيراً قالت :

— أنت .. هل انت هركيول بوارو ؟

ــ طبعاً .. كيف استطيع أن اساعدك ؟
قالت في تردد ! أوه . أنه من الصعب ، اعني ..

فقال بوارو لينقذها من حيرتها ويساعدها على الادلاء بما تريد قوله :

ــ أخبرني خادمي جورج بأنك تريدين التحدث الي بشأن جريمة قتل تظنين أنك ارتكبتيها ، هل هذا صحيح ؟
ــ نعم .

ــ ولكن هذا موضوع لا يفيد فيه مجرد الظن ، فلا بد انك تعرفين ما اذا كنت قد ارتكبت جريمة ام لا .
ــ لا أدري في الحقيقة كيف أشرح لك ، أنا اعني .

فقال بوارو في لطف : هيـــا هيا ، اجلسي واستريحي ، اخبريني بكل شيء ..

ولكنها هتفت في عصبية شديدة : لا لا لا أستطيع ، لقد ظننت انني استشيرك في مشكلتي ، ولكني لا استطيع الآن ، ان الأمر يختلف عن ...

ــ عن ماذا ؟
ــ أنا آسفة جداً ، لا أريد حقاً ان أكون وقحة ولكن .

ثم توقفت عن الكلام وهي تتنفس بصعوبه ونظرت الى بوارو ثم اشاحت بوجهها عنه . وفجأة صاحت :

ــ أنت رجل عجوز جداً ، لم يخبرني احد انك عجوز الى هذا الحد ، لا أريد ان أكون وقحة ولكن هذه هي الحقيقة، أنت عجوز جداً ، عجوز جداً ، انا آسفة .

ثم خرجت لا تلوي على شيء تاركة هركيول بوارو فاغراً فـــاه في ذهول .

- ٢ -

دق جرس التليفون فجأة ولكن بوارو لم يتحرك من مكانه ، ولم يبد عليه انه سمع رنين التليفون .

واستمر التليفون يدق في اصرار .

وتنهد بوارو وقال : آه ، لا بد ان المتحدث امرأة ..

ورفع السماعة وقال : آلو ..

وجاءه صوت المتحدثة تسأل : هل هذا مسيو بوارو ؟

– نعم ، أنا بوارو .

– أنا مسز اريادن أوليفر ، ان صوتك يبدو مختلفاً لدرجة انني لم اميزه في البداية .

– طاب صباحك يا سيدتي ، هل أنت بخير ؟

كانت مسز اوليفر مؤلفة القصص البوليسية الذائعة الصيت صديقة حميمة لبوارو .

قالت انني بخير . أنا أعرف ان الوقت مبكر للاتصالات التليفونية ولكني أريد منك معروفاً .

– أي معروف ؟

– انني بصدد تنظيم الاحتفال بالعيد السنوي لنادي كتاب الرواية البوليسية وأريدك ان تكون ضيف الشرف المتحدث في الحفل ..

– متى يكون ذلك ؟

– في الشهر القادم ، في اليوم الثالث والعشرين .

فارسل بوارو آهة ألم عميقة وقال :

– واأسفاه ، انا عجوز جداً .

– عجوز جداً؟ ماذا تعني بحق السماء ؟ انت لست عجوزاً على الاطلاق

– هل تعتقدين ذلك حقاً ؟

ـ طبعاً . سوف تكون مدهشا ، سوف تحكي لنا مجموعة رائعـــة من القصص عن الجرائم الواقعية .

ـ ومن يهمه ان يستمع الى هذه القصص ؟

ـ الجميع . انهم، مسيو بوارو هل حدث شيء؟ انت تبدو منزعجاً جداً

ـ نعم يا صديقتي . أنا منزعج جـــداً ، ان كرامتي ، ولكن دعينا من هذا .

ـ ولكن يجب ان تخبرني بما ازعجك .

ـ ولم أثير ضجة ؟

ـ ولماذا لا تثير ضجة ؟ اسمع ، الأفضل ان تأتي الي وتفضي الي بكل شيء . متى تأتي ؟ هذا المساء . تعال وتناول الشاي معي .

ـ أني لا أشرب شايا في المساء .

ـ اشرب قهوة اذن .

ـ حسنا يا سيدتي ، انك حقا لا تيأسين ، وأنا ممتن لأصرارك ، انني اقبل بسعادة ان اشرب قدحا من الشيكولاتة معك هذا المساء .

ـ حسنا . وعند ذلك سوف تخبرني بكل ما ازعجك .

ـ ٣ ـ

جلس بوارو يفكر لحظة ثم نهض الى التليفون وتنـاول السماعة وطلب رقما وعندما رد عليه قال : انا هركيول بوارو ، هل انت مشغول جداً في الوقت الحاضر يا مستر جوبي ؟

ـ مشغول حتى قمـة رأسي يا صديقي العزيز ، ولكنني على استعداد لأن اضع نفسي تحت تصرفك ، ما هي المهمة ؟ هل هي (جمع معلومات) كالعادة ؟

وعند ذلك أخبره بوارو بما يريد واصغى اليه جوبي في اهتمام حتى انتهى بوارو من تعليماته . ثم انتهت المكالمة .

وبعد ذلك طلب بوارو صديقا له في سكوتلانديارد وقد هتف الصديق ساخراً بعد ان استمع الى طلبات بوارو : هذا طلب بسيط جداً ، أليس كذلك ؟ تريد ان تعرف معلومات عن أي جريمة حدثت في أي مكان ، ولا يمكنك تحديد الوقت ولا اسم الضحية ولا حتى ما إذا كان رجلاً أم امرأة ، ذلك يبدو كأنه مطاردة يائسة للأوز البري يا صديقي العزيز .

***

في الرابعة والربع كان هركيول بوارو يجلس في مقعد مريح في حجرة الاستقبال في شقة صديقته مسز أوليفر وفي يده قدح من الشيكولاتة .

قال بوارو لصديقته : ما أكرمك واطيبك يا سيدتي العزيزة ..

وسألته مسز أوليفر بعد ان فرغ من تناول الشيكولاتة وبعد ان مسح شاربيه بعناية واضطجع الى الخلف في سعادة بالغة : والآن اخبرني بما يزعجك .

قال بوارو: الأمر بسيط جداً. هذا الصباح جاءت فتاة تطلب مقابلتي ، قالت لخادمي جورج انها تريد مقابلتي لانها تظن أنها ارتكبت جريمة قتل .

ـ ما أغرب هذا ؟ ألم تكن متأكدة ؟

ـ هذا بالتحديد ما أثار اهتمامي . أمرت جورج ان يسمح لها بالدخول وعند ذلك وقفت ثم جلست ثم وقفت ، حاولت ان أشجعها على الكلام ولكنها صرخت فجأة بأنها غيرت رأيها وأنها لا تريـــد ان اظنها وقحة ولكنها (تصوري !!) ترى انني عجوز جداً .

ـ أوه ، أن الفتيات جميعا على هذه الشاكلة . كل شخص فوق الخامسة

والثلاثين في نظرهن انسان على حافة القبر ، إنهن عديمات الإحساس ولا بد انك تعرف ذلك .

ـ لقد جرحت كبريائي .

ـ لو كنت مكانك لما اهتممت ولو ان ذلـــك لا يمنع ان هذه الفتاة وقحة جداً .

ـ ذلك لا يهم ، والأمر لا يتعلق فقط بمشاعري ، انني قلق جداً .

ـ لو كنت مكانك لنسيت الموضوع كله .

ـ أنت لا تفهمين، اني قلق من اجل الفتاة نفسها ، لقد جاءت إليّ طالبة معونتي ثم غيرت رأيهـــا عندما تصورت انني عجوز جـداً ولن استطيع مساعدتها ، انهـــا مخطئة في تصورها (طبعاً) فذلك لا يحتمل المناقشة ، ولكن تبقي بعد ذلـك حقيقة مؤكدة ، هي ان هذه الفتـاة في حاجة الى المعونة .

ـ لا اعتقد ذلك حقاً ، ان هؤلاء الفتيات يضخمن الأمور .

ـ لا ، أنا واثق انها في حاجة الى المعونة .

ـ انت لا تظن انها حقاً ارتكبت جريمة قتل .

ـ لِمَ لا ؟ هذا ما قالته على أي حال .

ـ هذا صحيح ولكن ، ماذا كانت تعني بقولها هذا بحق السماء ؟

ـ إن كلامها لا معنى له .

ـ من الذي قتلته ؟ او من الذي اعتقدت انها قتلته ؟

فهز بوارو كتفه ولم يجب .

قالت : ولماذا قتلت هذا الذي تعتقد انها قتلته ؟

ومرة أخرى هز بوارو كتفه ولم يجب .

وعند ذلك بدأ خيال مسز اوليفر يتألق،قالت في حماس وكأنما قد هبط عليها الوحي : هناك طبعاً عشرات الاحتمالات، لعلها صدمت انساناً بسيارتها

فقتلته ، لعل رجلا هاجمها وهي على قمة جبل ولكنها قاومته والقت به الى الهاوية ، ولعلها اعطت مريضاً دواء تسبب في موته بطريق الخطأ ، لعلها .

وتوقفت مسز اوليفر من تلقاء نفسها فجأة عندما شعرت انها في حاجة الى مزيد من التفاصيل . قالت : ما هو شكل هذه الفتاة ؟

ـ مثل (اوفيليا) بطلة مسرحية (هاملت) ولكنها عديمة الجاذبية الجسدية .

ـ أوه ، إنني أكاد أراها الآن أمامي ، ما أغرب هذا .

ـ انها كانت تبدو فتاة عاجزة ، فتاة لا تستطيع ان تحل مشاكلها ، فتاة لا تستطيع ان تتوقع الاخطار التي قد تتعرض لها .

ـ إنك لم تخبرني باسمها بعد .

ـ لأنها لم تخبرني باسمها .

ـ ومن الذي حدّث هذه الفتاة عنك يا مسيو بوارو ؟

ـ لا احد فيما اعتقد ، من الطبيعي انها سمعت باسمي .

فكرت مسز اوليفر انه ليس من (الطبيعي) دائماً ان يسمع الناس جميعاً باسم هركيول بوارو وخاصة من الجيل الجديد ، وسألت نفسها كيف تخبره بهذه الحقيقة دون ان تجرح مشاعره .

قالت اخيراً : اعتقد انك مخطىء يا عزيزي بوارو ، إن الفتيات والشبان ايضاً لا يعرفون الكثير عن المخبرين السريين واضرابهم ، انهم لا يهتمون في الواقع بأن يعرفوا الكثير .

فقال بوارو في بساطة : كل إنسان في الوجود يعرف من هو هركيول بوارو .

قالت : ولكنك تنسى ان التعليم متخلف جداً بالنسبة للجيل الجديد ، انهم لا يعرفون أي شيء إلا عن المطربين والراقصين والخنافس وما أشبه ،

فاذا احتاجوا الى خبير ، دكتور مثلا او مخبر سري او طبيب اسنان فانهم يسألون عنه ، لا بد ان شخصاً ما ارسل هذه الفتاة اليك .

فقال بوارو في امتعاض : إنني اشك في ذلك كثيراً .

فصرخت مسز اوليفر فجـــأة : أتدري من الذي أرسل هذه الفتاة اليك ؟ أنا !

ـ أنت ؟ ولماذا لم تخبريني بذلك منذ البداية ؟

ـ لأنني لم أتذكر إلا في هذه اللحظة ، عندما وصفت لي الفتاة بأنهـا تشبه اوفيليا بطـلة هاملت ، لقد تذكرت انني رأيت اخيراً فتـاة ينطبق عليها هذا الوصف ، ثم تذكرت المناسبة كلها فجأة .

ـ من هي ؟

ـ إني لا اعرف اسمها ولكنني استطيع ان أسأل عنها، لقد كنت اتحدث معها عن الخبرين السريين والجرائم وما الى ذلك ثم ذكرت اسمك في الحديث وقصصت عليها بعض مغامراتك .

ـ هل اعطيتها عنواني ؟

ـ طبعاً لا ، لم اكن اعرف انها تبحث عن مخبر سري ، لقد ظننت انه مجرد حديث عـــابر ، ولكنني ذكرت اسمك عدة مرات ومن السهل بعد ذلك الحصول على عنوانك من دفتر .

ـ هل كنتما تتحدثان عن جرائم القتل ؟

ـ لا أذكر ذلك بالتحديد ، لا أذكر حتى كيف بدأنا هـذا الحديث ، انتظر ، اعتقد ان الفتاة هي التي بدأت هذا الحديث .

ـ تكلمي إذن ، اخبريني بكل ما تذكرينه عن هذه الفتاة .

ـ حسناً ، لقد حدث ذلك في عطلة نهاية الاسبوع الماضي ، كنت ضيفة على آل لوريمر واصطحبوني الى بعض اصدقائهم لتناول بعض الشراب ، وهناك وجدنا جمعاً كبيراً، ولم ترق لي السهرة لأنني لا أحب الخمر، ويزعجني

بالأكثر التفاف الناس حولي وتقريظهم لكتبي وترديدهم عن رغبتهم في مقابلتي منذ زمن بعيد ، وعلى العموم اعتقد ان ذلك الحديث هو الذي جرنا الى الحديث عن الجرائم الواقعية وعند ذلك تحدثت عنك وأسهبت في الحديث وكانت هذه الفتاة واقفة تصغي في اهتمام ، كانت تبدو حقاً مثل (اوفيليا) بدون جاذبية جسدية .

ـ من كان هؤلاء الاشخاص الذين ذهبت اليهم لتناول الشراب ؟

ـ كان هناك مستر ريستاريك ، وهو مليونير ، يعيش في لندن ولو انه انفق معظم حياته في جنوب افريقيا ..

فقاطعها بوارو : هل هو متزوج ؟

ـ نعم ، وزوجته امرأة رائعة الجمال ، اصغر منه بكثير وتتمتع بثروة من الشعر الذهبي الجميل ، انها زوجته الثانية ، اما ابنته فقد رزق بها من الزوجة الأولى ، وكان هناك ايضاً (عم) من عائلة عريقة ، أصم نوعاً ما، وفي ذيل اسمه طابور من الألقاب ، انه اميرالاي سابق او قائد جوي سابق او شيء من هذا القبيل ، وهو فلكي ايضاً ، انه يحتفظ بتلسكوب ضخم يتدلى من السقف ، هذه هوايته في رأيي ، وكان هناك فتاة أجنبية ، شبه مرافقة لهذا العم ، تسافر معه ايضاً اينما ذهب حتى لا يحدث له مكروه.

وأخذ بوارو يصنف هذه المعلومات في ذهنه ، ثم قال :

ـ المنزل إذن يخص مستر ومسز ريستاريك ويعيش معهما العم العجوز ، هل اسم هذا العم ريستاريك ايضاً ؟

ـ اسمه رودريك لا ادري ماذا .

ـ وهناك ايضاً ابنة من الزوجة الاولى ، ثم الفتاة الاجنبية مرافقة العم رودريك ، هل هناك اطفال ؟

ـ لا اعتقد ذلك ، ولكني لست متأكدة ، والابنة لا تعيش في المنزل

كانت هنـاك بمناسبة عطلة نهاية الاسبوع فقط والعلاقـة بينها وبين زوجة أبيها ليست على ما يرام .

ـ يبدو انك تعرفين الكثير عن الأسرة .

ـ إنني اسمع الكثير هنا وهناك ، فضلاً عن ان آل اوريز يتحدثون كثيراً ، ومن الطبيعي انني اصغي اليهم وبذلك تتجمع لديّ المعلومات وان كنت اخلط فيما بينها ، كم أتمنى ان اذكر اسم هذه الفتاة ، انه اسم متعلق بأغنية ، هل هو نورا ؟ نعم نورما ، نورما ، نورما ريستاريك . نعم أنا متأكدة الآن ، اسم الفتــاة هو نورما ريستاريك ، وهي فتاة ثالثة على فكرة .

ـ فتاة ثالثة ؟ ماذا تعنين بحق السماء ؟

ـ رباه !! ألا تعرف حقاً معنى فتاة ثالثة ؟ ألا تقرأ جريدة التايمز ؟

ـ ما أشعر انه كلام ممتع .

صاحت : لا..لا.. اعني صفحة الاعلانات ، صبراً ، سأريك ما اعني .

وفي خفة لا تتناسب مع حجمها قفزت الى دولاب قريب فتحته بسرعة وأخرجت منه نسخة من جريدة التايمز وفتحتها ، وقالت : هذا مـا اعني . إقرأ .

وقرأ بوارو « مطلوب فتاة لشقة مريحة في الدور الثاني، حجرة خاصة، تدفئة مركزية » ثم قرأ « مطلوب فتاة ثالثة لتشارك في شقة مقابل خمسة جنيهات في الاسبوع ، حجرة خاصة » .

وشرحت مسز اوليفر لبوارو ما غاب عنه ، قالت : يحدث ان تستأجر فتاة شقة ثم تشرك صديقة معها في السكن والإيجار ، ثم تكتشف الاثنتان ان الإيجار اكبر من قدرتها المالية فتبحثان عن فتاة (ثالثة) عن طريق الاعلانات ، وتتقاسم الفتيـات الثـلاث الشقة وقـد يتفقن على ان تحصل كل منهن على الشقة ليلة كاملة (بمفردها) وهكذا .

قال بوارو : وفي أي ناحية في لندن تعيش هذه الفتاة ؟

ـ لا أدري ، اني لا أعرف أي شيء ، ولكنني استطيع ان اعرف كل ما تريد معرفته .

ـ هل انت واثقة ان الحديث بينكما لم يتضمن ذكر أي وفاة مفاجئة ؟

ـ هل تقصد في لندن أم في منزل آل ريستاريك ؟

ـ سيان .

ـ لا أظن ، هل تريد ان انقب لك ؟

ـ ذلك يكون كرماً منك .

ـ حسناً ، سوف أطلب آل لوريمر بالتليفون ، ثم نهضت واتجهت الى التليفون وهي تستطرد قائلة :

ـ سوف اضطر الى اختراع قصة مناسبة تبرر اسئلتي ، ثم ادارت الرقم وهمست لبوارو :

ـ هل معك ورقة وقلم لكي تكتب الأسماء والعناوين ؟

فأخرج بوارو من جيبه ورقة وقلماً .

وهتفت مسز اوليفر : آلو ، هل استطيع ان اتحدث الى .. أوه .. انه انت يا عزيزتي نعومي ، أنا مسز اوليفر ، أوه .. نعم ، لقد كان حشداً كبيراً ، أوه .. هل تقصدين الرجل تقريباً ؟ لقد ظننت انه كان ذاهباً الى لندن في صحبة مرافقته العجوز ؟ لا .. انت تعرفين انني لا أحب ذلك ، أعني الاجنبية .. نعم .. لا بد ان الأمر مزعج بالنسبة لهم احياناً ، ولكن يبدو انها تعرف كيف تسوسه .. لقد كنت أود ان اسألك عن عنوان تلك الفتاة ابنة ريستاريك .. انها في ضاحية (سوث كيك) أليس كذلك ؟ لماذا ؟ لقد وعدتها بأن أرسل لها كتاباً من كتبي وكتبت عنوانها في ورقة ولكنها ضاعت كالعادة .. إنني حقاً لست واثقة من اسمها وهل هو نورما أم نورا ؟ نعم .. لقد ظننت انه نورما .. ما هو العنوان ؟ ٧٦ ضاحية

بوردين.. نعم .. نعم أعرف ذلك البناء الضخم الذي يشبه مبنى السجن .. نعم اعتقد ان الشقق التي فيه مريحة وفيها تدفئة مركزية .. مع من تعيش نورما ؟ مع صديقات لهـــا أم عن طريق الاعلانات ؟ الأولى اسمها كلوديا هولاند ؟ ومن الأخرى ؟ أوه .. انت طبعـاً لا تعرفين بمـاذا تشتغل هذه الفتيات ؟ اعتقد ان ثلاثتهم سكرتيرات أليس كذلك ؟ أوه.. واحدة منهن تشتغل بالديكور او في معرض فني .. أنا طبعاً لا اريد ان اعرف كل شيء عنهن .. إنني اتساءل فقط بماذا تشتغل الفتيات عموماً في هذه الايام.. ذلك يفيدني في كتابة رواياتي كما تعرفين .. ماذا تقولين عن ذلك الشاب ؟ نعم ولكنه شاب فاشل أليس كذلك ؟ اقصد ان الفتيات اليوم يتصرفن كما يحلو لهن تماماً .. هل هو دميم الوجه ؟ أوه .. ذلك النوع .. بذلة ضيقة وشعر كستنائي مسترسل على كتفيه .. من الصعب ان يميز الانسان بين الشاب والفتاة هذه الايام..ماذا قلت ؟ ان والد نورما يكره ذلك الشاب؟ وزوجة الأب ايضاً تكرهه ؟ حسناً لا ينتظر من زوجة الأب ان تحب صديق ابنة زوجها ولا ابنة زوجها .. اعتقد انها سعيدة لان الفتاة (بعيدة) عنهـا في لندن .. ماذا تعنين بالإشاعات والتقولات ! لماذا لا يحاولون معرفة علتها ؟ من قال ذلك ؟ نعم ولكن ما الذي يخشونه؟ تقولين ان الاطباء لم يستطيعوا معرفة .. نعم .. ولكن الناس احياناً على درجة كبيرة من سوء الخلق .. أنا اوافقك تماماً .. في العادة لا اساس لهذه الاشاعات .. هل تعنين ان الناس قالوا ان (القتل) سهل جداً نظراً لكل هذه الاعشاب السامة ؟ نعم ولكن لماذا ؟ أقصد انها ليست زوجة عجوز مكروهة..انها الزوجة الثانية وهي شابة جميلة .. واصغر منه بكثير .. ربما .. قد تكونين على حق ، ولكن ما دخل تلك المراهقة الاجنبية ؟ لعل الزوج أحس بعاطفة جامحة نحوها مما ازعج زوجته وتسبب في ان تحاول ..

وكان بوارو يشير الى مسز اوليفر ان تتوقف عن الكلام .

فقالت لصديقتها : معذرة يا عزيزتي ، اعتقد ان الباب يدق ، انتظريني لحظة .

ثم وضعت السماعة واسرعت الى بوارو ، همست له : ماذا تريد ؟

قال بوارو : حاولي ان ترتبي سبباً لي لزيارة منزل آل ريستاريك .. اخترعي أي سبب .

فعادت مسز اوليفر الى التليفون وتناولت السماعة : آلو .. نعومي .. فيم كنا نتحدث؟ لماذا يحدث شيء دائماً عندما نكون بصدد تبادل الاشاعات والتقولات ؟ لقد نسيت حتى لماذا طلبتك بالتليفون .. أوه.. كان من أجل عنوان تلك الفتاة نورما .. ولكن هناك شيء آخر .. هناك صديق قديم لي .. انه رجل مدهش ، انه هركيول بوارو ، وهو يرغب في لقاء رودريك العجوز ، انه يعرف الكثير عن سير رودريك ويعجب به كثيراً ويرجو ان تتاح له الفرصة لكي يقدم له احتراماته هل من الممكن ترتيب ذلك ؟ هل اعتمد عليك في ابلاغ آل ريستاريك ؟ لا أدري متى سيزورهم ولكنه قد يهبط من السماء في أي لحظة ، انه شخص ممتع جداً وسوف يخبرهم بقصص مثيرة عن الجرائم والجاسوسية ، حسناً يا عزيزتي ، الى اللقاء .

ووضعت مسز اوليفر السماعة وهي تلهث ونظرت الى بوارو وقالت : هه .. ما رأيك ؟

قال بوارو : مدهشة .. خيالك رائع .

قالت : لقد أردت ان اربط بينك وبين سير رودريك العجوز وعند ذلك سوف تتاح لك الفرصة لترى كل ما تريد رؤيته وسوف تستطيع طبعاً ان توهمه بتملك بالفلك والعلم وما الى ذلك ، والآن هل تريد ان تعرف بماذا اخبرتني نعومي لوريمر ؟

ــ لقد اخبرتك ان هناك شكوكاً حول صحة مسز ريستاريك ، أليس كذلك ؟

– نعم، يبدو انها كانت مصابة بمرض غامض حار الاطباء فيه، ارسلوها الى المستشفى فتماثلت للشفاء دون ان يعرف احـــد سبب مرضها ولا سبب شفائها ، وبعد ان عادت الى البيت عاودها المرض من جديد ومرة أخرى حار الأطباء ، وعند ذلك بدأ النـــاس يتقولون ، بدأت الاشاعات بمرضة حمقاء وتطوعت شقيقتها بنقل التقولات الى جارة لها ، وهذه الجارة تعمل في عدة بيوت فنقلت الى هذه البيوت كل ما سمعته وعند ذلك سرت اشاعة تقول بأن زوج مسز ريستاريك هو الذي يحاول ان يدس السم لها ، ولو ان ذلـــك لا يبدو معقولاً لأن الزوج هو العجوز والزوجة هي الشابة والمفروض ان يحدث العكس ، ثم فكر الناس في الفتاة الاجنبية مرافقة سير رودريك وسكرتيرته ولو انه لا سبب على الاطلاق يدعو هذه الفتاة لأن تدس السم لمسز ريستاريك .

فقال بوارو مفكراً : هذه جريمة قتل مرغوب فيها ولكنها لم تتم بعد .

– ٤ –

قادت مسز اوليفر سيارتها الى فنـــاء ذلك المنزل الضخم في ضاحية (بورودين) .

وكان الوقت هو وقت عودة الناس من اعمالهم وحركة الدخول والخروج الى المنزل على قدم وساق ، ونظرت مسز اوليفر الى ساعة معصمها فوجدتها السابعة إلا عشر دقائق وفكرت انه الوقت المناسب الذي تعود فيه الفتيات العاملات الى منازلهن ليجددن زينتهن او للتخلص من ملابس (العمل) الى ملابس السهرة الضيقة المليئة بالإغراء .

وكانت مسز اوليفر تقصد الشقة رقم ٦٧ .

فغادرت المصعد في الطابق السادس ووجدت نفسها في ردهة ضيقة طويلة سارت فيها حتى وصلت الى الباب رقم ٦٧ ، وضعت يدها على الجرس وفي

الحال سقط رقم ٧ المعدني عن الحائط ، تنهدت مسز اوليفر وقالت : هذا الباب لا يحبني ، ثم انحنت والتقطت الرقم الساقط واعادته الى مكانه وضغطت الجرس .

وفي الحال فتحت الباب فتاة مديدة القامة ترتدي فستاناً أنيقاً قصيراً جداً وقميصاً من الحرير الأبيض الفاخر .

قالت الفتاة : نعم ؟

قالت مسز اوليفر : هل الآنسة ريستاريك موجودة ؟

فأجابت الفتاة : آسفة ، لقد خرجوا تواً ، أترغبين في ان تتركي لها رسالة ؟

فقالت مسز اوليفر في أسف مفتعل : أوه.. لقد احضرت لها كتاباً من رواياتي كنت قد وعدتها بإحضاره لها ، ألن تعود سريعاً ؟

— لا أدري حقاً ، اني لا أعلم أين ذهبت الليلة ؟

— هل انت مس هولاند ؟

فبدت على الفتاة دهشة خفيفة وقالت : نعم .

— لقد قابلت والدك ، أنا مسز اوليفر كاتبة الروايات البوليسية .

— تفضلي إذن بالدخول .

فسارت مسز اوليفر خلف الفتاة الى حجرة الاستقبال وبعد ان جلست الاثنتان قالت الفتاة : أنا واثقة ان نورما سوف يسعدها كثيراً ان تحصل على كتابك يا مسز اوليفر ، هل أقدم لك مشروباً ؟

ولاحظت مسز اوليفر ان الفتاة تتكلم بطريقة السكرتيرات النموذجيات .

رفضت الشراب شاكرة ثم قالت : ان اقامتكن في دار عال كهذا يمنحكن الفرصة للتمتع بمناظر رائعة من النوافذ .

فابتسمت الفتاة وأجابت : انه شيء ممتع حقاً ولكنه لا يكون ممتعاً عندما يتعطل المصعد .

وفي هذه اللحظة دخلت فتاة تقول : كلوديا .. هل تعرفين اين تركت الـ .. ثم توقفت عن الكلام عندما رأت مسز اوليفر .

وقالت كلوديا هولاند تقدم الاثنتين كلا منهما الى الأخرى: مس فرانسيس كاري ، مسز اوليفر الكاتبة الشهيرة .

صاحت فرانسيس : أوه .. يا لها من مفاجأة .

كانت فتاة طويلة ذات شعر أسود طويل ووجه ممتقع رغم المساحيق الكثيفة التي تغطيه ورغم الرموش الاصطناعية وكانت ترتدي بنطلوناً قصيراً من القطيفة وبلوفراً من الصوف .

قالت مسز اوليفر : لقد احضرت كتاباً من أجل (صديقتي) نورما ريستاريك .

فهتفت فرانسيس : أوه .. من المؤسف انها لم تعد بعد من منزل أسرتها في الريف .

– ألم تعد بعد ؟

ومرت لحظة صمت مفاجىء وتبادلت الفتاتان نظرة مختلسة .

فقالت مسز اوليفر وهي تتظاهر بأنها لم تلحظ شيئاً :

– كنت أظن ان نورما موظفة في مكان ما في لندن وانها لذلك يجب ان تعود منذ يوم الاثنين .

قالت كلوديا : نعم ، انها تعمل في شركة للديكورات ، ثم ابتسمت واضافت : اننا نسكن معاً ولكن كلا منا تحيا حياة مستقلة تماماً ، كل واحدة تخرج وتعود متى يحلو لها ، ولكني لن أنسى ان أسلم كتابك الى نورما عندما تعود .

فنهضت مسز اوليفر وقالت : حسناً ، اشكرك كثيراً ، ثم سارت

خلف كلوديا الى الباب الخارجي وهناك قالت كلوديا : سوف أخبر والدي بأنني قابلتك ، انه من عشاق الروايات البوليسية .

ثم أغلقت خلفها الباب وعادت الى حجرة الاستقبال .

قالت فرانسيس : أنا آسفة يا كلوديا ، هل اخطأت في حديثي ؟

فقالت كلوديا : انني أخبرت هذه المرأة بأن نورما خرجت لتوها .

فهزت فرانسيس كتفيها وقالت : لم أكن أعلم ذلك ، وعلى أي حال أين نورما ؟ لماذا لم تعد يوم الاثنين ؟ أين اختفت ؟ هل بقيت في منزل أسرتها ؟

– لا .. لقد سألتهم عنها تليفونياً .

قالت فرانسيس : الأمر لا يهم على أي حال .. ولو ان هذه الفتاة تبدو شاذة احياناً .

قالت كلوديا ببرود : ليست اكثر شذوذاً من غيرها .

– بل هي فتاة غريبة الأطوار ، انها تختفي احياناً ، انها ليست طبيعية .

– ٥ –

سار هركيول بوارو الهوينا في الشارع الرئيسي في قرية (لونت بيزنج) .

وكانت القرية مثل معظم القرى تتصف بالطول دون العرض وكانت فيها كنيسة كبيرة ذات حديقة مليئة بالأشجار العتيقة .

وواصل بوارو سيره حتى عبر القرية ووصل الى الحقول والطريق الزراعي ولمح على البعد منزل آل ريستاريك .

وصل الى المنزل ووقف أمام البوابة يتفحص المنزل ، كان منزلاً هادئاً يعود تاريخ إنشائه الى بداية هذا القرن ، وله حديقة اجمل منه بكثير وكان من الواضح انها لقيت عناية كبيرة في وقت ما .

ورأى بوارو امرأة منحنية فوق حوض من زهور الداليا وفي يدها مقص كانت امرأة طويلة رشيقة ذات شعر ذهبي .

فتح بوارو البوابة وسار الى الداخل وعند ذلـــك سمعت المرأة وقع خطواته فانتصبت واستدارت اليه ووقفت تنظر اليه في حيرة منتظرة منه ان يتكلم ، واخيراً سألته : نعم ؟

وفي الحال خلع بوارو قبعته وانحنى امامها في حركة مبالغ فيها وقال : هل لي شرف التحدث الى مسز ريستاريك ؟

اجابت وهي تكتم ابتسامة : نعم .. انا ..

قاطعها قائلاً : ارجو ألا اكون قد تسببت في ازعاجك .

– لا .. لم تزعجني ، من أنت ؟

– لقد سمحت لنفسي بأن اتطفل عليكم ، ان صديقتي مسز اوليفر..

وعند ذلك بدت علامات الفهم على وجه مسز ريستاريك ، قالت : أوه. انا اعرف من انت .. انت مسيو هركيول بوارو ، أليس كذلك ؟

– نعم يا سيدتي ، لقد وجدت نفسي قريباً من منزلكم فسمحت لنفسي بزيارتكم بدون موعد سابق آملاً ان اتشرف بتقديم احتراماتي الى السير رودريك هورسفيلد .

– نعم ، لقد اخبرتني صديقتي نعومي لوريمر انك سوف تزورنا .

– ارجو ألا اكون متطفلاً .

– أوه .. لست متطفلاً على الاطلاق يا مسيو بوارو ، لقد كانت مسز اوليفر عندنا في الاسبوع الماضي مع عائلة لوريمر ، انها تكتب روايات ممتعة ، أليس كذلك ؟

ولكن لعلك لا تعجب كثيراً بالروايات البوليسية او لا تجد فيها ما يثير دهشتك فأنت مخبر سري حقيقي ، أليس كذلك ؟

– نعم ، انا مخبر سري حقيقي بكل ما تحمله كلمة حقيقي من معنى .

ولاحظ بوارو انها كتمت ابتسامة ، ولم يسعه إلا الاعتراف بأنهـا انيقة ولكن في شيء من الافتعال ، كان شعرها الذهبي مصففاً على أحدث نمط .

قال : إن لديك حديقة غاية في الجمال .

ـ هل تحب الحدائق ؟

ـ ليس كما يحبها الانجليز ، ان الانجليز يتمتعون بموهبة حب الحدائق ، ان ذلك يعني لكم ما لا يعني لنا .

ـ هل تقصد بالنسبة للفرنسيين ؟

ـ انا لست فرنسيا ، انا بلجيكي .

ـ أوه .. نعم .. نعم .. اعتقد انني سمعت مسز اوليفر تقول انك كنت تعمل سابقاً مع البوليس البلجيكي .

ـ نعم ، انا كلب بوليسي بلجيكي قديم ، ثم ضحك ولوح بيديه واضاف : ولكنني أعجب جداً بحدائقكم ايها الانجليز .

ـ تفضل بالدخول ، لقد حضرت لتقابل العم رودريك . أليس كذلك ؟

قال وهما يسيران معا : لقد حضرت لأقدم احتراماتي الى السير رودريك ولكي اقدم احتراماتي اليك ايضا يا سيدتي . أنا اقدم الاحترام للجمال أينما رأيته . ثم أحنى قامته .

فضحكت المرأة في شيء من الحرج وقالت : لا يجب ان تجاملني كثيراً هكذا .

ثم تقدمته خلال باب يؤدي الى داخل المنزل .

قال بوارو : لقد عرفت سير رودريك خلال الحرب .

ـ العزيز المسكين . انه يتقدم في السن كثيرا . وهو اصم جدا بكل اسف .

ـ لعله نسي لقاءنا السابق . لقد كان اللقاء معلقاً بشبكة جاسوسية ، كان له الفضل الأكبر في الكشف عنها اعتقد انه راغب في لقائي .

ـ أوه . أنا واثقة انه سوف يسعد بلقائك . انه يعيش حياة مملة في هذه

الأيام خاصة واننا نقضي اوقاتا كثيرة في لندن للبحث عن منزل مناسب .
تنهدت وقالت : ان كبار السن يكونون أحياناً مرهقين .

ــ نعم . أعلم ذلك . وأنا نفسي مرهق ايضا غالباً .

ولكنهـــا ضحكت وقالت : لا يا مسيو بوارو . لا يجب ان تتظاهر بأنك عجوز .

فتنهد بوارو وقال : أحيانا يواجهني الناس بذلك . ثم اضاف في حزن شديد : الفتيات الصغيرات بصفة خاصة .

ــ ذلك قول قاس جداً . وهو ايضاً ما تقوله ابنتنا .

ــ هل لك ابنة ؟

ــ نعم . او على الاصح انها ابنه زوجي .

ــ سوف يسعدني كثيراً ان اقابلها.

ــ أوه .. انها ليست معنا هنا . انها في لندن حيث تعمل هناك .

ــ معظم الفتيات يعملن في وظائف في هذه الايام . هل عدت الى العمل بعد الزواج يا سيدتي ؟

ــ لا . لقد نشأت في جنوب افريقيا . وحضرت الى انجلترا حديثا مع زوجي والحقيقة ان كل شيء هنا يبدو لي غريبا نوعا ما .

ثم أجالت حولها نظرة خاليـــة من الحماس . ونظر بوارو ايضا فرأى إثاث الحجرة انيقا مريحا ولكن بدون طابع شخصي باستثناء لوحتين كبيرتين على الحائط كانتا هما اللمسة الشخصية الوحيدة في الحجرة .

كانت اللوحة الاولى تمثل امرأة ذات شفتين نحيلتــين في ثوب سهرة من القطيفة الرمادية اللون . واللوحة الثانية المقابلة لها تمثل رجلا في الثلاثين من عمره تبدو عليه الحيوية الدافئة .

قال بوارو : اعتقد ان ابنة زوجك تجد الحياة مملة في الريف .

ـ نعم . انها احسن حالا كثيراً في لندن . انها لا تحب الحياة هنا . ثم اضافت وكأنما تتكلم رغما عنها هي لا تحبني ايضا .

ـ مستحيل .

ليس مستحيلا . اوه . اعتقد ان ذلك يحدث دائما . انه من الصعب دائما على الفتاة ان تحب زوجة ابيها .

ـ هل ابنة زوجك متعلقة بذكرى امها كثير ؟

ـ اعتقد انها كانت تحبها كثيراً. انها فتاة صعبة المراس . معظم الفتيات كذلك فيما اعتقد .

ـ على العموم فان الأباء والامهات يصعب عليهم ان يتحكموا في بناتهم في هذه الايام . لم يعد الحال كما كان في الايام الخالية .

ـ لا . لم يعد كذلك .

ـ ان المرء لا يجرء على ان يقول ذلك ولكن يجب ان اعترف بأن فتيات هذه الايام يخطئن كثيراً في اختيار اصدقائهن من الشبان .

ـ اوه ، لقد سببت نورما متاعب كثيرة لوالدها من هـذه الناحية . على أي حال لا جدوى من الشكوى . علي كل انسان ان يجرب الحيـاة بنفسه . ولكن هيـا دعني اصحبك الى العم رودي . انه يقيم في الدور العلوي .

قادته بعد ذلك خارج الحجرة ونظر بوارو مرة اخرى الى الحجرة قبل ان يغادرها .

حجرة مملة لا طابع لها فيما عدا اللوحتين واستنتج بوارو من ثياب المرأة التي في اللوحة ان اللوحات تعود الى زمن بعيد . وفكر أنه اذا كانت هذه المرأة هي زوجة مستر ريستاريك الاولى فانه من الصعب على اي انسان ان يحبها .

قال : هاتان لوحتان جميلتان يا مسز ريستاريك .

ـ نعم . لقد رسمها الفنان لانسبرجر

وتذكر بوارو اسم ذلـــك الفنان الذي كان نجما لامعاً في سماء الفن التشكيلي منذ عشرين عاما . وتذكر ايضا ان طريقته في الرسم اصبحت موضة قديمة وان اسمه قد ابتلعه النسيان .

قالت مسز ريستاريك وهما يصعدان السلم : لقد اخرجنا اللوحتين من المخزن ونظفناهما و . .

ثم توقفت بغتة عن الكلام ويدها على السياج واخذت تنظر الى أعلا السلم في ذهول.

ونظر بوارو فرأى (مخلوقاً) غريبا يهبط السلم .

ولكن هذا المخلوق لم يكن غريبا على بوارو .

كان بوارو قد رأى كثيراً مثله في شوارع لندن في السنوات الاخيرة . كان ذلك المخلوق يمثل (شباب اليوم) . كان يرتدي معطفا اسود وصدارا من القطيفة الخضراء وبنطلونا ضيقا وشعره يتـدلى في خصلات ثائرة على كتفيه .

كان يبدو كالمجانين ولكنه كان يبـدو جميلا وكان من الصعب تحديد نوع جنسه هل هو ذكر ام انثى الا بعد لحظات من التأمل .

صاحت مسز ريستاريك تخاطب ذلك المخلوق :

ـ دافيد ، ماذا تفعل هنا ؟

اجاب الشاب في غير مبالاة : هل افزعتك ؟

ـ ماذا تفعل هنا في هذا المنزل ؟ هل جاءت نورما معك ؟

ـ نورما ؟ لا ، لقد جئت ابحث عنها .

فقالت المرأة في دهشة : تبحث عنها هنا ؟ ولكنها في لندن .

ـ لا يا عزيزتي ، انها ليست في لندن ، على الاقـــل هي ليست في الشقة رقم ٦٧ بالمنزل الذي في ضاحية بورودين .

ـ ماذا تعني بانها ليست هناك ؟

ـ لقد انتظرت عودتها بعد نهاية الاسبوع ولما لم تعد ظننت انها ما زالت عندكم فجئت لأرى ما الذي اخرها .

قالت مسز ريستاريك في عضب : لقد غادرت المنزل يوم الاحـد ليلا كالعادة ، وانت ، لمـــاذا لا تخاطبنا تليفونيا بأنك قـــادم الى هنا ؟ كيف تجرؤ على ان تتسلل الى المنزل وتجوس فيه على هذا النحو ؟

فضحك دافيد وقال : من يسمعك تتكلمين هكذا يعتقـــد انني جئت لاسرق الملاعق والسكاكين أليس من الطبيعي ان يدخل الانسان اي منزل في وضح النهار ؟

قالت في برود : نحن طراز قديم ولا نحب هذا الاستهتار .

فتنهد دافيد وقال : يبـدو انك لن ترحبي بقدومي وانك لا تعرفين مكان ابنة زوجك ولذلك فانني سأنصرف، هل تحبين ان اقلب لك جيوبي قبل ان اخرج ؟

ـ لا تكن سخيفاً .

ـ الى اللقاء ، ثم لوّح بيديه في فتور وهبط السلم وعبر الصالة وخرج من المنزل .

قالت مسز ريستاريك في استياء شديد : يا له من مخلوق بشع ، إنني لا أطيق مجرد رؤيته ، مـــا الذي حدث للدنيا وجعل لندن تمتلىء بأمثاله في هذه الأيام ؟

فقال بوارو : تمالكي نفسك يا سيدتي ، انها مسألة موضة ، وهي لا تجد مكاناً في الريف بقدر ما تجد في لندن .

ـ كيف يجرؤ على دخول المنزل هكذا ؟ لو علم زوجي فانه سيثور ، انه يكره ذلك المخلوق جداً ، ما اكثر ما تسببه البنات من ازعاج ، ان زوجي يعبد ابنته بالرغم من انهـــا لم تعش معه كثيراً بل عاشت طفولتها كلها مع أمها ، والآن فهو لا يدري كيف يتصرف معها ، وانا ايضاً ، انا اجدها فتاة غريبة الأطوار لا أحد يستطيع ان يسوسها ، وهي مهووسة بذلك الشاب الفظيع دافيد بيكر ، وما الذي في امكاننا ان نفعله ؟ لقد منعه زوجي من دخول المنزل ومع ذلك فها هو يدخل المنزل بمنتهى البرود ، اعتقد انني لن اخبر زوجي اندرو بقدوم ذلك الشاب ، لا اريـد ان أسبب له ازعاجاً هو غنى عنه ، أما عن الفتاة فلا شك انهـا تمرح مع مخلوق بشع آخر في لندن ، واحد من هؤلاء الشبان الذين لا يستحمون اطلاقاً ولا يغيرون ثيابهم قط .

ثم ضحكت وقالت : لا أدري لِمَ أخـــبرك بكل هذا ؟ ولكن على العموم فان جميع الأسر لها مشاكل ، وما أصعب الأمر على زوجات الآباء ، هـــا نحن قد وصلنا ، ثم طرقت باباً وفي الحال جاءت من الداخل زمجرة عالية : ادخل .. ادخل .

ففتحت مسز ريستاريك الباب ودخلت وتبعها بوارو .

قالت : ها هو ضيف يرغب في لقائك يا عماه .

ووجد بوارو امامه عملاقاً عريض المنكبين مربع الوجه احمر الخدين حاد النظرات يذرع الغرفة جيئة وذهاباً .

ووجد فتاة تجلس الى المنضدة وامامها مجموعة من الخطابات

قالت مسز ريستاريك : هذا هو هركيول يا عمي .

وتقدم بوارو نحو سير رودريك ثم أحنى رأسه وقال : سير رودريك ، لقد مضت سنوات طويلة ، طويلة جداً منذ ان رأيتك ، ان ذلك يعود الى الحرب العالمية ، كان ذلك في نورماندي على ما أذكر ، انني اتذكر ايضاً انه كان معنا كولونيل ريس والجنرال ابوكرومبي وسير ادموند كولنجسبي ،

ما كان اخطر القرارات التي كان علينا ان نتخذها !! هل تذكر الكابتن هندرسون ؟

فقال سير رودريك : اذكره جيداً ، ذلك الخنزير !!

ــ لعلك لا تذكرني ، أنا هركيول بوارو .

ــ اذكرك طبعاً ، اذكرك جيداً ، لقد كنت مندوب المخابرات الفرنسية أليس كذلك ؟ كان لك زميل لا اذكر اسمه ، اجلس ، اجلس ، ليس هناك ما هو افضل من استعادة الايام القديمة .

وجلس بوارو وقال : لقد كنت اخشى ألا تتذكرني او تتذكر زميلي مسيو جيرود .

ــ بل اذكركما جيداً ، لقد كانت ايامنا رائعة ! يا لها من ايام ، دعني اقدمك الى سكرتيرتي صونيا ، انها تساعدني في تصنيف عملي ، ولا أدري ماذا افعل بدونها .

فقالت صونيا في حياء : أوه .. اني لست ممتازة الى هذا الحد ، فأنا لا اكتب على الآلة بسرعة .

قال سير رودريك : بل تكتبين سريعاً وجيداً ، انت ذاكرتي الحية ، انت عيناي وآذاني وأشياء كثيرة أخرى .

فابتسمت له صونيا وغمغم بوارو : انني اتذكر بعض الاقاويل التي كانت تدور في تلك الأيام ، وإن كنت لا ادري مدى صحتها ، على سبيل المثال ذلك اليوم الذي سرق فيه شخص سيارتك ، ثم تابع بوارو قصة من خياله .

وقهقه سير رودريك وقال : اني اذكر ذلك جيداً ، ولو ان ما تحكيه فيه شيء من المبالغة ، نعم .. نعم .. ما أقوى ذاكرتك ، ولكني استطيع ان اذكر لك قصة اكثر طرافة .

ثم حكى سير رودريك قصة مملة صفق لها بوارو طرباً وفي النهاية نظر الى ساعته ثم نهض قائلا : لقد أخذت من وقتك الكثير يا سير رودريك ،

انت مشغول في اعمال هامة ، ولم يدفعني الى زيارتك إلا وجودي بالقرب منك ، ويسعدني الآن ان أرى ان السنين لم تفقدك شيئاً من حيويتك ومن حبك للحياة .

— حسناً ، حسناً ، لعلك محق فيما تقول ، على أي حال لا ينبغي ان تجاملني كثيراً ولكن يجب ان تبقي وتتناول الشاي معنا ، اني واثق ان ماري سوف تقدم اليك قدحاً من الشاي ، ثم نظر حوله وقال : أوه .. لقد ذهبت ، انها فتاة لطيفة .

فقال بوارو : نعم وجميلة ايضاً ، اعتقد انها كانت عزاء لك في السنوات الماضية .

— أوه .. لقد تزوجت من ابن اخي اندرو حديثاً ، انها زوجته الثانية ، دعني أكن صريحاً معك ، انني لم أهتم قط بابن اخي اندرو ، انه ليس جاداً ودائم القلق ، كان اخوه الأكبر سيمون افضل منه ولو انني لم اعرفه كثيراً ايضاً ، من هذه .

أما عن اندرو فانه تصرف بنذالة حيال زوجته الأولى ، هجرها ، تركها دون ان يهتم بها ولم يستمر زواجهما اكثر من عام او اثنين ، انه رجل احمق ، أما زوجته الثانية ماري فانها امرأة معقولة ولا عيب فيها فيما اعلم سوى انها تضع باروكة شعر ، لقد سقط شعرها في حادث عندما كانت في الثانية عشرة من عمرها ، ذلك شيء مؤلم بالنسبة لفتاة ، ولم أكن اعرف انها تضع باروكة حتى حدث يوماً ان اشتبك غصن بشعرها فأطاره ، أما سيمون فانه كان شاباً جاداً ولو انه كان ثقيل الظل .

ثم توقف سير رودريك عن الكلام وهو لا يدري ماذا يقول .

قال بوارو : اعتقد ان اندرو أنجب ابنته من زوجته الأولى .

فهتف سير رودريك : أوه .. نورما ، انها فتاة حمقاء ، انها تلبس ثياباً غريبة وتصاحب شاباً معتوهاً ، على أي حال هذا هو حال الجيل الجديد ، الخنافس والهيبيز .

نظر مستر جوبي الى المصباح وقال: لعل نورما تشاجرت على أي حال لا احد يهتم بالانتقادات التي يقولهـا رجل عجوز مثلي ، حتى ماري التي كنت أتصور دائمـاً انها فتاة عاقلة أحدها احياناً في حالة هستيرية بسبب صحتها ، وتتكلم دائماً عن ذهابها الى المستشفى لإجراء تحاليل وما أشبه ، هل لك في شيء من الشراب ؟ ويسكي ؟ لا .. ألا تريد حقـاً ان تبقى وتتناول معنا الشاي ؟

— شكراً لك ولكنني مرتبط بموعد مع اصدقاء .

— حسناً ، لقد استمتعت كثيراً بالحديث معك ، من الممتع ان يتذكر الإنسان احداث الماضي البعيد ، ثم التفت الى الفتاة وقال :

— يا عزيزتي صونيا هلا صحبت مسيو .. ما اسمه يا ترى ؟ لقد نسيت الاسم ، آه.. انه بوارو ، اليس كذلك ؟ هلا صحبته يا عزيزتي الى ماري ؟

قال بوارو بسرعة : لا .. لا .. فلست أريد أن أثير من الإزعاج اكثر من ذلك ، انني اعرف طريق الخروج جيداً ، الى اللقاء يا سير رودريك .

وهرول بوارو الى خارج الحجرة .

قال سير رودريك بعد خروج بوارو : اني لا أعرف على الاطلاق من يكون هذا الشخص .

قالت صونيا في دهشة : ألا تذكر شيئاً عنه ؟

اجاب متنهداً : اني لا اعرف نصف الناس الذين يتحدثون معي في هذه الايام ولو انني اتظاهر بأنني اعرفهم، لقد تعلمت ذلك مع الوقت، خصوصاً في الحفلات عندما يأتي شخص إليّ قائلا : لعلك لا تذكرني ، لقد رأيتك في عام ١٩٣٩ ، ويكون عليّ ان أجيب: طبعاً اذكرك ، ولو انني لا اذكره، ان من المؤلم ان يكون الإنسان نصف اعمى ونصف أصم ، أمـا عن بوارو هذا فمن المؤكد انه كان معي في الحرب العالمية لأنـه ذكر اسماء اشخاص اذكرهم ، والقصة التي ذكرها عن السيارة المسروقة قصة حقيقية ولو انه بالغ

فيها قليلاً ، على أي حال لا اعتقد انه ادرك انني لا اعرفه رغم انه شاب ذكي ولكنه يبدو مهرجاً ، انه يتحرك كثيراً وينحني ويرقص ويلوح بيديه مثل المجانين .

ثم تنهد وقال : والآن أين وصلنا في عملنا يا عزيزتي ؟

- ٦ -

هبط بوارو السلم في هدوء وخفة ثم وقف يصيخ السمع واطمأن الى عدم وجود احد فهبط الى الدور الأسفل ثم عبر الصالة ونظر من النافذة .

رأى مسز ريستاريك تعمل في حوض الزهور في الحديقة حيث رآها عند دخوله ، سار على اطراف قدميه محاذراً ان يصدر منه أي صوت وفتح جميع الأبواب التي في الصالة واحداً بعد الآخر ، كان الباب الأول باب الحمام والثاني باب دولاب الأغطية والثالث باب غرفة نوم مزدوجة أما الرابع فباب غرفة نوم (امرأة) بالرغم من وجود سريرين فيها ، وكانت الغرفة التالية غرفة ملحقة أدرك بوارو انها لا بد وان تكون غرفة اندرو ريستاريك .

وسار بوارو الى الناحية الأخرى من الصالة ، وفتح اول باب صادفه فألفاه باب غرفة نوم فردية دلت على حالتها انها لا تستعمل إلا في اجازات نهاية اسبوع ، (ترى أهي غرفة نورما ؟) وتسلل بوارو الى داخل الغرفة وفتح دولاب الملابس فوجد به ملابس نسائية من التي تستعمل في الريف .

ووجد في نفس الحجرة طاولة للكتابة ولكنه لم يجد شيئاً فوقها ، فتح ادراج الطاولة في هدوء ووجد بعض الخطابات القديمة والاشياء الشخصية التافهة ، واغلق الأدراج ثانية ثم خرج من الحجرة الى الصالة فالى الحديقة ، وهناك حيا مسز ريستاريك ورفض شاكراً عرضها لتناول الشاي معتذراً بأنه يريد ان يلحق بأول قطار الى لندن .

ثم سار مسرعاً الى القرية حيث كانت تنتظره سيارة فيها سائق خاص .

فتح السائق باب السيارة ودخل بوارو وجلس ثم تنهد في ارتياح وقال للسائق : والآن دعنا نعود الى لندن .

أدار السائق المحرك وانطلقت السيارة ولمح بوارو من النافذة دافيد بيكر واقفاً يشير بيديه للعربات التي تمر به آملاً ان تصحبه إحداها .

قال بوارو للسائق بسرعة : اوقف العربة ، هنـــاك شخص يريد ان يركب معنا .

فأطاع السائق وعاد بالعربة الى حيث كان يقف دافيد بيكر في تراخ .

اخرج بوارو رأسه من النافذة واشار الى دافيد فهرع الى السيارة ودخل وهو يقول :

– اشكرك كثيراً ، لم اكن اتوقع ان تتوقف من أجلي ، ولكن يخيل لي انك قد عرفتني .

فقال بوارو باسماً : ان ملابسك تجعـــل من المستحيل على الانسان الا يتعرف عليك .

– أوه ، هل تعتقد ذلك حقا؟ رباه!! كم تكره مسز ريستاريك منظري. وأنا أيضاً اكرهها . ولا احترم زوجها ايضا . ان رجال الأعمال الناجحين غالباً عديمو الجاذبية . أليس كذلك ؟

– ذلك يتوقف على وجهات النظر المختلفة . ولكنك متعلق بالابنـة فيما اعلم .

هذه جملة ظريفة. متعلق بالفتاة !! نعم لعلك تستطيع ان تسمي علاقتنا هكذا . ولو ان الأمر متبادل بيننا طبعاً . هي ايضا متعلقة بي .

– واين هي الآن ؟

ونظر اليه دافيد في حيرة وقال : ولماذا تسأل ؟

فهز بوارو كتفيه وأجاب : انني أحب أن اراها .

– لا أظن انها من النوع الذي يعجبك . انها في لندن .

ـــ ولكنك قلت لزوجة أبيها .

فقاطعه دافيد : أوه ، المرء لا يخبر زوجات الاباء بكل شيء .

ـــ واين هي في لندن ؟

ـــ أنها تعمل في شركة الديكور في شارع (طريق الملك) في ضاحية (شيلسي) ولا اذكر اسم الشركة الآن بالتحديد ولكني اعتقد انه (سوزان فيليبس) .

ـــ واين تقيم ؟ هل تعرف عنوانها ؟

ـــ نعم . ولكني لا افهم سر اهتمامك .

ـ الانسان يهتم بأشياء كثيرة .

ـ ماذا تعني ؟

ـ انا مهتم بالسبب الذي جعلك تأتي اليوم الى منزل ريستاريك وتدخل خلسة وتصعد الى الدور العلوي سراً .

ـ اعترف انني دخلت من الباب الخلفي .

ـ عم كنت تبحث في الدور العلوي ؟

ـ هذا شأني . والآن انا اريد ان اسيء الادب ولكن الا تجد نفسك متطفلاً على شؤون الآخرين ؟

ـ اني فضولي ، ويهمني جداً ان اعرف الآنسة نورما .

ـ الآن فهمت . لقد استأجرك آل ريستاريك للبحث عنها .

ـ انهم لا يعرفون ـ حتى هذه اللحظة ـ انها مفقودة .

ـ لا بد ان شخصاً ما قد استأجرك .

ـ انت شخص عملي جداً .

ـ لقد وقفت في طريك سيارتك عمدا : لقد ثار فضولي عندما رأيتك في منزل آل ريستاريك . واحب ان تفهم جيداً ان نورما فتاتي انا .

فقال بوارو في حذر : هذه هي الفكرة العامة ، ولذلك يجب عليك ان تعرف مكانها الآن . هل تشاجرتما معا .

ـ لم يحدث ذلك ، ولكن ما الذي يدعوك الى هذا الظن ؟

ـ هل تركت نورما منزل اسرتها يوم الأحد ليلا ام يوم الاثنين صباحاً ؟

ـ انها في العادة تعود الى لندن مساء الأحد .

ـ اذن فقد تركت منزل اسرتها مساء الأحد ولكنها لم تصل الى شقتها في لندن حتى الآن .

ـ هذا ما تزعمه شريكتها في الشقة كلوديا هولاند .

ـ هل كانت كلوديا مندهشة ام منزعجة ؟

ـ لا هذا ولا ذاك ، فهؤلاء الفتيات لا تهمهن شئون الآخرين الى هـــذا الحد . ولكن نورما لم تعد الى شركة الديكورات ، وهم غاضبون منها جداً في الشركة .

ـ هل انت منزعج على نورما يا مستر بيكر ؟

ـ لا . أو على الأقل فانني لا افهم سبب اختفائها حتى اليوم . ما هو اليوم ؟ الخميس؟

ـ هل انت متأكد انكما لم تتشاجرا ؟

ـ نحن لا نتشاجر ابداً . وعلى العموم فما شأنك انت وكل هذا ؟

ـ يبدو ان هناك خلافات عائلية في منزل آل ريستاريك ، فقد سمعت ان نورما لا تحب زوجة ابيها.

ـ ولها الحق في ان تكره زوجة ابيها، أما هذه المرأة فعاهرة وهي ايضا تكره نورما .

ـ لقـد كانت مسز ريستاريك مريضة وذهبت الى مستشفى ، أليس كذلك .

ـ لقد سمعت ذلك ايضاً ويدهشني انها ذهبت الى مستشفى فهي تتمتع بصحة الجياد .

ـ وهل تكره نورما زوجة أبيها .

ـ ان نورما ليست طبيعية تماما ، وعلى العموم فان جميـــع الفتيات يكرهن زوجة ابيهن .

ـ وهل تؤدي هذه الكراهية دائماً الى ان تمرض زوجة الأب وتذهب الى المستشفى .

فصاح دافيد : ماذا تعني بحق الجحيم .

قال بوارو في بطء : اني افكر في الاعشاب السامة .

ـ هل تلمح الى ان نورما ، انها قـــد تحلم بأن ، ولم يستطع دافيد اكمال الجملة .

قال بوارو : الناس يتكلمون كما تعلم .

ـ هل تعني ان شخصاً يجرؤ على اتهام نورما بأنها حاولت ان تدس السم لزوجة ابيها، هذا تخريف.

ـ أوافقك على انه شيء بعيد الاحتمال، وعلى العموم فان الناس لم يقولوا ذلك صراحة .

فتنهد دافيد وقال : أوه ، آسف ، لقد اسأت فهمك ولكن ، مـاذا كنت تعني .

ـ يجب ان تعلم يا عزيزي ان هناك اشاعات في الجو ، والاشاعات دائماً ضد الزوج .

فضحك دافيد وقال : اندرو العجوز ، ذلك سخف للغاية . ولكن ما هو سبب زيارتك لمنزل آل ريستاريك ، انت مخبر سري ، اليس كذلك .

ـ نعم :

ـ حسنا .

ـ اننا نتكلم ., موضوعين مختلفين ، اني لم اذهب الى المنزل لاحقق في

حالة تسمم ، هــذا سري ويجب ان تسمح لي بالاحتفاظ به فالأمر سري جدا .

ـ ماذا تعني بحق السماء .

ـ لقد ذهبت الى هنالك لمقابلة سير رودريك ، انه رجل يملك مجموعة ضخمة من الاسرار ، صحيح انه تقاعد عن العمل ولكنه يعرف الكثير ، لقد اشترك في عمليات كثيرة في الحرب الماضية وهو يعرف اشخاصاً كثيرين هذا ما ذهبت من اجله للقاء سير رودريك : معلومات :

وقال دافيد في دهشة حقيقية . انت ذهبت الى ذلك العجوز المخرف من أجل معلومات ، وهل اعطاها لك .

قال بوارو : دعنا نقل انني راض تماماً .

حملق دافيد في بوارو وقال : ترى هل ذهبت لتقابل سكرتيرته ، هل كنت تريد معرفة الدور الذي تقوم به السكرتيرة في المنزل ، لقد سألت نفسي كثيراً ذلك السؤال : هــل تعتقد انها حصلت على وظيفتها لمجرد الوقوف على معلومات من الرجل العجوز .

ـ لا اعتقد انه من المفيد مناقشة هذا الموضوع . انها ، ماذا اسميها . انها سكرتيرة ممتازة .

ـ انها مزيج من السكرتيرة والممرضة والمرافقة . اتراك لاحظت مدى شغف العجوز بها .

ـ انه شغف طبيعي بالنسبة لظروفه .

ـ هل تعلم ان مسز ريستاريك لا تحبها .

ـ هل هذا اعتقادك . شكراً لتوصيلك لي ، اعتقد انني سانزل هنا .

ـ لماذا . اننا لم نصل بعد الى لندن ، فما تزال أمامنا سبعة اميال .

ولكن دافيد قفز من السيارة صائحاً : وداعا يا مسيو بوارو .

ثم اغلق الباب خلفه في عنف شديد .

- ٧ -

اتصلت مسز اوليفر ببوارو تليفونياً وسألته :

ــ هل ذهبت الى منزل آل ريستاريك ، هل قابلت سير رودريك ، ماذا وجدت .

قال بوارو : لا شيء .

قالت : ما ابشع هذا . هذا ممل جدا .

قال بوارو : ليس مملا جداً ، بل ان من المدهش انني لم اجد شيئاً .

ــ ما هو مثار الدهشة هنا ، ماذا تعني .

ــ اعني اما انه لم يكن هناك شيء وهذا لا يتفق مع الحقائق التي نعرفها وأما ان هناك شيئاً اخفى ببراعة وعلى فكرة فان مسز ريستاريك لم تكن تعلم ان نورما مفقودة .

ــ هل تعني انه لا علاقة لها باختفاء الفتاة ؟

ــ هذا ما يبدو ، ولقد قابلت ايضاً دافيد بيكر صديق نورما .

ــ هل كان يبدو بشعاً ؟

ــ بل كان يبدو وسيماً .

ــ اني لا أحب الشبان الذين يتصفون بالوسامة .

قال بوارو في بساطة : الفتيات يحببنهم .

ــ الحق معك .

ــ يبدو انه لا يعرف مكان الفتاة .

ــ او انه يعرف ولا يريد ان يبوح به .

ــ ربما .. ولكن لمـــاذا ذهب الى منزل آل ريستاريك ؟ لقد وجدناه داخل المنزل ، تسلل خفية ، فلماذا ؟ هل كان يبحث عن الفتاة ؟ أم كان يبحث عن شيء آخر ؟

ــ هل تعتقد انه كان يبحث عن شيء ما ؟

ـ لقد كان يبحث عن شيء داخل حجرة نورما .

ـ وكيف عرفت ذلك ؟ هل رأيته ؟

ـ لم أره داخل الحجرة ولكني وجدت قطعة من الوحل لا يمكن إلا ان تكون قد سقطت من حذائه داخل الحجرة ، ولكن لعل نورما نفسها هي التي ارسلته ليحضر لها شيئاً من حجرتها ، هناك احتمالات كثيرة .

ـ والآن ما هي خطوتك التالية ؟

– إني في انتظــــار الحصول على بعض المعلومات التي طلبتها من مستر جوبي ومن سكوتلانديارد .

ـ ولكن ألن تفعل شيئاً ؟

ـ ليس قبل ان تأتي اللحظة المناسبة .

ـ أما أنا فاني سوف اتحرك ، سوف افعل شيئاً .

ـ كوني على حذر ، فمــا دام الأمر يتعلق بجريمة قتل فان أي شيء قد يحدث .

– ٨ –

كان مستر جوبي رجــلا ضئيل الحجم باهت الملامح عديم الصفات حتى ليكاد يكون غير موجود في هذه الدنيا .

وكان من عادته عندما يتكلم ألا ينظر الى محدثه وإنما ينظر الى الأشياء التي امامه سواء أكانت ادوات على المكتب او قطعاً من الأثاث .

هكذا نظر الى إحدى قوائم المنضدة وقال وكأنما يوجه اليهـا الكلام : من حسن الحظ انك زودتني بالأسماء يا مسيو بوارو وإلا فان الأمر كان يمكن ان يستغرق وقتاً طويلا ، لقد جمعت لك الحقائق المطلوبة وبعض الشائعات ايضاً ، ان الشائعات تفيد غالباً ، هل تحب ان أبدأ بالمنزل الذي في ضاحية بورودين ؟

فأومأ بوارو بالموافقة فنظر الى النافذة وقـــال : الفتاة الأولى في الشقة رقم ٦٧ هي كلوديا هولاند وسمعتهـا طيبة ووالدهـا رجل محترم وطموح ، واسمه يظهر في الجرائد كثيراً ، وكلوديا هي ابنته الوحيدة وهي فتاة جادة وتعمل سكرتيرة ولا تؤم الحفـــلات الماجنة ولا تشرب الخمر وليست لها انحرافات ولا نزوات ، والفتاة الثانية تعمل في معرض للفن في شارع بوند ، وهي فتاة مولعة بالحفلات والسهرات وما الى ذلك ، وعملها يقتضي منها ان تتنقل كثيراً لكي تنظم المعارض الفنية ، أما الفتاة الثالثة ـ وهي المقصودة فانها سكنت معهما حديثاً والفكرة عنها مبهمة ولكنها ليست طيبة ، وهناك اشاعة عن مسدس انطلق ذات ليلة .

هتف بوارو : مسدس انطلق ؟ هل أصيب أحد ؟

نظر مستر جوبي الى ساعة الحائط واجاب : لقد سمعت القصة من احد الحمالين في العمارة وهو لا يعتقد ان احداً قد أصيب ، قـال انه سمع صوت عيار ناري ذات ليلة فخرج من حجرته وهناك رأى هذه الفتاة نورما واقفة وفي يدها المسدس وعلى وجهها علامات الذهول ،وعند ذلك جاءت زميلتاها جريانا وصاحت فرانسيس « مـــاذا فعلت بحق السماء ؟ » فنهرتها كلوديا قائلة « اخرسي يا فرانسيس ، لا تكوني حمقاء » ثم نزعت المسدس من يد نورما ووضعته في حقيبتها ثم التفتت الى ذلك الحمال قائلة « أرى ان ذلك الصوت قد أفزعك ولكن لا تنزعج » فاننـــا في الواقع لم نكن نعلم ان المسدس محشو بالرصاص ، لقد كنا نمزح ، ثم اضافت « على العموم إذا سألك احد عن ذلـك الصوت فأرجو ان تؤكد للسائل انـه لم يحدث شيء ؟ » ثم جذبت نورما من ذراعها ودخل الثلاثة المصعد وصعدن الى شقتهن .

ولكن الحمال لم يطمئن الى ذلك التفسير فذهب يتفقد أرضية الفناء فعثر على بقعة كبيرة من الدم ، ثم نظر حوله فرأى رجـــلا يجري حتى ابتلعه الظلام ، فصعد الى شقة الفتيات وطرق الباب فخرجت له كلوديا فقال لها :

« اعتقد ان العيار الناري قد اصاب شخصاً ما آنسة هولاند ، فهنـاك بقعة دم في الفناء » ولكن كلوديا صاحت « يا إلهي !! ولكن لا بد انك تعرف السبب ، لا بد ان الطلق قد أصاب إحدى الحمامات ، اني آسفة لكل هذا الإزعاج حقاً» ثم اعطت الحمال خمسة جنيهات كاملة لكي لا يفتح فمه .

ولكنه فتح فمه وقال : « اني اعتقد ان ذلك العيار الناري اصاب ذلك الشاب النحيف صديق نورما ، لا بد انهما تشاجرا فأطلقت عليه الرصاص ، هذا هو رأيي ولكن ليس من شأني ان اقول شيئاً » .

قال بوارو : بديع ، بديع .

نظر مستر جوبي الى حذائه وقال : ولكن لعل الحمال كاذب في قصته كلها لأني لم اسمع هذه القصة من احد غيره ، وهناك قصة أخرى عن مجموعة من الشبان العاطلين الذين جاءوا الى الفنـــاء ذات ليلة وتبادلوا الطعن بالسكاكين .

قال بوارو : تفسير آخر لوجود بقعة الدم .

نظر مستر جوبي الى المصباح وقال : لعل نورما تشاجرت مع صديقها وهددته بأن تطلق عليه الرصاص ، ولعل الحمال سمع ذلك التهديد واخترع باقي القصة من خياله .

قال بوارو : نعم .. هذا قد يفسر الأمور تفسيراً معقولاً .

وعند ذلك قلبت مستر جوبي صفحة جديدة ، المفكرة التي كان يقرأ منها وبدأ يقرأ : مؤسسة جوشوا ريستاريك ، مؤسسة عائلية تكونت منذ مائة عـــام ، ارتفعت أسهمها بعد الحرب العالمية الأولى وازدادت مصالحها في خارج البـلاد وخصوصاً في جنوب وغرب افريقيا واستراليا ، آخر آل ريستاريك همـا سيمون واندرو ، أما سيمون فقد توفي منذ عام ولم يترك اطفالاً وكانت زوجته قد توفيت قبل سنوات ، أما اندرو فانه يبدو شخصاً قلقاً لا يستقر ، لم يحب التجارة رغم براعته فيها ، هرب من زوجته الاولى

مع امرأة اخرى تاركاً الزوجة ومعها طفلة عمرها خمس سنوات (نورما)، ذهب الى جنوب افريقيا وكينيا ولكنه لم يطلق زوجته أما الزوجة فانها أصيبت بالشلل بعد ان هجرها اندرو ثم ماتت منذ عامين واستمر هو في رحلاته ومغامراته محققاً النجاح اينما حل .

وبعد وفاة شقيقه سيمون تزوج وعاد الى انجلترا واحتضن ابنته نورما التي اصبحت وهم يعيشون الآن في قرية (لونج بيزنج) ومعهم خال اندرو سير رودريك هورسفيلد وحالياً تبحث الزوجة عن منزل مناسب في لندن، وهم جميعاً يسبحون في النقود .

تنهد بوارو وقال: ان ما تقرؤه لي هو قصة نجاح، فكل إنسان يكسب نقوداً ، كل انسان كلمتني عنه سمعته طيبة ومحترم ومن عائـــلة كريمة ، والجميع ناجحون في مجال الأعمال ولكن هنــــاك ـ وسط كل ذلك ـ فتاة منغمسة مع شاب منحرف اتهم كثيراً باشتراكه في عمليات إجهاض ونقض لفتاة من المحتمل جداً انها حاولت تسميم زوجة أبيها وهي ما تزال عرضة لنوبات جنون او انها ارتكبت جريمة قتـل ، كل هـذا لا يتلاءم مع قصة النجاح التي قرأتها لي .

ثم صمت بوارو لحظة وقال : هل المرأة التي فر معها اندرو ريستاريك هي نفسها زوجته الثانية ؟

ـ لا .. لقد انفصل العاشقان بعد فـــترة قصيرة ، كانت امرأة جشعة أنانية وكان هو احمق عندما وقع في غرامها .

ثم طوى مستر جوبي مفكرة المعلومات وقـــال : أتريد مني خدمة أخرى ؟

ـ نعم .. أريد معلومات عن مسز ريستاريك الأولى ، هل كانت قواها العقلية مختلة ؟ وما هو تاريخ الاهتزاز العقلي في العائلة ؟ سواء من ناحية الأب او الأم ؟

ـ حسناً يا مستر بوارو ، طابت ليلتك .

* * *

قالت كلوديا هولاند : اني قلقة . ثم ملأت قدحها المرة الثانية بالقهوة بينما تثاءبت فرانسيس كاري في صوت مسموع .

كانت الفتاتان تتناولان الافطار في المطبخ استعداداً للخروج للعمل أما فرانسيس فانها كانت لا تزال بالبيجامة والروب وكان شعرها متهدلا فوق وجهها .

وعادت كلوديا تقول : اني قلقة من اجل نورما .

فقالت فرانسيس دون اكتراث : لو كنت مكانك لما قلقت عليها ، أنها سوف تطلبنا بالتليفون أو تعود من تلقاء نفسها عاجلا او آجلا .

ـ حقاً ؟ ليتني استطيع ان اطمئن ولكني لا اكف عن القلق .

قالت فرانسيس : اني لا افهم سر قلقك فهل نحن مسؤولتان عن نورما اننا لسنا وصيفتيها ، انها مجرد جارة لنا في الشقة ، فلم اهتمامك المفاجىء بها ؟ وبالمناسبة لقد رأيت دافيد بيكر في الليلة الماضية وكان يرتدي ملابس جميلة ويبدو رائعاً .

فقالت كلوديا في امتعاض : ارجو الا تقعي انت ايضاً في غرامه .. انه بشع .

ـ انت متحفظة جدا يا كلوريا .

ـ انت مخطئة : اني متحفظة ولكني لا أحب هؤلاء الاشخاص الرقعاء الذين تقضين وقتك معهم ولا احب تعاطي المخدرات .

ولكن فرانسيس لم تغضب بل ابتسمت وقالت :

ـ اني لست مدمنة مخدرات يا عزيزتي ، ولكنني احب ان أجرب كل شيء ، وبعض الاشخاص الذين تسمينهم رقعاء ، لطفاء جداً . دافيد مثلا يرسم ببراعة عندما يشاء .

– ولكنه لا « يشاء » كثيراً أليس كذلك ؟

– انت لم تميلي اليه قط يا كلوديا ، انـك تودين لو استطعت ان تطعنيه بالسكين . وبمناسبة الكلام عن السكاكين لا أدري ما اذا كان يجب ان أخبرك أم لا !

نظرت كلوديا الى ساعتها وقالت ؟ وقتي لا يسمح بذلك الآن ، اخبريني بما تريدين في المساء اذا كان عندك حقا ما تريدين اخباري به . وعلى العموم ماذا يجب ان اصنع ؟ يا الهي كم اود لو اعرف .

– بخصوص نورما ؟

نعم. لا أدري هل تخبر ذويها بغيابها ام لا. انك تعلمين ان نورما ليست ولم تكمل الجملة .

– نعم . انها ليست سليمة عقلياً ، هل سألت عنها في مكان عملها ؟ نعم اني اذكر انك سألت .

– وأخبروني بأنهم لا يعرفون عنها شيئاً ، هل أخبرك دافيد بأي شيء في الليلة الماضية ؟

– أنه لا يعرف شيئاً ، ولكن بحق السماء لا تنزعجي يا كلوديا .

– بل يجب ان انزعج لأن والد نورما هو مخدومي وإذا وقع لها مكروه فانهم سوف يسألونني لماذا لم ابلغ عن غيابها .

– نعم ، هذا معقول. ولكن ليس ثمة سبب يفرض على نورما ان تخطرنا في كل مرة تنوي فيها أن تغيب عن المنزل يوماً او اثنين ، أو حتى بضع ليال ، اقصد انها ليست ضيفة عندنا ، وانت لست مسؤولة عنها .

– نعم ، ولكن مستر ريستاريك لمـح مراراً بانه سعيد لوجود نورما معنا .

– وهكذا تعرضين نفسك للانزعاج في كل مرة تخرج فيها ، من يدري لعلها تعلقت برجل آخر .

ـ انها متعلقة بدافيد ، هل انت واثقة انها ليست في مسكنه .

ـ أو ، لا اعتقد ذلك ، انه ليس جادا في علاقته بها كما تعلمين .

ـ هذا ما تزعمينه لنفسك ، لانك تميلين لدافيد .

فصاحت فرانسيس : بالطبع لا ، هذا غير صحيح .

ـ ان دافيد جاد في تعلقه بنورما والا فلماذا جاء يبحث عنها هنا .

فنظرت فرنسيس الى وجهها في مرآة المطبخ وقالت: لعله جاء من اجلي لا من اجها .

ـ لا تكوني حمقاء ، لقد جاء من أجل نورما .

ـ هذه الفتاة مجنونة ، اني متأكدة من ذلك. اسمعي يا كلوديا سأخبرك بما أردت ان أخبرك به . لقد حدث منذ ايام انني فقـــدت دبابيس الشعر وكنت على عجل من أمري ولم اشأ ان أبحث بين حاجياتك لأنني أعلم انك لا تحبين ان يعبث احد بحاجياتك أما نورما فأنها لا تهتم بشيء أو لا تدري بشيء وهكذا دخلت حجرتها وفتحت درجا من ادراج دولابها ووجدت ، سكيناً !

سألتها كلوديا : أي نوع من السكاكين ؟

فاجابت فرنسيس : هل تذكرين تلك المعركة التي قامت بـــين بعض الشبان في الفناء ، هل تذكرين واحداً طعن الآخر بسكين له شكل خاص ، كان هذا هو السكين الذي عثرت عليه في درج نورما . وكانت عليـــه آثار دماء .

ـ لا تكوني مجنونة ، لعلها وجدته في الفناء .

ـ ثم احضرته تذكاراً ، ثم وضعته بين ثيابها في درج دولابها ، هل هذا معقول ثم ما رأيك في انني بحثت عنه في الدرج ليلة الأمس فلم أجده ، لقد اختفى يا كلوديا !

ـ هل تعتقدين انها ارسلت دافيد ليحصل لها عليه بالأمس .

ـ جائز جداً ، اسمعي يا كلوديا من الآن فصاعدا لن اترك باب حجرتي مفتوحا في الليل اطلاقا :

ـ ٩ ـ

استيقظت مسز اوليفر من النوم وهي تشعر بأنها ليست سعيدة. كانت ترى أمامها يوما طويلا فارغا لا شيء تفعله فيه ، كانت قــد انتهت من روايتها الاخيرة وارسلتها الى الناشر ولم يعد أمامهـا الآن الا ان تستريح وتستجم .

أخذت تسير في شقتها بدون هدف وهي لا تدري ماذا تفعل . كانت تريد ان تفعل شيئاً خارجا عن المألوف . شيئا مثير يملأ فراغها ، كالسعي مثلا لمعرفة المزيد عن هذه الفتاة الغامضة نورما .

ولكن من اين تبدأ ، لم يكن من السهل عليها ان تحـدد ، هل تذهب الى قرية لونج بيزنج ، ولكن بوارو عرف كل ما يمكن معرفته هناك .

هل تذهب الى منزل الفتيات الثلاث ، اذا كان ذلك فان عليها ان تبحث عن عذر جديد لزيارة شقة الفتيات .

تطلعت الى ساعتها فوجدتها العاشرة صباحا فأسرعت ترتدي معطفهـا ثم خرجت وفي الطريق اهتدت الى العـــذر المناسب (ولو انه لم يكن مناسبا تماما) .

وصلت الى المنزل ثم خرجت من السيارة وسارة ببطء في الفناء،وجدت حمالا يتبادل الحديث مع سائق عربة لنقل الأثاث ، ثم جاء بائـع اللبن وهو يدفع عربته امامه .

أخذت مسز اوليفر تتطلع في تفكير الى عربة الأثاث . قال لها بائـع اللبن متصوراً انهـــا تبحث عن شقة : ان الشقة رقم (٧٦) خلت من

ساكنتها ، لقد القت بنفسها من النافذة من الدور السابع في الساعة الخامسة صباحاً ، اليس ذلك وقتا مضحكا للانتحار .

ولكن مسز اوليفر لم تضحك بل سألته ، لماذا انتحرت .

أجاب : لا أحد يعلم ، لعل عقلها اختل فجأة .

ـ هل كانت شابة .

ـ لا كانت في الخمسين او أكثر .

وفي هذه اللحظة كان الحمالون يحملون دولابا من اثاث المرأة المنتحرة ، واختل توازن الحمالين وفتحت ادراج الدولاب وسقطت منها بعض الاشياء ، وكان من بينها ورقة طارت في الهواء فالتقطتها مسز أوليفر . وصاح بائع اللبن في الحال « لا تكسر الاثاث كله يا تشارلي » . ثم دخل المصعد يحمل زجاجات اللبن ، وحاولت مسز اوليفر ان تعيد الورقة الطائرة الى الحمالين لكنهم رفضوا . ودخلت مسز اوليفر المصعد وصعدت الى الدور السادس ثم قصدت الشقة رقم (٦٧) وضغطت الجرس ففتحت الباب امرأة عجوز بيدها مكنسة .

سألتها مسز أوليفر : آه . طبعاً . الواقع انني نسيت مفكرة مذكراتي هنا في زيارتي السابقة ، لا بد انها في حجرة الاستقبال .

قالت المرأة : اني لم امس شيئاً يا سيدتي ، هـل تحبين ان تدخلي وتبحثي عنها .

وقبلت مسز اوليفر الدعوة ودخلت خلف المرأة الى حجرة الاستقبال ، وبدأت تحاول اجتذاب هذه المرأة الساذجة اليها . وقالت : هـذا هو الكتاب الذي كنت قد تركته للآنسة ريستاريك ترى هل عادت من الريف .

ـ لا اعتقد ذلك. سريرها يدل على انها لم تستعمله منذ ايام ، ولعلها ما تزال مـع اسرتها في الريف ، لقد ذهبت اليهم في عطلة نهاية الاسبوع الماضي .

ـ ومصداقاً لكلامك فما يزال الكتاب الذي احضرته لها في مكانه ، انه كتاب من تأليفي .

ولكن الجملة الاخيرة لم تثر اهتمام المرأة . واستمرت مسز اوليفر تقول: ترى اين تركت مفكرة مذكراتي ؟ لقد كنت اجلس في هذا الكرسي ثم تحركت نحو النافذة ثم جلست فوق الاريكة .

فقالت المرأة : هل تعرفين الفتيات الثلاث يا سيدتي ؟

قالت مسز اوليفر : نعم ، ان الانسة فرنسيس فنانة اليس كذلك ؟

أجابت المرأة : انها تعمل في متحف للفن ولو انها لا تعمل كثيراً ، وهي ايضاً احيانا ، ترسم اشجاراً او ابقاراً يستحيل ان يرى فيها انسان اشجاراً او ابقارا ، انها فتاة كسول مهملة ، ويمكنك ان تتخيلي مدى قذارة حجرتها ، أما حجرة مس هولاند فانها نظيفة لامعة ، انها تشتغل حاليا سكرتيرة خاصة لرجل ثري عاد حديثا من جنوب امريكا او جنوب افريقيا لا ادري . وهو والد زميلتها نورما في نفس الوقت وهو الذي طلب من مس هولاند ان تقبل ابنته شريكة لها في الشقة ، ولم يكن في استطاعتها ان ترفض ، اليس كذلك ؟

ـ هل كانت تفضل ان ترفض ؟

ـ اعتقد انها كانت ترفض لو انها كانت تعرف .

ـ تعرف ماذا ؟

ـ لا اقصد ان مس نورما فتاة رديئة ، ولكنها عصبية وان كانت معظم الفتيات عصبيات في هذه الايام ، ولكني اعتقد انها يجب ان تستشير طبيباً. احيانا تبدو وكأنها لا تعرف اين هي او ماذا تفعل ولعلها تتعاطى « شيئاً» فالكثيرات يفعلن نفس الشيء.

ـ اعتقد انها على علاقة بشاب معين ضد رغبة عائلتها .

ـ نعم ، ولقد زارها هنا كثيراً ولو اني لم اره قط ، ومس هولاند

ايضا لا تحبه ولكن ماذا في استطاعتها ان تفعل ؟ الفتيات يفعلن ما يحلو لهن في هذه الايام اما انا فاعتقد ان مس نورما يمكن ان تكون احسن حالا لو انها في منزل عائلتها .

ـ انها لم تكن سعيدة وسط عائلتها لأن لها زوجة اب، ومعظم الفتيات لا يحببن زوجات الاب ، وان كنت اعلم ان زوجة اب نورما فعلت كل ما في قدرتها لتساعد نورما ولتبعد عنها اخوان السوء ولكن دون جدوى .

وبدا على المرأة ما يدل على رغبتها في مواصلة عملها فقالت مسز اوليفر بسرعة : من المؤسف انني لم اجد مفكرة مذكراتي واخشى انني ضيعت الكثير من وقتك .

قالت المرأة : اذا عثرت على المفكرة فسوف احتفظ بها لك .

خرجت مسز اوليفر من الشقة وتساءلت عن الخطوة التالية . ولكنها لم تهتد الى شيء تستطيع ان تفعله في ذلك اليوم، غير ان ملامح خطة معينة بدأت ترتسم في خيالها للغد .

وفي الصباح التالي استيقظت نشطة وتناولت افطارا خفيفا ثم خرجت لتنفذ خطتها .

وصلت الى منزل الفتيات الثلاث ولكنها لم تدخل الفناء بل وقفت خلف عمود واخذت تراقب الخارجين والداخلين ، كان معظم الخارجين من الفتيات العاملات .

وفجأة لمحت كلوديا هولاند تخرج وكانت تبدو انيقة نظيفة ، واستدارت مسز اوليفر حتى لا تراها كلوديا وظلت واقفة حتى ابتعدت الفتاة ثم سارت خلفها محاذرة ان تراها .

وظلت مسز اوليفر تتعقب الفتاة حتى وصلت كلوديا اخيرا الى مقر عملها في (مؤسسة جوشوا ريستاريك) .

وبعد ذلك لم تعرف مسز اوليفر ماذا تفعل .

هل تذهب الى المتحف الذي تعمل به فرانسيس لتتحرى عنها ؟

ثم نبذت الفكرة وسارت على غير هـــدى منتظرة هبوط الوحي ثم شعرت بجوع مفاجيء فدخلت اول كافتيريا صادفتها ووجدت الكافتيريا عامرة بالزبائن ، فأخذت تنظر حولها بحثا عن منضدة خالية وعند ذلك شهقت في ذهول . رأت فتاة وشابا يجلسان الى منضدة بجوار الحائط ، وكان الشاب يلبس صديريا احمر اللون وجاكتة مزركشة وشعره يتدلى على كتفيه ، امـا الفتاة فانها كانت نورما ريستاريك !

قالت مسز اوليفر لنفسها : لا بد ان ذلك الشاب هو دافيد بيكر .

وبسرعة فكرت مسز اوليفر في الخطوة التالية واهتدت اليها ، دخلت دورة المياه الخاصة بالسيدات ووقفت امام المرآة وهي تحدث نفسها واعتقد انني استطيع ان اغير ملامحي حتى لا تعرفني نورما . ترى ما هو اهم مـا يميز ملامح المرأة ويغير وجهها ؟ انه الشعر » وهكذا انتزعت مسز اوليفر الباروكة ووضعتها في حقيبتها ثم اخرجت المشط وفرقت شعرها من الوسط ومشطته بحيث اعادته الى الخلف وجمعته في عقدة خلف رقبتها، ثم اخرجت نظارة شمسية وضعتها على عينيها وأضافت بعض اللمسات الى وجههـا وأخيراً رضيت عن النتيجة ، وحدثت نفسها قائلـة « لو رأتني أمي الآن لما عرفتني » .

وأخيراً خرجت من دورة المياه الى الكافتيريا وهي امرأة مختلفة تماما عن المرأة التي دخلت . سارت في الكافتيريا واختارت منضدة مجاورة لمنضدة نورما ودافيد وحرصت ان تولي ظهرها ناحية نورما حتى لا تراها .

جاءت الجارسونة فطلبت مسز اوليفر قدحا من القهوة وقطعـــة من الكعك . أما نورما ودافيد فانهما كانا من الاستغراق في الحديث بحيث لم يلاحظا مسز اوليفر .

جاءت القهوة والكعك وشرعت مسز اوايفر تأكل وتلتقط ما يصل اليها من حديث الشابين .

كان دافيد يقول في انفعال: انك تتخيلين هذه الأمور ، انها مجرد اخيلة انها أوهام ، اوهام مجردة يا عزيزتي .

وقالت نورما : لا ادري . لا أدري . لم اعد ادري شيئا .

قال دافيد : صدقيني ان زوجة ابيك تبالغ كثيراً . انها امرأة غبية وتتخيل نفسها مريضة وعرضة للتسمم .

قالت نورما بصوت لا حياة فيه : ولكنها « كانت » مريضة .

قال دافيد : وعلى فرض انها كانت مريضة فلماذا لم تستدع طبيباً وتستشيره بدلا من كل هذه الاتهامات .

ـ لقد ظنت انني دسست لها السم ، وإبي ايضا يظن ذلك .

ـ تأكدي يا نورما ان كل هذه الأشياء من صنع مخيلتك .

ـ انت تقول هذا لتشجعني يا دافيد ، ولكن افرض انني حقا دسست السم لزوجة أبي .

فصاح دافيد : ماذا تعنين بكلمة « افرض » ؟ لا بد انك تعرفين مما اذا كنت قد دسست السم ام لا . من المستحيل ان تكوني بلهاء الى هذا الحد .

ـ لا ادري ، لم اعد أدري شيئا .

ـ انك تكررين هذه الكلمة بدون تعب . (لا ادري ، لا ادري ، لم اعد ادري .) .

ـ انت عاجز عن الفهم يا دافيد ، انت عاجز عن فهم الكراهية ، لقد كرهت زوجة ابي منذ ان رأيتها للمرة الاولى .

ـ لقد اخبرتني بذلك مراراً وتكراراً .

ـ حقا؟ ولكنني لا اذكر انني اخبرتك بشيء . تصور ! انني اتكلم عن

اشياء اريد ان اقوم بها أو انني قمت بها او سوف اقوم بها ، ثم انسي كل شيء . كان كل هذه الاشياء تدور في رأسي فقط ، هل اخبرتك بذلك من قبل يا دافيد ؟

ـ اسمعي يا نورما ، لا تدعينا نعود الى الدوران في هــــذه الحلقة من جديد .

ـ ولكنني اخبرتك ، اليس كذلك ؟ اليس كذلك ؟

ـ حسنا ، حسنا ، كثيراً ما يتفوه المرء بمثل هذه الأشياء ، « انا اكره هذا الشخص او ذاك ، اريد ان اقتل هذا الشخص » ولكن هذه احلام يقظة او خطرات العقل الباطن ، انت اكثر نضوجا من هذا يا نورمـا ، جميع الاطفال يقولون انهم سوف يقتلون ذويهم او مدرسيهم ثم ينسون ما قالوا بعد ذلك ، هذا شيء طبيعي .

ـ هل تعتقد ان الأمر لم يخرج عن هذا ، ولكن ذلك معنـاه انني ، متخلفة عاطفيا !

ـ انت متخلفـــة في بعض النواحي ، ولكن يجب ان تتمالكي زمام اعصابك لتري تفاهة الموضوع كله . ماذا يهم اذا كنت تكرهين زوجة ابيك . لقد هجرت المنزل ولست مضطرة للحياة معها .

ـ ولكن لماذا لا أعيش في منزل اسرتي ، لماذا لا اعيش مع أبي ، ذلك ليس عدلا ، لقد هجر ابي أمي قديما وعندما ثاب الى رشده وعاد الى لندن وأخذني معه اذا به يتزوج هذه المرأة ، من الطبيعي ان اكرهها ، وهي ايضا تكرهني ، لقد تعودت ان « احلم » بموتها ، ان أحلم بقتلها ، وكنت اتصور بيني وبين نفسي عشرات الطرق للتخلص منها ، ولكن عندما مرضت حقا ادركت ما فعلت .

قال دافيد : ماذا تعنين ؟

ـ لقد وجـــدت زجاجة السم في درج دولابي ، فتحت الدرج وإذا بي اجدها .

سألها : أي زجاجة ؟

ـ زجاجة « قاتل الاعشاب الضارة » ، هذا هو اسمها ، ومكتوب عليها ايضاً « خطر وسام » .

ـ هل انت التي اشتريتها ؟ أم انك وجدتها فقط ؟

ـ لا ادري ، ولكني وجدتها في درج دولابي ، وكانت نصف فارغة .

ـ وعند ذلك ، هل تذكرت ؟

أجابت في بطء : نعم .. نعم .. اعتقـد ان ذاكرتي عادت إليّ أمـام منظر الزجاجة ، ألا تعتقد ذلك ايضاً يا دافيد ؟

فتنهد دافيد وقال : لا أدري حقاً ما اصنع معك يا نورما ! اعتقد انك تخترعين القصة كلها محاولة إيهام نفسك بأنها حقيقة .

ـ ولكن زوجة أبي ذهبت الى المستشفى ، وتحيَّر الأطباء في علتها ، ثم تحسنت في المستشفى ، وعندما عادت الى المنزل مرضت من جديد ، وعند ذلـك بدأ الخوف يغزوني وبـدأ والدي ينظر إليّ نظرات غريبة ، وعندما جاء الطبيب الى المنزل دخل مع والدي حجرة مكتبه وأغلقا الباب عليهما وتحادثا معاً،فتسللت الى الحديقة واقتربت من نافذة الحجرة وسمعت حديثهما، كانا يقولان انني مجنونة ، وملأني الخوف لذلك ، لأنني لم أكن متأكدة من انني فعلت ما فعلته او فعلت ما لم افعله .

قال دافيد : اسمعي يا نورمـا ، انت تعرفين انني لا اهتم بالزواج ولا بالروابط العائلية ، وليس في نيتي لعـــدة سنوات ان أفكر في الاستقرار المنزلي ، ولكني اعتقد ان افضل شيء هو ان نتزوج ، نستطيع ان نتزوج في أي مكتب زواج وعليك ان تدعي بأن سنك فوق الحادية والعشرين ،

وحتى تزوجنا فان والدك لن يستطيع ان يفعل شيئاً حيالك ، لن يستطيع ان يرسلك الى مصحة نفسية او أي شيء .

ـ أنا أكرهه .

ـ يبدو انك تكرهين الدنيا كلها .

ـ لا أكره إلا أبي وزوجته ، وخصوصاً أبي ، انظر ماذا فعله بأمي ! لقد كنت طفلة في الخامسة في ذلك الوقت ولكنني لا زلت اتذكر ، كان يرسل لي هدايا في اعياد الميلاد ولكنه لم يزرني قط ، لقد نسيت هيئته على مدى السنوات ، وما كنت لأعرفه لو انني قابلته مصادفة في الطريق ، لم يعد يعني بالنسبة لي أي شيء ، أما أمي المسكينة فانها كانت تتألم كثيراً ، وكانت تقضي اوقاتاً طويلة في المستشفى ثم تعود الى المنزل ، ولم أعرف علتها قط ، اسمع يا دافيد ، اعتقد ان هناك خللاً في عقلي وأخشى ان ذلك سوف يجعلني ارتكب جريمة يوماً ما ، مثل حادث السكين .

ـ أي سكين ؟

ـ لا يهم ، انه مجرد سكين .

ـ ألا تستطيعين ان تفصحي عما تتكلمين عنه ؟

ـ اعتقد ان السكين كان ملطخاً بالدم ، وكان في درج دولابي في الشقة .

ـ هل تذكرين انك اخفيت سكيناً في الدرج ؟

ـ اعتقد ذلك ، ولو اني لا أذكر شيئاً قبل ذلك ، لا اذكر اين كنت قبل ان اجد السكين ، هناك ساعة كاملة لا اذكر دقيقة منها ، لقد ذهبت الى مكان ما في هذه الساعة وارتكبت شيئاً ما ، ولكنني لا اذكر شيئاً.

وفي هذه اللحظة اقتربت الجرسونة فوضع دافيد اصبعه على فمه محذراً ثم قال :

ـ سوف تكونين على مـــا يرام يا نورما ، سوف اعتني بك ، دعينا نتناول طعامنا .

كان بوارو يملي رسالة على سكرتيرته مس ليمون عندمـــا دق جرس التليفون فجأة وكانت المتحدثة هي مسز اوليفر التي صاحت : مسيو بوارو ، لقد وجدتها ؟

قال بوارو في صبر : وجدت ماذا ؟

هتفت : الفتاة التي تبحث عنهـــا ، الفتاة التي « تعتقد » انها قاتلة ، نورما ريستاريك ، انها تتحدث عن جريمتها الآن ، واعتقد انها مجنونة ، هل تريد ان تحضر لتراها ؟

اجاب : طبعاً . ولكن من أين تتكلمين يا سيدتي العزيزة ؟

اجابت : من كافتيريا في شارع (نورب) ، هل تستطيع الحضور فوراً ؟ انهما جالسان معا .

ـ انهما ؟ من هما ؟

ـ نورما وصديقها دافيد بيكر طبعا ، انه يبدو شغوفا جداً بهـا ولا ادري لماذا ولكنني لا أريد ان اضيع الوقت في الكلام حتى لا ينصرفا.

ـ ما أذكاك يا مسز اوليفر لعثورك على ضالتنا !

تنهدت مسز اوليفر وقالت : لا استطيع ان ادعي الذكاء ، لقد دخلت الكافتيريا فرأيتها .

ـ لقد كنت حسنة الحظ إذن ، هذا نفس الشيء ، عودي اليها وسألحق بك فوراً .

* * *

في نفس الوقت كانت مس ليمون سكرتيرة بوارو قـــد اسرعت الى الشارع بعد ان سمعت نصف المكالمة واستوقفت تاكسي في انتظار خروج بوارو .

وما هي إلا دقائق حتى وصل التاكسي وفيه بوارو الى شارع (ثورب) وخرج بوارو ودفع أجر السائق ثم نظر حوله فرأى الكافتيريا ولكنه لم يرَ احداً مثل اوليفر مهما كان تنكرها ، وسار الى نهاية الشارع ثم عاد الى أوله ، ولكن لا أثر لمسز اوليفر ! وخمن بوارو ان الشابين خرجا من الكافتيريا واضطرت مسز اوليفر ان تسير في أثرهما .

ودخل بوارو الكافتيريا وأدار عينيه في الجالسين ، وفي الحال وقعت عيناه على الفتاة التي زارته ذات صباح ، نورما ريستاريك ، كانت تجلس وحيدة الى منضدة قرب الحائط ، وكانت تدخن سيجارة وتبـــدو عليها علامات التفكير او الاستغراق في حلم بعيد .

عبر بوارو الصالة في هدوء ثم جلس في المقعد الذي كان يشغله دافيد بيكر ، وعند ذلك تنبهت نورما الى وجوده وبدا عليها انها عرفته .

قال بوارو في لطف : ها نحن نتقابل من جديد يا آنسة وأرى انك لم تنسي وجهي .

أجابت : نعم .

ـ جميل ان يشعر المرء ان فتاة شابة لم تنس وجهه رغم انها رأته لبعض لحظات عابرة مرة واحدة ، ترى كيف تعرفت عليّ ؟

أجابت : شاربك ، لا احد في الوجود له شارب مثل شاربك .

ففتل بوارو شاربه في خيلاء وقال : نعم ، إنه شارب فريد في نوعه ، أليس كذلك ؟

ـ نعم .. لا ادري ، اعتقد انه كذلك .

ـ يبدو انك لست خبيرة بالشوارب ولكن تأكدي يا مس ريستاريك ان شاربي جميل جداً .

قالت الفتاة في انزعاج : كيف عرفت اسمي ؟ كيف حصلت عليه ؟ من أخبرك به ؟

فقال في بساطة : صديق لي .

ـ من هو ؟

ـ ما دمت تحرصين على كتمان اسرارك عني فانني ايضا افضل ان احتفظ بأسراري .

قالت : اني لا ادري كيف عرفت اسمي.

ـ انني هركيول بوارو فلا شيء يخفى عني .

وفي هذه اللحظة اقتربت الجرسونة التي كانت تتأمل بوارو منذ فترة كأنما للتأكد من انه الشخص المقصود ، واعطته ورقة مطوية قائلة : هـذه لك يا مسيو بواريت . لقد تركتها سيدة .

فسألها بوارو: وكيف عرفتني ؟ أجابك ، من شاربك لقد قالت السيدة انني سوف أرى سيدا له شارب لم أر مثله في حياتي ، وهي على حق .

قال بوارو : حسنا ، شكراً جزيلاً لك .

وانصرفت الجارسونة وبسط بوارو الورقة وكان مكتوبا فيها بخط مسز اوليفر « لقد نهض دافيد بيكر لينصرف وسوف اتعقبه ، اما نورما فانها باقية وسوف اتركها لك » .

وضع بوارو الورقة في جيبه ثم خاطب الفتاة :

ـ فيم كنا نتكلم ؟

سألته : هل تعرف اسمي فقط ؟ ام تعرف كل شيء عني ؟

اجاب : اعرف عنك بعض الاشياء ، انت نورما ريستاريك ، عنوانك في لندن هو ٦٧ الدور السادس (صاحبة بورودين) ، عنوانك في الريف هو (لونج بيزنج) واسترك مكونـــة من والدك وزوجته ومن العم سير رودريك وسكرتيرته سونيا .

فشهقت الفتاة وقالت : هل تتعقبني ؟

ـ اقسم لك بشرفي ان احداً لم يتعقبك .

ـ ولكنك لست من رجال البوليس .

قال : انني لست من رجال البوليس .

ـ اني لا أدري ماذا افعل .

ـ اني لا أحاول ان افرض عليك خدماتي لانـك تعتقدين انني رجل عجوز جدا . ولعلك ايضا على حق ، ولكن ما دمت اعرف بعض الاشياء عنك فاني لا ارى مانعا من ان نناقش معا بطريقة ودية الأمور التي تزعجك قد اكون عجوزا غير قادر على الجري هنـــا وهناك ولكن عندي الخبرة التي تمكنني من رؤية الاشياء بطريقة اكثر وضوحا منك.

فاستمرت نورما تنظر اليه بعينين قلقتين واخيرا قالت :

ـ انهم يظنون انني مجنونة ، وانا ايضا انني مجنونة .

قال بوارو في مرح . هذا شيء بديع . هناك اسماء كثيرة لمثل هـذه الحالات . اسماء علمية طويلة ، ولكن الصفة التي اخترتها هي الصفـة التي يعرفها رجل الشارع ، حسنا انت مجنونة ، او يبدو انـك مجنونة ، او تعتقدين انك مجنونة او مجنونة فعلا ، ولكن في اي حالة من هـذه ليس هناك ما يدعو للقلق ، انه مجرد مرض يعاني منه الكثيرين وله عـــلاج ، فالناس يصابون بالجنون عندما يتعرضون لارهاق نفسي شديد او لاستذكار كثير من اجل الامتحانات او يسرفون في عواطفهم او يتعرضون للدين او يتعصبون ضد الدين او يكرهون آباءهم او أمهاتهم او بكل بساطة بسبب الفشل في الحب.

قالت نورما : لي زوجة اب اكرهها ، واكره ابي ايضاً ، هـذا كثير اليس كذلك ؟

قال : المعتاد ان تكره الفتاه اباها او زوجة ابيها ، لا الاثنـين معا ، هل انت متعلقة جدا بأمك ؟

أجابت : نعم ، اعتقد ذلك ، اقصد طبعا كنت متعلقة بها ، لقد كانت

مشلولة وكانت تتردد على المستشفيات كثيراً ، اما والدي فانه رحـــل الى الخارج قبل مرض أمي بكثير . ذهب الى جنوب افريقيا عندما كنت في الخامسة من عمري واعتقد انه كان يريـــد ان يحصل على الطلاق من أمي ولكنها رفضت ، وعمل في التجارة والمناجم ولكنه كان يكاتبني ويرسل لي هدايا في اعياد الميلاد ، وهذا كل شيء ، ولذلك لم اتصوره مخلوقاً حيا ، ثم عاد الى انجلترا منذ عام بعد وفاة اخيه سيمون ، ولكنه رجع ومعه زوجته الثانية ماري .

وهل ضايقك ذلك ؟

جداً .

لماذا ؟ كانت والدتك قد ماتت قبل ذلك . فما الذي يمنع الزوج الأرمل من ان يتزوج امرأة ثانية ؟ ولكن هل كانت زوجته ماري هي نفس المرأة التي هرب معها؟

ـ لا . ان ماري شابة وجميلة ولكنها تتصرف كأنها « تملك » والدي ، وصمتت نورما لحظة ثم تابعت حديثها بصوت كصوت الاطفال : لقد كنت أحلم دائماً بعودة ابي الى انجلترا ، احلم بانه سوف يضمني الى منزله ويهتم بي ويرعاني ولكن هذه المرأة تمنعه من ذلك ، انها ضدي ، انها غريمتي ، لقـد اضطرتني الى ان اترك المنزل .

ولكن شابة في سنك لا تحتاج الى من يرعاها ، ان في استطاعتك ان تقفي على قدميك وان تتمتعي بالحياة ، وان تختاري اصدقاءك .

ـ لا أحد يسمح لي باختيار اصدقائي .

ـ معظم للفتيات في هذه الايام مضطرات الى (ابتلاع) الانتقاد بسبب اصدقائهن من الشبان .

ـ لم يكن الأمر كذلك في الماضي ، فعندما كنت في الخامسة من عمري

كان والدي يداعبني وكان غاية في المرح ، أما الآن فانه ليس مرحا ، انه دائم القلق والوحشية ، انه مختلف تماماً .

ـ لقد مضى خمسة عشر عاما على الاقل ، والناس يتغيرن . ولكن هل تغير مظهره أيضا ؟

ـ لا ، لم يتغير مظهره ، لا . لا .. اذا رأيت اللوحة التي رسمت له منذ سنوات لرأيت انه لم يتغير ، ولكنه مختلف عما عهدته.

ـ يجب ان تعلمي يا بنيه ان الناس يختلفون عن «الانموذج » الذي يصوره لهم الانسان في مخيلته ، بعدما يحب المرء شخصيا فانه يخلق له « انموذجا » جميلاً في حياته ويظل محافظا على هذا الانموذج لانه يحبه .

ـ هل تعتقد ذلك ؟ هل تعتقد ذلك حقا ؟ ولكن لماذا تظن انني أريد ان اقتل ؟

ـ هذا سؤال ظريف ولعل هناك سبباً ظريفا ايضا . اما الوحيد القادر على الرد عليك فانه طبيب ، طبيب من النوع الذي « يعرف » .

ـ لا أريد طبيباً ، لن اقترب حتى من اي طبيب ، لقد أرادوا عرضي على طبيب ولكني كنت واثقة من انه سوف يأمر بوضعي في حجرة مغلقة لا أغادرها قط ، ولن اعرض نفسي لذلك ابدا .

قالت ذلك وهي تتأهب للقيام . فقال بوارو : لست انا الذي يستطيع ان يرسلك الى طبيب ، لا تنزعجي ، في استطاعتك انت ان تذهبي الى طبيب من تلقاء نفسك وبمحض ارادتك ، في استطاعتك ان تذكري له كل ما ذكرته لي وسوف يعرف هو السبب .

ـ هذا ما يقوله دافيد ولكنني واثقة ان دافيد لا يفهم ، كيف أجرؤ على ان أقول لطبيب غريب انني حاولت .

ثم ترددت وسكتت .

ـ ماذا يجعلك تعتقدين انك ارتكبت شيئاً ؟

ـ لأنني انسى دائما ما افعله وانسى اين كنت ، انني افقد ذاكرتي ساعة أو ساعتين ولا اذكر عنهما اي شيء ، اذكر انني كنت في ممر ، ممر بالقرب من حجرتي . كان في يدي شيء لا ادري عنه أي شيء ، وجاءت هي تسير نحوي وعندما اقتربت مني تغـير وجهها ، وتحولت الى امرأة اخرى تماما .

ـ هـذا كابوس ففي الكوابيس فقط يتحول الاشخاص الى اشخاص آخرين .

ولكنها قالت في عناد : لم يكن وهما . لقد التقطت المسدس وكان المسدس على الأرض قريبا مني .

ـ في الممر .

ـ لا ، في الفناء ، ثم جاءت هي وأخذته مني .

ـ من هي .

ـ كلوديا . أخذت المسدس من يدي وصعدت بي الى الشقة وجعلتني أشرب دواء مراً .

ـ واين كانت زوجة أبيك في ذلك الوقت .

ـ كانت هنـاك ايضا ، لا ، لم تكن هناك ، كانت في الريف ، او في مستشفى حيث وجدوا انها مصابة بتسمم وانني المسؤولة عن تسميمها .

ـ ممكن جدا ان يكون شخص آخر قد حاول تسميمها ، زوجها مثلا .

ـ والدي ، لماذا يحاول تسميمها ، انه يحبها الى درجة العبادة

ـ هناك اشخاص غيره وغيرك في المنزل .

ـ عمي رودريك ، مستحيل .

ـ لعل زوجة أبيك هي التي دست السم لنفسها .

ـ تقصد انها حاولت الانتحار ، انها ليست من النوع الذي ينتحر ، ولماذا تنتحر .

ـ انت تتصورين انها إذا شاءت الانتحار فانها تفتح صنبور الغاز او انها تتناول جرعة زائدة من الحبوب المنومة ثم تستلقي في الفراش،اليس كذلك؟

ـ نعم ، فهذا يناسبها اكثر ، والآن انت ترى انه لم يعد هناك غيري ، لا بد انه أنا .

ـ بل انت ميالة الى الاعتقاد بأنه انت .

ـ كيف تجرؤ على ان تقول شيئاً مثل هذا ؟

ـ لأنه حقيقي ، لأن فكرة القتل تثيرك ، لأنها تسعدك .

صاحت : كلام فارغ ، هذيان ، ثم فتحت حقيبتها وأخذت تبحث في داخلها قائلة :

ـ لن أظل جالسة هنا واسمح لك بأن تواجهني بهذه الأقوال الفظيعة ، ثم اشارت بيدها الى الجرسونة من اجل الحساب .

قال بوارو : اسمحي لي ، ثم مد يده في جيبه محاولاً ان يدفع الحساب ولكن نورما منعته صائحة :

ـ لن اسمح لك ان تدفع لي شيئاً .

ـ كما تشائين .

كان من الواضح الآن ان دافيد لم يدفع الحساب قبل ذهابه وانه ـ لذلك ـ لا يمانع في ان تنفق فتاته عليه .

قال بوارو : إذن انت التي تنفقين على صديقك .

ـ كيف تعرف انني كنت اجلس مع صديق ؟

ـ قلت لك انه لا شيء يخفى على هركيول بوارو .

ولكن نورما دفعت الحساب ونهضت وقالت تحذر بوارو :

ـ اني ذاهبة الآن وإياك ان تتبعني .

ـ لن استطيع ان اتبعك فلست نشيطاً مثلك .

وسارت نورما نحو الباب ثم توقفت ثانياً ونظرت الى بوارو وصاحت : هل تسمعني ؟ إياك ان تتبعني .

فسار بوارو حتى اقترب منها ثم قال : اسمحي لي على الأقل ان افتح لك الباب ، ثم فتح الباب وانحنى في أدب وقال :

ــ الى اللقاء يا آنسة .

ولكنها لم ترد عليه بل خرجت وسارت بسرعة وهي تنظر خلفهـــا لتتأكد من انه لا يسير خلفها ولكن بوارو لم يفكر في تعقبها ، ظل واقفا حتى اختفت عن بصره ثم عاد الى الكافتيريا وسأل نفسه : ماذا يعني كل هذا بحق الجحيم ؟

ثم جلس في المقعد وطلب قدحا من القهوة وقال لنفسه : هنـاك شيء غريب في كل هذا ، شيء غريب جداً .

ــ ١١ ــ

جلست مسز اوليفر في الأوتوبيس وهي تلهث فقد تعقبت دافيد الذي وصفته لنفسها بأنه « طاووس » بعد ان غادر الكافتيريا .

وكان دافيد يسير بسرعة شق عليها معها ان تتابعه ولكنها سارت وهي تكاد تجري حتى وصل الى النفق فهبط فيه وتبعته مسز اوليفر ، وسار حتى وصل الى ميدان (سلون) فخرج من النفق وخرجت مطاردته خلفه ورأته قد وقف في الطابور في محطة الأوتوبيس فوقفت في الطـــابور بعده بعدة اشخاص .

ثم جـــاء الأوتوبيس ودخـــله الطاووس فدخلت خلفه ثم خرج من الأوتوبيس فخرجت خلفـــه وسار في شوارع دائرية وهي تتبعه كظله حتى وصل الى فناء واسع فاختبأت مسز اوليفر لحظة ثم نظرت الى الفناء فلم تجد الطاووس، نظرت حولها في كل مكان فلم تجده ولم تعد تعرف أين هي في هذه اللحظة بعد كل هذه الشوارع الدائرية التي تعقبته فيها ، كانت تقف في فناء واسع تحيط به مبان لا تبدو عليها دلائل العمران .

وفجأة سمعت صوتا خلفها يقول في لهجة استخفاف لاذعة :
ـ أرجو ألا أكون قد اتعبتك في مطاردتي .

استدارت مسز اوليفر خلفهـــا في حدة وقد شعرت بخوف مفاجيء ، شعرت بأن المغامرة الطريفة التي قامت بها قد انقلبت جداً ، وتواردت على خاطرها بسرعة هستيرية قصص حوادث القتل التي تقرأ عنها في الصحف ، حوادث قتل يكون ضحيتها عجائز في مثل سنها والقتلة شبان مليئون بالحقد والثورة والسخط على كل شيء، او شاب مثل ذلك الطاووس الذي تصورت انها تعقبته دون ان يشعر بها ، بينما كان هو يعرف منذ اللحظة الأولى انهـا تقتفي أثره ولذلك قادها حتى اوصلها الى هذا المكان النائي تمهيداً لـ . . لمـــاذا ؟

كان ينظر اليها في سخرية مهذبة تخفي حقداً مريراً،وفكرت مسز اوليفر بسرعة في طريقة للخلاص فجلست على صندوق قمامة مغلق وقالت في لهجة حاولت ان تجعلها مرحة ، يا إلهي ! لشد مـــا افزعني ، لم اكن أعرف انك هنا .

قال : إذن كنت تقتفين آثار خطواتي !

فأجابت باسمة : نعم وارجو ألا يكون ذلك قد ازعجك ولكني سوف اشرح لك ، الواقع انني رأيتهـا فرصة سانحة لأن أجرب على الطبيعة مـا أكتبه على الورق ، انني كاتبـة روايات بوليسية ، وفي هـذا الصباح كنت اكتب فصلا عن رجل بوليس يتعقب غريباً له ، ثم خطر ببـالي ان أجرب ذلـك في الواقع فخرجت وجلست في كافتيريا (شارع ثورب) ثم رأيتـك أمامي وفكرت على الفور انك شخص يسهل اقتفاء خطواته .

وكان الطاووس لا يزال ينظر اليها تلك النظرة الغريبة الثاقبة الباردة ، سألها : لماذا فكرت انني شخص يسهل اقتفاء خطواته ؟

اجابت بسبب ألوان ملابسك الزاهية ، ان ملابسك جميلة جداً وجذابة

وهكذا فكرت في ان استفيد من مظهرك المزركش لكي أميزك بين السائرين في الشارع ثم خرجت خلفك من الكافتيريا ، ولو انني اعترف ان تعقبك لم يكن سهلاً تماماً ، قل لي هل شعرت بي منذ اول لحظة ؟

ـ لا .. ليس من أول لحظة .

ـ لعل ذلك لأن ملابسي ليست زاهية الألوان مثل ملابسك وليس من عليك ان تميزني بين مجموعة من النساء اللاتي في سني ، وعموماً فأنا لا أتمتع بمظهر خاص ، اليس كذلك ؟

سألها : هل تكتبين الشعر ؟

أجابت : لا . لقد كتبت اربعين رواية حتى اليوم وكلها نشرت ، أنا اريادن اوليفر .

وعند ذلك بدت عليه دلائل المعرفة ، فقالت مسز اوليفر :

ـ أرى انك سمعت بي ، يسعدني ذلك ولو انني أخشى ان كتبي قد لا تعجبك كثيراً وقد تجد كتاباتي موضة قديمة وليست مثيرة ومليئة بالعنف كما ينبغي .

ـ ألم تكوني تعرفينني من قبل ؟

فهزت رأسها قائلة : لم يتفق لي هذا الشرف من قبل .

ـ والفتاة التي كانت معي ؟

ـ لا . لا أعرفها ايضاً ولو انني لم أر وجهها ، والواقع ان جميع الفتيات تبدين متشابهات .

فقال فجأة في حدة مباغتة : ولكنها تعرفك ، لقد اخبرتني انها قابلتك منذ فترة قصيرة ، منذ اسبوع فيما اعتقد .

ـ أين ؟ في حفلة ؟ لعلني قابلتها ، مـــا اسمها ؟ لعلني اذكرها إذا عرفت اسمها .

بدا عليه انه يفكر هل يخبرها أم لا وأخيراً قال :

ـ اسمها نورما ريستاريك .

قالت : نورما ريستاريك . نعم اذكر انني قابلتها في حفلة في الريف . في قرية (لونج بيزنج) فيما اعتقد . لقد ذهبت الى هناك مع بعض اصدقائي لا أظن انني كنت مستطيعة التعرف على فتاتك على اي حال ولو انني اذكر انها ناقشتني عن كتبي في ذلك الحفل ، بل لقد وعدتها ان اهديها واحداً من كتبي ، من العجيب ان الشخص الذي اختاره هدفا لمطاردتي يكون جالسا مع فتاة أعرفها ، اليس كذلك ؟ ولكن ما هذا المكان ؟

قال : دعيني على الأقل أريك المكان الذي اوصلتك اليه مطاردتك لي .. هيا ، اصعدي هذا السلم معي .

فبدا الخوف يعاودها من جديد . حدثت نفسها قائـــلة : « لا فائدة يا اريان . لقد اوقعت نفسك في هـذا المأزق وعليك ان تواصلي الرحلة الى نهايتها لترى كل ما يمكن ان تريه » .

وتقدم دافيد وأخذ يصعد السلم وخلفه مسز اوليفر وهي لا تزال تشعر بالخوف في اعماق قلبها . كانت خائفة منه ولكنها خائفة أكثر من المكان الذي قد يقودها اليه . وانتهى السلم الى باب فتحه دافيد ودخل ، وتبعته مسز اوليفر فوجدت نفسها في حجرة واسعة عارية تقريبـــاً من الأثاث ، كانت مرسما به بعض ادوات الرسم والقماش والوان الزيت وكان بهـــا شخصان اولهما رسام شاب ملتح أدار رأسه عند دخولهما وقال :

ـ هالو دافيد . هل جئت معك بصديقة ؟

ولاحظت مسز أوليفر ان ذلك الشاب أقذر مخلوق رأتـه في حياتها ، كان شعره الآسود الأشعث يتهدل فوق وجهه وقفاه وكان وجهه ملوثا بالتراب وألوان الزيت .

أما الشخص الثاني فكان فتاة هي الموديل الذي كان يرسمه ذلك الشاب وكانت جالسة في وضع فني على كرسي من الخشب امام الرسام ، وعرفتها

مسز أوليفر من النظرة الأولى ، كانت فرانسيس كاري زميلة نورما وكلوديا في الشقة رقم ٦٧ .

قال دافيد لمسز أوليفر : هذا هو الرسام العبقري بيتر وهـــذه الفتاة الدميمة هي فرانسيس كاري .

وصمت فرانسيس : اغلق فمك .

فقالت مسز أوليفر تخاطب فرانسيس : اعتقد انني اعرفك ، اني واثقة انني رأيتك اخيراً .

قال فرانسيس : انت مسز أوليفر اليس كذلك ؟

قال دافيد : هذا ما تزعمه ، زعم حقيقي ، اليس كذلك ؟

واستمرت مسز أوليفر تقول : ترى أين قابلتــك يا مسز كاري ؟ في حفل ؟ لا ، دعيني اتذكر ، آه ، لقد قابلتك في ضاحية بورودين) .

فتحركت فرانسيس في جلستها فصاح بيتر العبقري :

ـ لماذا تحركت ؟ لقـــد افسدت ذلك الوضع الجميل ، الا تستطيعين الجلوس ؟

فقالت فرانسيس : لا . يكفي هذا ، لقد كان وضعاً مرهقا واكتافي تؤلمني جداً .

وقالت مسز أوليفر : لقد كنت اقوم بتجارب في تعقب الأشخاص ، واكتشفت ان الأمر أصعب مما كنت اتصور، هل هذا مرسم ؟

فقال بيتر : هذا ما آلت اليه حال العباقرة اخيراً .

قال دافيد : انه يضم كل ما نرغب فيه . فيه دور وفراغ كبير ومرتبة للنوم وما يسمى « امكانيات اعداد الطعام » . ثم استدار الى مسز أوليفر قائلاً في أدب : هل اقدم اليك شرابا ؟

فقالت مسز أوليفر : اني لا اشرب الخمر .

قال دافيد : السيدة لا تشرب الخمر . من كان يتصور هذا ؟

وبعد قليل استأذنت مسز أوليفر في الانصراف فأوضح لها دافيد كيف تصل الى شارع الاوتوبيس ثم قال: وهناك يمكنك ركوب اتوبيس او تاكسي اذا شئت .

فقالت مسز اوليفر : سوف أركب تاكسيا لأن قدمي مرهقتان. شكراً لك لأنك لم تغضب من مطاردتي لك .

قال دافيد : دعك من هذا . والآن سيري يساراً ثم يميناً ثم يساراً حتى تصلي الى النهر وامشي في محاذاته ثم انعطفي الى اليمين .

سارت مسز أوليفر في طريقها وهي تشعر من جديد بذلك الخوف الغريب يعاودها . نظرت خلفها فرأت دافيد واقفاً في أعلى السلم يراقبها . هزت رأسها ثم سارت في حماس وهي تحدث نفسها «« يا لهم من شبان ظرفاء وودعاء . والآن يساراً هنا ثم يمينا بعد ذلك ، هل انعطف الى اليمين ؟ لا. الى اليسار . يا الهي ما أشد ما تؤلمني قدماي !! »» .

استمرت مسز أوليفر تسير دون ان تبدو لها معالم النهر وخطر لها انها اخطأت الطريق ، وقالت لنفسها :

لا بد انني سوف اصل الى مكان ما حالا . سواء كان النهر أو أي شارع معروف . وفجأة ظهر النهر ولمحت مياهه المتلألئة تحت ضوء الشمس .

اسرعت تحث خطاها نحو النهر .

وفجأة سمعت وقع خطوات خلفها !! وشعرت بأن هـذه الخطوات تطاردها !!

نظرت خلفها ولكن الأوان كان قد فات .

هوت على رأسها ضربة شديدة افقدتها الوعي في الحال وسقطت على الأرض فاقدة الرشد .

قال لها صوت في لهجة آمرة : اشربي هذا !!

فتحت نورما عينيها عندما سمعت ذلك الصوت وبدت في عينيها نظرة

ذاهلة . ثم انكمشت من جديد في مقعدها وهي ترتجف .

وعاد الصوت الآمر يقول : اشربي هذا !!

تناولت الكوب وشربت السائل وهي لا تشعر بما تفعل . قالت : انه شراب قوي جداً .

قال الصوت : انه منعش وسيعيد اليك قواك بعد لحظات .

وبدأت نورما تشعر بتحسن وبقواها المضعضعة تعود اليها . بدأت الحمرة تتسلل الى خديها وكف جسمها عن الارتجاف وبدأت تنظر حولها وترى لأول مرة الأشياء المحيطة بها . وجدت نفسها في حجرة متوسطة وشعرت شعوراً مبهما بان هذه الحجرة ليست غريبة عليها . رأت مكتبة وأريكة ومقعدا وبعض آلات طبية على منضدة قريبة، ثم رأت الرجل الذي اعطاها الشراب، كان في نحو الثلاثين من عمره ذا شعر أحمر ووجه أقرب الى الدمامة ولكنه مليء بالرجولة . وأومأ لها الرجل مطمئناً ثم قال : هل انت أحسن حالاً الآن .

أجابت : اعتقد انني ، هل انت ، ماذا حدث .

سألها : الا تتذكرين .

أجابت : أذكر في غموض زحام الناس في الشارع ، والسيارات .. و.. لقد صدمتني سيارة .

فهز رأسه وقال : لا . لم تصدمك سيارة . لقد انقذتك منها .

ـ أنت .

ـ نعم انا . لقـــد رأيتك فجأة في وسط الشارع والسيارات حولك فأسرعت وانتزعتك من بينها، ما الذي جعلك تلقين بنفسك وسط السيارات هكذا .

ـ لا اذكر ، لعلني كنت افكر في شيء ما .

ـ كانت هناك سيارة جاجوار قادمة نحوك بأقصى سرعة وكان هنـاك

أتوبيس قـــادم من الناحية المضادة . هل كانت الجاجوار تتعمد القضاء عليك .

ـ لا . بكل تأكيد لا . اعني .

ـ اذن لعل الأمر كان متعمدا .

ـ كيف يكون الأمر متعمدا .

ـ لقد بدا كأنك تحاولين الانتحار ، فهل كنت تحاولين .

ـ طبعا لا .

وابتسم وقال : انها على كل حال طريقة حمقاء للانتحار ، والآن لا بد انك تذكرين أي شيء .

أخذ جسمها يرتجف وقالت في عصبية : لقد ظننت ، ظننت ان الأمر سوف ينتهي ، ظننت .

قال : اذن كنت تحاولين الانتحار . لماذا ، أخبريني .

ـ ولكن ، كيف جئت بي الى هنا .

ـ احضرتك في تاكسي . كنت فاقدة الوعي وعلى وشك الموت رعبـــاً وذهولاً . سألتك عن عنوانك ولكنك نظرت الي وكأنك لا تفهمين ما أقول وبدا افراد الجمهور يتجمعون فاستوقفت تاكسياً واحضرتك الى هنا.

فنظرت نورما حولها وسألته : هل هذه عيادة جراحية .

فأجاب باسماً: هذه حجرة استشارة في عيادة دكتور وأنا دكتور واسمي ستيلينجفليت .

فصاحت : لا أريد أن يراني دكتور ، لا أريد ان أتكلم مع دكتور ، لا أريد ، لا أريد .

تمالكي نفسك بحق السماء . اهدئي . انك كنت تتحدثين مع دكتور منذ عشر دقائق ، ما عيب الدكتور في نظرك .

ـ أنا خائفة ، خائفة مما يقوله الدكتور .

ـ اهدئي ، انـــك لم تحضري لاستشارتي ، اعتبريني مجرد عابر سبيل فضولي اقحم نفسه عليك وانت بين احضان الجاجوار وانقذك من الموت او على الأقل من الخروج من الحادث بذراع مكسورة او ساق مبتورة او عاهة مستديمة تلازمك مدى الحياة ، ولا تنسي انه إذا عرف الناس انك حاولت الانتحار فانك تقفين تحت طائلة القانون، ها انت ترين انني صريح معك وفي مقابل ذلك ان تخبريني بسر خوفك من الاطباء ، ما الذي فعله بك الاطباء قبل ذلك ؟

أجابت : لا شيء ، لم يفعل بي أحد شيئاً ، ولكنني أخاف ان .. ان يحجزوني .

رفع دكتور ستيلينجفليت حاجبيه وقال : يبدو ان عندك افكاراً غريبة عن الأطباء ، ما الذي يدفعني الى حجزك ؟ اسمعي ، هل لك في قدح من الشاي ؟ أم تفضلين مشروباً قوياً ، هذا مـا يعجب الشابات اللاتي في مثل سنك ، انك تشربين كثيراً ، اليس كذلك ؟

هتفت : لا .. لا .. هذا غير صحيح .

قـال : اني لا اصدقك ، على العموم لِمَ انت منزعجة هكذا ؟ انـك لست مجنونة ، وتأكدي ان الاطبـــاء ليسوا شغوفين بحجز الناس ، ان مستشفيات المجانين مليئة وفيها ما يزيد عن حاجتها ، ومن الصعب جداً العثور على مكان خال فيها، بل الواقع انهم بدأوا اخيراً يسرحون الكثيرين وهم نصف عقلاء ، لقد اصبح كل مكان مزدحماً ، والآن ماذا تفضلين حقاً ، مشروباً قويـــاً أم قطعة مخدرات أم فنجان شاي على الطراز الانجليزي التقليدي ؟

قالت في تردد : أفضل الشاي .

فسار الى الباب وفتحه وصاح : آنى .. شاي لإثنين من فضلك ، ثم اغلق الباب وعاد وجلس بالقرب من نورما وسألها : ما اسمك على فكرة ؟

اجابت : نورما ريس ، ثم توقفت وقالت : نورما ويست .

قال : حسناً ، اسمعي يا مس ويست ، يجب ان يكون واضحاً لك انني لا أعالجك وانك لم تأت لاستشارتي ، انت ضحية حادث تصادم ، هكذا سوف نصف الحادث ، واعتقد انك ما كنت ترحبين بأن يصفه الناس بأنه محاولة انتحار .

قالت : لقد فكرت في إلقاء نفسي من فوق كوبري .

قال : حقاً ؟ ولكن ذلك ليس سهلاً دائماً لأنك كنت ستضطرين الى تسلق حافة الكوبري ويراك شخص ما فيمنعك من القفز ، وعلى العموم فلنعد الى ما كنا فيه ، لقد احضرتك الى منزلي لأنك كنت ذاهلة عن نفسك وعاجزة عن ذكر عنوانك ولكن ما هو عنوانك ؟

ـ ليس لي عنوان ، اني لا أقيم في مكان معين .

ـ هذا بديع ، هذا ما يطلق عليه رجال البوليس (دون اقامة معروفة) ماذا تفعلين؟ هل تجلسين في الشارع ليل نهار ؟

نظرت اليه بارتياب فقال: كان في إمكاني ابلاغ البوليس بالحادث ولكنني فضلت ان اتصور انك عبرت الشارع دون تفكير .

قالت نورما فجأة : انت لا تبدو كالأطباء .

قال : حقاً؟ على العموم لقد بدأ املي يخيب في الطب في انجلترا، والواقع انني بصدد تصفية اعمالي والهجرة الى استراليا في خلال اسبوعين ولذلك لا يجب ان تخافي مني وتستطيعين ان تخبريني بأنك رأيت فيـــلاً احمر اللون يخرج من الحائط او أي هذيان من هذا النوع ولن افعل أي شيء بخصوص حالتك ، انت تبدين عاقلة جداً .

قالت : لا اعتقد انني عاقلة .

قــال دكتور ستيلينجفليت : قـد تكونين على صواب ، دعيني اسمع الأسباب التي تدعوك الى هذا التصور .

قالت : انني أنسى باستمرار ، افعـــل اشياء ثم أنسى انني فعلتها ، احدث الناس عن اشياء فعلتها وأنسى انني قلت أي شيء ، ثم انني اكره .

وفي هذه اللحظة دق البـــاب ثم دخلت امرأة متقدمة في السن تحمل صينية الشاي فوضعتها ثم خرجت ، وسألها ستيلينجفليت . كم قطعـــة من السكر ؟

اجابت : اربعة ، ووضع السكر في الشاي وقــال : انت فتــاة ذكية ، والسكر الكثير مفيد دائماً في حالة الصدمات ، ثم قدم اليهـا قدح الشاي وقال : والآن فيم كنا نتحدث ؟ في الكراهية ، ماذا تقصدين بهذه الكلمة ؟

اجابت : هل من الممكن ان يكره الإنسان شخصاً لدرجة انـه يتمنى حقاً ان يراه ميتاً ؟

اجاب ستيلينجفليت في مرح : طبعاً ، ممكن جـــداً ، بل الواقع انه طبيعي جـــداً ولكن مهما بلغت درجة الكراهية فانها لا تسبب الموت ، فالجسم البشري يحتاج لأسلحة أقوى قليلاً من الكراهية لكي يموت .

ـ انك تجعل الأمر يبدو عادياً وتافهاً .

قال : انه حقاً عادي جداً ، والأطفال يشعرون بذلك دائمـاً فعندما يفقدون صبرهم مـــع ذويهم تجدينهم يقولون للأب او للأم « أنا اكرهك ، اكرهك ، أتمنى ان تموت ، او ان تموتي » ولمـا كانت الأمهات « عـادة » عاقلات فان ذلك الكلام لا يؤثر فيهن ، وكذلك الآباء .

ولكن يحسن بك ان تخبريني بمشكلتك بالتفصيل ، من هو الشخص الذي تكرهينه ؟ ولماذا تكرهينه ؟ وماذا تتمنين له ؟

ـ الحب قد ينقلب احياناً الى كراهية .

ـ ذلك يبدو كمطلع أغنية عاطفية ، ولكن تذكري ان الكراهية قد تنقلب ايضاً الى حب ، من الذي تكرهينه ؟ شاب صديق لك ؟

ـ لا .. لا .. انها زوجة أبي التي اكرهها .

ـ زوجة الأب الشريرة ! ولكن هذا سخف ، في مثل سنك تستطيعين الابتعاد عن زوجة الأب ، ولكن ما الذي فعلته معك باستثناء زواجها من ابيك ؟ هل تكرهين أباك أيضـــاً أم انك تحبينه وتغارين عليه وتكرهين زوجته التي تشاركك فيه ؟

ـ ليس الأمر كذلك على الإطلاق ، لقد كنت أحبه ، كنت اعبده ، كان رائعاً .

قال ستيلينجفليت : اسمعي نصيحتي الآن ، سوف اقترح عليك أمراً وأريدك ان تنفذيه ، هل ترين ذلك الباب ؟ وأدارت نورما رأسها ونظرت الى الباب في حيرة .

قال : انه باب عادي جداً ، اليس كذلك ؟ انه ليس مغلقاً ، انه يغلق ويفتح بطريقة عادية ، فاذهبي وتأكدي بنفسك ، ان خادمتي آنى تدخل منه وتخرج منه ، اليس كذلك ؟ ذلك ليس وهماً ، والآن هيا ، انهضي ، افعلي ما آمرك به .

قامت نورما وسارت في تردد حتى وصلت الى الباب ثم فتحته ووقفت تتطلع الى ستيلينجفليت في استفهام

قال لها : ماذا ترين الآن ؟ صالة عادية جداً ، لعلها تحتاج الى مزيد من الديكور ولكن ذلك لا يهم الآن حيث انني مسافر الى استراليا ، والآن اذهبي الى باب الشقة وافتحيه ، واخرجي بعد ذلك الى الشارع وتمشي قليلاً لتتأكدي انك حرة تماماً في ان تغادري هذه الشقة في أي وقت وانه ليس

عندي أية نية لحجزك ، وعندما تتأكدين تماماً من حريتك عودي الى هنا واجلسي على هذا الكرسي واخبريني بقصتك كلها ، وعند ذلك سوف أدلي اليك برأيي القيم ، وطبعاً لست مرغمة على العمل بـه فالناس يكرهون النصائح دائماً ولكنني سوف أقدم لك نصيحتي ورأيي ، ما رأيك ، موافقة؟

خرجت نورما من الحجرة الى الصالة وفتحت باب الشقة ثم سارت حتى وصلت الى الشارع ، وقفت لحظة في الطريق وهي لا تدري بأن دكتور ستيلينجفليت يراقبها من خلف ستائر حجرته ، وبعد لحظات قليلة عادت نورما الى الشقة ثم اغلقت الباب خلفها ثم عبرت الصالة ودخلت الى حجرة الاستشارة مرة أخرى .

سألها : هل انت مطمئنة الآن الى انني لا أخدعك ؟ وأومأت برأسها إيجاباً .

قال : والآن اجلسي في هذا المقعد واستريحي تماماً ، هل تدخنين ؟

اجابت : لا .. لا ..

قال : هل تتعاطين المخدرات ؟

قالت : طبعاً لا .. اني لا اتعاطى أي شيء ..

قال : انني على استعداد لتصديقك والآن حدثيني عن نفسك وعن ظروف حياتك ، أين ولدت ، وهل نشأت في الريف أم في المدينة وهل لك اخوة أم انك ابنة وحيدة ؟ عندما ماتت أمك هل تألمت كثيراً لموتها ؟ وماذا حدث بعد ان ماتت أمك ؟

اجابت : كانت أمي عاجزة عن الحركة لسنوات طويلة ، وكانت تقضي اوقاتاً طويلة في المستشفيات ، وكنت اعيش مع خالتي ، وهي ليست خالتي في الحقيقة ، فانها ابنة خالة أمي ، وعندما عاد أبي الى انجلترا منذ ستة شهور كان ذلك مفاجأة رائعة ! لم اكن اعرفه في بادىء الأمر ، لقد غادر

البلاد عندما كنت في الخامسة من عمري ، ولم يهجر تلــك المرأة الأخرى ويعود الينا .

ـ المرأة الأخرى ؟

ـ نعم .. لقد هجر أمي مع امرأة أخرى ، امرأة شريرة كما كانت تصفها أمي ، وكانت إذا ذكرتها تحدثت عنها بمرارة شديدة وكذلك أبي ، ولكنني كنت اشعر دائماً في اعماقي ان أبي ليس شريراً كما تصفه أمي وان الذنب ليس ذنبه وإنما ذنب تلك المرأة .

سألها : هل تزوجا ؟

اجابت : لم يتزوجا لأن أمي رفضت ان تمنحه الطلاق .

ـ إذن لم تتخل أمك عن حقدها عليه قط .

ـ اعتقد ان حقدها كان دائماً منصباً على لويز .

ـ لويز ؟ من هي ؟

اجابت في عصبية : لقد اخبرتك انني لا اذكر أي اسماء .

ـ حسناً .. تمالكي نفسك ، انك تقصدين تلك المرأة التي هجر أبوك أمك من اجلها .

ـ نعم .. لقد قالت أمي عنها انها كانت تتعاطى المخدرات وتسرف في شرب الخمور وانها سوف تنتهي نهاية بشعة .

ـ ولكنك لا تعرفين شيئاً عن نهايتها .

فعاودها الانفعال من جديد وقالت : لا أدري شيئاً ، ارجو ان تكف عن القاء الأسئلة ، أني لا اعلم شيئاً عن هذه المرأة ، لم اسمع عنها قط ، لقد نسيتها ولم اذكرها إلا عندما تحدثت انت عنها الآن ، أنا لا أعلم شيئاً.

قال دكتور ستيلينجفليت : حسناً حسناً ، لا تزعجي نفسك ، لا داعي للتألم من أجل ماض بعيد ، دعينا نفكر في المستقبل ، ما هي مشروعاتك القادمة ؟

تنهدت نورما في ألم شديد وقالت : لا أدري ، ليس لي مكان اذهب اليه، ليس لي أحد ، من الأفضل ، من المؤكد انه من الأفضل ان تنتهي حياتي الآن .. لولا ..

قال : لولا انك لا تجرئين على تكرار محاولة الانتحار ، اليس كذلك ؟ ذلك يكون حماقة كبرى في الواقع ، والآن ليس لك احد وليس لك مكان ولا تثقين في أي انسان، حسناً ، لا ضرورة لأن يعثروا عليك ، سوف اعمل على ذلك فاطمئني ، هناك مكان اسمه (كينوي كورت) ، انه مكان هادىء يذهب اليه الناس للاستجمام ، مكان ليس فيه اطباء ولا أرائك لترديد الاحلام ولا احد يحجزك ضد إرادتك ، في استطاعتك ان تغادريه في أي وقت تشائين ، تستطيعين فيه تناول الافطار في الفراش والبقاء في الفراش طوال اليوم إذا شئت ، استريحي كما تشائين وسوف أزورك يوماً لنتحدث معاً ونحل بعض مشاكلك معاً ، هل يناسبك ذلك ؟ هل ترغبين في ذلك ؟

فنظرت اليه نورما طويلاً دون ان يبدو على وجهها أي تعبير ثم شيئاً فشيئاً أخذت تومىء برأسها بالموافقة .

* * *

بعد ساعات من هذا اللقاء تناول دكتور ستيلينجفليت سماعة التليفون وأدار رقماً ثم قال لمحدثه : لقد كان اختطافاً سهلاً للغاية ، انها الآن في (كينوي كورت) ذهبت معي مثل الحمل الوديع، ولا استطيع ان اخبرك بالكثير الآن ، ان الفتاة تحت تأثير كمية هائلة من العقاقير المخدرة، انها تحت هذا كله منذ فترة طويلة، وان كانت تنكر ذلك ولكنني لا أثق في أقوالها .

وأصغى الى اجابة محدثه لحظة ثم قال : لا تسألي ذلك ، يجب ان اكون حذراً جداً ، فانها تضطرب بسهولة شديدة ، انها في حالة خوف شديد من شيء ما ، فلست ادري بعد ، ولا استطيع تحديد ذلك ، تذكر ان مدمني

المخدرات لا يمكن الوثوق بهم ولا تصديق كلامهم،لا..فاني لا اريد اخافتها ، انني اعتقد انها كانت مصابة بعقدة « عبادة الأب » في طفولتها ، واعتقد انها لم تحب أمها وان أمها من النوع العصبي الذي يتصور اصحابه انهم شهداء، واعتقد ان الأب كان رجلاً مرحاً ولم يستطع ان يحتمل « استشهاد » زوجته مدى الحياة فهجرها ، هــل يعني اسم (لويز) شيئاً لديك ؟ لقد افزعها الاسم كثيراً ، انها كانت اول « عدوة » لها في حياتها ، فلقد انتزعت أباها منها في طفولتها.. ان الاطفال لا يدركون الكثير وهم في الخامسة من عمرهم ولكنهم « يشعرون » بالكثير ، انها لم ترَ والدهــا إلا منذ ستة أشهر ، واعتقد انها كانت تبني قصوراً جميلة تعيش فيها مع والدها حيث تكون قرة عينه ولكن القصور تهاوت ، فقد عاد الأب ومعه زوجة جديدة ، زوجة شابة جميلة ، واعتقد ان (لويز) ليس اسم هذه الزوجة ، اليس كذلك ؟ حسناً ، لقد أردت ان أسأل فقط .. ان مــا أعطيه لك الآن هو الملامح العامة للصورة .. وبهذه المناسبة هنا حقيقة صغيرة قد تهمك ، لقد حاولت الفتاة ان تقتل نفسها هذا الصباح، فهل يدهشك هذا؟ أرى انه لا يدهشك، أوه .. لم تبتلع زجاجة من الاسبيرين ولم تضع رأسها في فرن الغاز ، بل أسرعت الى منتصف الشارع اثناء سير العربات، ثم حشرت نفسها في طريق سيارة جاجوار ، وانقذتها في آخر لحظة .. نعم ، لقد كان انفعــالاً صادقاً ولم تكن محاولة مفتعلة واعترفت هي بذلك مستعملة الجملة التقليدية « لقد اردت التخلص من حياتي » .

اصغى ستيلينجفليت بعد ذلك الى بعض الجمل المتتابعة من محدثه ثم قال: لا أدري..في هذه المرحلة لا يمكنني التأكد .. الصورة التي أراها واضحة : فتاة عصبية من تأثير تناول كمية هائلة من مختلف حبوب المخدرات ، ولا استطيع تحديد نوعها بالضبط ، فهناك عشرات من هذه العقاقير في السوق، ومعظمها يسبب فقدان الذاكرة والتخبط والتهور العدواني ، المشكلة هي في تمييز التصرف الطبيعي عن التصرف الناشيء من تأثير العقاقير ، فهذه الفتاة

إما انها تتظاهر بأنها ضحية للعقاقير ، ومن الجائز جداً انهـــا تمثل دوراً لغرض في نفسها محاولة اعطاء صورة مغايرة تماماً لحقيقتها ، انني في كل لحظة اكتشف شيئاً مغايراً للصورة التي اخذتها عنها : هل هي ممثلة بارعة أم هي فريسة للعقاقير ؟ كلا الأمرين جائز .

انها الآن في (كينوي كورت) واعتقد انها سوف تبقى هناك وان من الأفضل ان تكلف شخصاً بمراقبة (كينوي كورت) ليراقبها إذا حاولت الهرب .

- ١٣ -

كان مستر اندرو ريستاريك جالساً الى مكتبه يوقع شيكاً وعلى وجهه علامات الامتعاض .. كانت حجرة مكتبه واسعة يجمع أثاثها بين الفخامة والراحة ، وكان الذي أثث الحجرة في الماضي هو سيمون ريستاريك ، وعندما استقر فيها اندرو لم يغيّر فيها شيئاً واستمر يباشر اعمـاله منها ، لم يغير فيها شيئاً باستثناء نزع لوحتين من الحائط وضع بدلاً منهما لوحة تمثله هو احضرها من منزله في الريف .

كان اندرو ريستاريك رجلاً في متوسط العمر ميالاً الى البدانة ومع ذلك فرغم مرور خمسة عشر عاماً على رسم اللوحة التي تمثله (والموضوعة في حجرة مكتبه) فان شكله لم يكد يتغير عن شكله في اللوحة ، كانت ما تزال له تلك الذقن البارزة والشفتان الملتصقتان في حدة والحاجبان المرتفعان ولم يكن مظهره يختلف عن مظهر أي رجل في مثل سنه ، وكان في هذه اللحظة يشعر بالتعاسة .

دخلت سكرتيرته الحجرة واقتربت من مكتبه وقالت له : يوجد شخص اسمه مسيو هركيول بوارو يطلب مقابلتك ، هو يصر على انه على موعد معك مع انني لم اهتد الى ذلك الموعد في مفكرة المواعيد .

فقال ريستاريك مفكراً : مسيو هركيول بوارو ؟ اني لا أذكر شيئاً عن هذا الشخص ولو ان الاسم لا يبدو غريباً بالنسبة لي .. ما شكله ؟

– انه ضئيل الحجم ، ذو رأسين ، أجنبي ، فرنسي فيما اعتقد ، وله شوارب ضخمة الحجم وشكله في مجموعه مضحك .

صاح ريستاريك : طبعاً .. طبعاً .. تذكرت الآن .. لقد وصفته ماري لي ، فقد جاء الى منزلنا ليقابل السير رودريك ، ولكن ماذا يقصد بقوله ان لديه موعداً معي ؟

– انه يقول انك كتبت له خطاباً ، وهز ريستاريك رأسه وقال : لا اذكر شيئاً عن ذلك .. لعل ماري كتبت له .. حسناً ، دعيه يدخل ، فلعل من الأفضل ان اسمع ما لديه .

وخرجت السكرتيرة (كلوديا هولاند) وبعد لحظات عادت وبصحبتها هركيول ، قالت : مسيو هركيول بوارو ثم غادرت الحجرة . وتقدم بوارو نحو المكتب فنهض ريستاريك قائلاً : أهلا بك يا مسيو بوارو اخبرتني زوجتي انك زرت منزلنا في الريف لتقابل خالي ، ماذا في استطاعتي ان افعله من أجلك ؟

فأجاب بوارو : لقد حضرت بنــاء على خطابك . فقال ريستاريك : ولكني لم اكتب لك أي خطاب .

ونظر اليه بوارو لحظة ثم اخرج من جيبه مظروفاً فتحه واخرج منه خطاباً قدمه لريستاريك فتناوله هذا وحدق فيه . كان الخطاب مكتوباً بالآلة الكاتبة على نفس الورق المستعمل في مكتبه وكان عليه توقيعه بالحبر في أسفل الخطاب ، وقرأ في الخطاب « عزيزي مسيو بوارو ، اكون ممنون جداً لو تفضلت بزيارتي في اسرع وقت ممكن ، لقد فهمت من زوجتي ومما

سمعته عنك ومن نتيجة تحرياتي انك رجل كتوم يمكن الاعتماد عليه عند تكليفه بمهمة » .

المخلص : اندرو ريستاريك

صاح ريستاريك بعد ان قرأ الخطاب : متى تسلمت هذا الخطاب ؟

— هذا الصباح ، ولما لم أكن مشغولاً اليوم فقد جئت لزيارتك .

— هذا شيء عجيب جداً انني لم اكتب هذا الخطاب ولم أرسله لك ، وهذا التوقيع مزور ومختلف تماماً عن توقيعي .. انظر .. هوذا توقيعي .

ثم قدم الشيك الذي وقعه قبل دخول بوارو وقال : هذا هو توقيعي الحقيقي ، ألا ترى انه مختلف تماماً عن التوقيع الذي في هذا الخطاب ؟

— هذا شيء عجيب حقاً ، ترى من بعث إليّ بهذا الخطاب أمن الجائز ان تكون زوجتك هي التي أرسلته ؟

— لا .. لا .. ان ماري لا تفعل شيئاً مثل ذلك قط ، وعلى فرض انها هي التي فعلت فلماذا تزوّر توقيعي ؟ هذا مستحيل .

— اليس عندك فكرة على الاطلاق عمن يكون قد أرسل هذا الخطاب؟

— على الإطلاق .

— وليس عندك أي فكرة عن هذه المأمورية المفروض مني ان اقوم بها بناء على هذا الخطاب ؟

— وكيف لي ان اعرف شيئاً لم أكتبه ؟

قال بوارو : هناك ملحوظة في نهاية الخطاب ارجو ان تقرأها .

فقرأ ريستاريك الملحوظة التالية « المأمورية التي ارغب في تكليفك بها تتعلق بابنتي نورما » .

واكفهر وجه ريستاريك وصـــاح : إذن المسألة هكذا .. ولكن من يعرف ؟ من يعرف أي شيء ؟

قال بوارو : لعلها رغبة من شخص ما في ان يجعلك تستعين بي ، ألا تدري حقاً من مرسل هذا الخطاب ؟

– اني لا أدري أي شيء .

قال بوارو : وانت ألست منزعجاً بخصوص ابنة لك اسمها نورما ؟

أجاب ريستاريك في بطء : لي ابنة اسمها نورما ، انها ابنتي الوحيدة .

– هل تعاني بعض المتاعب ؟

– لا أدري حقاً .

مال بوارو بوجهه نحو ريستاريك وقال : اعتقد يا مستر ريستاريك ان ابنتك نورما تعاني بعض المتاعب . وسأله ريستاريك : وما الذي يدعوك الى هذا الظن؟ هل حدثك احد في هذا الموضوع ؟ وهز بوارو رأسه ثم قال: معظم فتيات هذا الجيل عندهن موهبة الوقوع في المتاعب ، ولعل هذا هو ما حدث مع ابنتك .

صمت ريستاريك لحظة وهو ينقر باصابعه على المكتب ثم قال أخيراً : نعم . اني منزعج بشأن ابنتي نورما .. انها فتاة صعبة المراس ، عصبية جداً وأنا في الحقيقة لا أفهمها .

– لعلها في متاعب بشأن صديق شاب .

– تقريباً . ولكن ليس ذلك هو كل ما يقلقني ان ابنتي مفقودة وأريد أن اعثر عليها لقد جاءت الى منزلي في عطلة نهاية الاسبوع الماضي جريا على عادتها كل اسبوع ، ثم تركت المنزل ليلة الاحد لتعود الى الشقة التي تعيش فيها مع زميلتين لها في لندن ، ولكنها لم تصل الى هـذه الشقة قط ، ولا ادري على الاطلاق اين ذهبت .. لعل هناك سبباً معقولاً لاختفائها ولكني – كأب – أجد نفسي منزعجا حقاً .. انها لم تتصل بالتليفون ولم تقل اي شيء لزميلتيها.

– وماذا عن صديقها الذي لا يعجبك ؟ هل تعتقد انها هربت معه ؟

فهتف الرجل في انزعاج : ادعو الله الا يكون ذلك قد حدث . اعتقد انك رأيته عندما زرت منزلنا .

ـ نعم. انه شاب وسيم ولكنه ليس النوع الذي يرضى عنه الآباء لبناتهم ولقد لاحظت ان زوجتك لا ترضى عنه ايضا .

ـ زوجتي واثقة انه جاء في ذلك اليوم الى المنزل ليبعد عنه الشبهة .

ـ الا تعتقد ان ابنتك ذهبت اليه من تلقاء نفسها ؟

ـ لا أدري ماذا اعتقد ، ولكن هذا لم يخطر لي في البداية .

ـ ألم تخطر البوليس ؟ ولكنه هز رأسه نفيا .

قال بوارو : في حالة اختفاء شخص ما فان افضل شيء هو اخطار البوليس .. ان رجال البوليس كتومون .

صاح ريستاريك : اني لا اريد اخطار البوليس ، انها ابنتي يا رجل ، الا تفهم ؟ ابنتي . اذا كانت قد شاءت ان « تختفي » بعض الوقت فانني لا اقف في طريقها ، ولا داعي للاعتقاد بأنها في خطر ولكني اريد ان اعرف مكانها ارضاء لنفسي .

ـ عفوا يا مستر ريستاريك ولكن اليس من الجائز ان اختفاء ابنتك ليس هو « كل » ما يزعجك ؟

ـ ما الذي يدعوك الى الظن بان هناك شيئاً آخر ؟

ـ ان ابنتك في تلك الفترة الحرجة من العمر التي يسمونها بالمراهقة والتي قد يقدم فيها الشبان والشابات على افعال قد يندمون عليها فيما بعد .. هل تكره ابنتك زوجتك ؟

ـ مع الاسف هذا صحيح ، ولو انها مخطئة تماما يا مسيو بوارو . انني لم افترق عن زوجتي الاولى ـ امها ـ البارحة ، لقد افترقنا منذ سنوات عديدة . ثم سكت لحظة وأضاف : يحسن بي ان اكون صريحا معك ، وعلى العموم فالأمر لم يكن سراً يوماً ما. لقد كنت على خلاف مع زوجتي الاولى باستمرار ، ثم قابلت امرأة اخرى ووقع كل منا في هوى الآخر فهجرت انجلترا مع هذه المرأة وذهبنا الى جنوب افريقيا ، ورفضت زوجتي ان تمنحني

الطلاق ولم ألح عليها في طلب الطلاق واستمريت في الانفاق عليها وعلى ابنتي التي كانت في الخامسة من عمرها حينئذ وأرى الآن ـ بعد مرور هـــذه السنوات ـ انني كنت ضائقاً بالحياة كلها ، وكنت راغبـــاً في الترحال ، وكنت اكره دائمـــاً الاستقرار والعمل في المكاتب في المدينة ، وكان اخي سيمون يلومني دائما لعدم اهتمامي بأمور الشركة التي ورثناها معا ، ولكنني كنت اكره ذلك النوع من الحياة ، كنت احلم بالسفر والمغامرات ، كنت احلم بأن ارى العالم وان اقتحم المناطق المجهولة . ثم كف ريستاريـك عن ذلك الحديث العاطفي وقال: ولكنني لن ازعجك بقصة حياتي . لقد ذهبت الى جنوب افريقيا ومعي لويز . ولكن حياتنا معا لم تنجح ، فقد كرهت لويز الحياة في جنوب افريقيا ، ورغم تعلق كل منا بالآخر بدأنا نتشاجر ، وبدأت لويز تحن الى العودة الى لندن والى حياة المدينة من جديد ، وهكذا افترقنا بعد عام واحد من وصولنا الى جنوب افريقيا . ثم تنهد وقـال : لعله كان يحسن بي وقتئذ ان اعود الى انجلترا والى الحياة المملة التي هربت منها ولكنني لم أعد ... لم اعرف ما اذا كانت زوجتي توافـق على عودتي اليها ام لا ، ولعلها كانت يوافق على اعتبار ان هـذا هو واجبها ، لقد كانت مجنونة بالواجب . ولاحظ بوارو ان الجمـــلة الاخيرة كانت مفعمة بالمرارة .

واستطرد ريستاريك: كان من المفروض ان افكر كثيراً في ابنتي نورما ولكن لعل الذي منعني هو شعوري بالاطمئنان عليها لوجودها مع أمها ، وكنت اكتب اليها من وقت لآخر وارسل اليها الهدايا في اعياد الميـلاد ، ولكنني لم افكر مرة واحدة في العودة الى لندن لرؤيتها ، ولعل الذي حال ايضا دون عودتي هو تصوري ان وجودي معهـــا ومع امها قد يؤثر على نفسيتها عندما ترى والدها الذي لا يستقر ابداً.. على العموم تصورت انني كنت على صواب في عدم عودتي .

قال بوارو : ولكنك عدت في النهاية .

تنهد ريستاريك وقال : نعم عدت في النهاية ، فالمرء يتقدم في السن كما ترى . وبجانب ذلك فانني كنت قد وفقت ـ مع شريك لي ـ الى صفقة اقتصادية عظيمة ، واحتاجت هذه الصفقة الى من يشرف عليها في لندن ، وكان في امكاني الاعتماد في ذلك على اخي سيمون ولكنه كان قد مات ، وكنت ما ازال اشاركه بالنصف في شركتنا . وهكذا بدأت افكر في العودة والاستقرار في لندن لانجاح مشروعي من ناحية والأشراف على شركتنا من ناحية اخرى .

قال بوارو : لعل زوجتك . اقصد زوجتك الثانية .

ـ نعم .. لقد تزوجت من ماري قبـــل وفاة اخي سيمون بشهر أو بشهرين . لقد نشأت ماري في جنوب افريقيا ولكنها زارت انجلترا عدة مرات وكانت ترجو ان تعيش باقي حياتها في انجلترا ، اما انا فكلما ذكرت بدأت المرة الأولى افكر في العودة الى انجلترا ، ثم فكرت في ابنتي نورما ايضا ، وكانت امها قد توفيت منذ سنتين وتحـــدثت مع ماري في الأمر واتفقنا معاً على ان نحتضن نورما ، وهكذا بدأ كل شيء يشير الى وجوب عودتنا فعدنا .

نظر بوارو الى اللوحة المعلقة فوق الحائط والتي سبق له ان رآهــا في المنزل (لونج بيزنج) . وكانت الاضاءة هنا اكثر وضوحا . كانت الصورة تمثل بكل دقة ذلك الرجل الجالس أمامه الى المكتب : نفس الملامح المميزة والذقن المبارزة والحواجب الصاعدة ولكن كان في اللوحـــة شيء لم يكن موجوداً في الرجل الجالس الى المكتب : الشباب !!

وفكر بوارو في شيء آخر : لماذا نقل ريستاريك هذه اللوحة من منزله الى مكتبه !؟

كانت هذه اللوحة مرسومة في نفس الوقت مع اللوحة التي تمثل الزوجة

الاولى ، وكان الرسام الذي رسمها هو لاتسبرجر الذي تخصص في رسم الوجوه ، وكان من الطبيعي ان تبقى اللوحتان معـا في المنزل . ولكن ريستاريك نقل هذه اللوحة فقط الى مكتبه ، فهل كان ذلك نوعـاً من الغرور ، ام انه شعر بأنه محتاج لرؤية نفسه باستمرار في المكتب ؟

وقال ريستاريك : معذرة يا مسيو بوا.و . يبدو انني ازعجتك بقصة حياتي .

قال بوارو : لا داعي للاعتذار يا مستر ريستاريك . لقد كنت تتحدث عن حياتك فيما له صلة بحياة ابنتك هل تريد ان تعثر عليها ؟

أجاب : نعم .

اذا اردت العثور على ابنتك حقاً فيجب عليك ان تخطر البوليس، وتأكد انهم كتومون .

ــ لن اخطر البوليس ابداً الا اذا فقدت كل امل في العثور عليها .

ــ لعلك تفضل اذن الاعتماد على مخبر سري خصوصي .

ــ نعم ، وان كنت لا ادري اي شيء عن المخبرين الخصوصيين .

ــ ماذا تعلم عني انا ؟

ــ اعلم شيئاً قليلا عنك . اعلم مثلا انك اشتركت في المخابرات في الحرب الماضية ، هذا شيء يشهد به خالي رودريك .

ولكن بوارو شعر بأن ريستاريك لا يؤمن بذلك تماماً لأن خاله رجل ضعيف الذاكرة والبصر والسمع . قال بوارو : دعني اؤكد لك انني رجل ناجح في كل اعمالي .. الواقع انني رجل لا مثيل له .

ولكن لم تبد علامات الاقتناع على ريستاريك والواقع ان أي رجل انجليزي لا يستريح الى هذه الطريقة التي تدل على الغرور .

سأله : ما هو شعورك انت يا مسيو بوارو ؟ هل تعتقد انك تستطيع ان تعثر على نورما ؟

أجاب : ربما ليس بالسرعة التي يجدها بها البوليس ، ولكني استطيع ان أعثر عليها إنما يجب لذلك ان تخبرني بكل التفاصيل .

— ولكني اخبرتك بكل شيء .. استطيع ان اعطيك ايضاً قائمة بأسماء اصدقائها ومعارفها ، ثم توقف عن الكلام عندما رأى بوارو يهز رأسه في عنف قائلاً : لا .. لا .. انني اقترح عليك ان تخبرني بالحقيقة ، الحقيقة كاملة .

قال ريستاريك : هل تريد ان تقول انني لم أخبرك بالحقيقة ؟

أجاب بوارو : انك لم تخبرني بالحقيقة كلها ، اني واثق من ذلك ، ان من الأفضل ان تبوح لي بكل شيء لأنني إذا عرفت ماذا كان يدور في ذهن الفتاة فانني سوف أتقدم كثيراً في بحثي عنها .

ففكر ريستاريك لحظات ثم قال : ارجو ان يظل ما أقوله في الكتمان تماماً يا مسيو بوارو ، هل تؤكد لي ذلك ؟

قال بوارو : أؤكد لك ذلك ، اعطيك كلمة هركيول بوارو ، والآن ماذا حدث ؟ هل حاولت ابنتك شيئاً ضد زوجتك ؟ شيئاً اكثر من مجرد الوقاحة الصبيانية والكره الانفعالي ؟ هل هاجمتها ؟

قال ريستاريك : لا .. لا .. لم تهاجمها ، لم يكن هجوماً مباشراً ، ولكن لقد مرضت زوجتي فجأة .

قال بوارو : حسناً حسناً، وماذا كانت طبيعة مرضها : آلام في معدتها؟ شيء مثل هذا ؟

— انت سريع جداً يا مسيو بوارو ، سريع جداً ، نعم لقد شعرت بآلام في معدتها ، وكان ذلك شيئاً محيراً لأن زوجتي كانت دائماً تتمتع بصحة ممتازة ، وأخيراً ارسلها الأطباء الى المستشفى لإجراء الفحوص الطبية .

— والنتيجة ؟

— لا شيء، لم يعثر الأطباء على سبب لعلتها ثم استعادت صحتها بسرعة

وعادت الى المنزل وعند ذلـك عادت الآلام من جديد ، وبدأنا بفحص كل طعام تتناوله ، وبـدا انها تعاني من تسمم بطيء دون أي سبب واضح ، وبدأنا نحلل الأطباق التي كانت تأكلها وفي النهاية اتضح لنـا وجود سم فعلا في أطباقها ، في الأصناف التي كانت منها بمفردها .

— أي ان شخصاً كان يضع لهـا الزرنيخ بالتدريج في طعامها ، اليس كذلك ؟

— نعم .. كميات ضئيلة جداً ولكنها تكفي في النهاية لموتها .

— اعتقد ان شبهاتك اتجهت الى ابنتـك ، وإلا فمن له أي مصلحة في موت زوجتك ؟

فتنهد ريستاريك ثم قال : بصراحة نعم .

* * *

عندما عاد بوارو الى منزله وجد خادمه الخاص ينتظره ، قال له : لقد اتصلت بك امرأة اسمها اديث يا سيدي .

قال بوارو مفكراً : أديث ؟

قال جورج : اعتقد انها وصيفة مسز اوليفر ، لقد طلبت مني ان أخبرك بأن مسز اوليفر موجودة في مستشفى (سانت جايلز) .

هتف بوارو : ماذا حدث لها ؟

— اعتقد انها كانت ضحية هجوم عنيف وقد طلبت ابلاغك يا سيدي بأنك انت الملوم فيما حدث لها .

قـال بوارو : لقد حذرتها ، لقد شعرت بالقلق بالأمس عندما طلبتها تليفونياً ولم أجدها ، يا للنساء !

* * *

عندما فتحت مسز اوليفر عينيها وبدأت ترى ما حولها بوضوح اكثر ، رأت نفسها نائمة في سرير من أسرة المستشفيات وأدركت انهـا ليست في منزلها .

ثم رأت ممرضة تقف بجوار الباب وراهبة بجوار السرير ، ورأت شخصاً رابعاً فابتسمت وقالت : لا أحـــد يخطىء في التعرف على صاحب هذه الشوارب ، ماذا تفعل هنا يا مسيو بوارو ؟

فاقترب بوارو من الفراش وقال : لقد رجوتك ان تكوني على حذر يا صديقتي .

قالت : كل انسان معرض لأن يضل الطريق — ثم تأوهت : كم يؤلمني رأسي !!

— ذلك بسبب اللطمة التي اصابته ؟

وفي هدوء، راحت تروي له بإيجاز ما حدث لها منذ شرعت في مطاردة دافيد بيكر وما ان فرغت من روايتها حتى هتف بوارو :

— هل دافيد بيكر هو الذي اعتدى عليك ؟ هل رأيته ؟

اجابت : لم أره ، كل ما حدث انني سمعت وقع خطوات خلفي وقبل ان استدير شعرت كأن جبلاً هائلاً قد سقط فوق رأسي ، ثم اغمضت مسز اوليفر عينيها وبدا عليها انها راحت في الحال في غيبوبة سعيدة .

— ١٤ —

دق بوارو الجرس بعد عودته من زيارة مسز اوليفر في المستشفى ولكن الذي فتح له الباب لم يكن جورج وإنما سكرتيرته النشيطة مس ليمون التي همست له وهي تساعده في خلع معطفه ان مستر جوبي ينتظره في قـــاعة الاستقبال .

ولحق بوارو بمستر جوبي في حجرة الاستقبال وهناك اخرج جوبي من جيبه مفكرة المعلومات وفتحها بحذر ثم قال : هذه هي المعلومات التي تهمك يا مسيو بوارو : عائلة ريستاريك عائلة محترمة ، لم تحدث فيها فضائح قط ، الأب جيمس باتريك ريستاريك كان معروفاً بالصلابة في المعاملات ، منذ ثلاثة اجيال والعائلة منغمسة في الأعمال التجارية . الجد جوشوا ريستاريك هو الذي بدأ هذه الأعمال ، ثم توسع فيها الأب وأخيراً نجح سيمون في ان يجعل الشركة تستمر حتى توفي منذ عام تقريباً . أما الأخ الاصغر اندرو فبعد ان انتهى من دراسته في اكسفورد تزوج من جريس بالدوين واسفر الزواج عن ابنة وحيدة هي نورما،ثم هجر الزوج زوجته وهاجر الى جنوب افريقيا مصطحباً معه عشيقته مس بيريل ، لم يحدث طلاق بينه وبين زوجته التي توفيت منذ عامين ونصف ، وكانت نورما تعيش في القسم الداخلي بمدرسة ميدوفيلد للبنات .

وقلب جوبي صفحة جديدة من مفكرة المعلومات ثم شرع يقرأ : دافيد بيكر ، اتهم مرتين في جريمة إجهاض ، البوليس يعرف عنه الكثير ، حامت حوله الشبهات في جريمة سرقة لوحات فنية ولكن لا دليل ، يفضل ان يعيش على حساب الفتيات وعلى حساب آبائهن ايضاً ، هو شاب سيء السيرة والسلوك ولكنه من الذكاء بحيث لا يمكن الإمساك به في شيء .

وسأله بوارو : هل تعتقد انه يمكن ان يلجأ الى العنف في مهاجمته لشخص ما ؟

— لم يتهمه احد بمثل ذلك من قبل وليس هناك ما يدعوه الى ان يلجأ الى العنف ، فانه يمارس الجرائم التي تتسم بالذكاء لا العنف .

أوافقك على ذلك ، ولكن من الممكن ايضاً شراؤه اليس كذلك ؟

— بكل تأكيد .

فأومأ بوارو برأسه وهو يتذكر صورة رآهـــا في نفس اليوم ، صورة اندرو ريستاريك وهو يريه شيكاً عليه توقيعه ، ان بوارو لم يقرأ التوقيع فقط بل قرأ ايضاً اسم الشخص الذي كتب الشيك لمصلحته ، كان الاسم هو دافيد بيكر وكان المبلغ المكتوب في الشيك مبلغاً جسيماً، لماذا ؟ لقد عرض دافيد الزواج على نورما فهل كان جاداً ؟ هل هو حقاً يحب نورما ؟ إذا كان ذلك فان من الصعب شراءه ، لقد كان يبدو مخلصاً في عرضه الزواج على نورما ، ومن المؤكد ان نورما صدقته ولكن الذي لم يصدقه هو مستر جوبي واندرو ريستاريك وهركيول بوارو ، ومن المحتمل جداً انهم على صواب .

تنحنح مستر جوبي مرة ثانية ثم استمر يقرأ : كلوديا هولاند ، فتـاة لا غبار عليها ، والدها عضو في البرلمان ، لا فضائح خاصة بها ، بدأت حياتها سكرتيرة طبيب في شارع هارلي ، وهي سكرتيرة من الطراز الأول، وبعد ذلك اصبحت سكرتيرة لمستر اندرو ريستاريك منذ شهرين ، ليست لهـــا علاقات عاطفية معروفة ، لا شيء بينهـا وبين مخدومها مستر ريستاريك ، تعيش في ضاحية (بوروودين) منذ ثلاث سنوات ، تدفع إيجاراً باهظاً ، وهي في العادة تعيش ومعها شريكتان في الشقة . أما فرانسيس كاري وهي الفتاة الثانية فانها تعمل في متحف فني في شارع بوند ، وهي متخصصة في تنظيم المعارض الفنية ، تذهب احياناً الى سويسرا والبرتغال ، لهـا اصدقاء كثيرون في الوسط الفني والأطباء، ثم توقف مستر جوبي عن القراءة وقال: لم استطع الحصول على معلومات من جنوب افريقيا ، ولا أظن انني سأجد معلومات لأن اندرو ريستاريك تنقل كثيراً من كينيا الى اوغندة الى ساحل الذهب الى جنوب امريكا ايضـــاً ، كان يتنقل باستمرار ولذلك فليس له اصدقاء في أي مكان ، وكان معه من المال اللازم لتنقلاته حيث يشاء فضلا عن الثروة الشخصية التي كوّنها بمجهوده في رحلاته هذه وقد أشيع عنه ثلاث مرات انه مـات ولكنه كان دائمـاً يعود من جديد في مكان مختلف عن

المكان الذي يشاع عنه انه مات فيه . ثم مات أخوه سيمون فجأة منذ عام تقريباً . وكان من الصعب العثور على اندرو في المجاهل التي كان يعيش فيها. والظاهر ان وفاة أخيه سببت له صدمة. كان قد تزوج ايضاً في ذلك الوقت امرأة أصغر منه بكثير . كانت مدرسة من النوع الجاد المستقيم . وأخيراً عاد اندرو الى لندن ومعه زوجته بعد أن اصبح ثريا بفضل رحلاته ومغامراته بالاضافة الى انه الوارث الوحيد لأخيه سيمون .

قال بوارو : هذه قصة نجاح ومأساة فتاة ، ولكم اتمنى لو اعرف المزيد عنها . ولكنك اخبرتني بكل الحقائق التي كانت تنقصني ، الناس المحيطون بها والذين يحتمل انهم أثروا عليها . لقد كنت في حاجة الى أن اعرف المزيد عن والدها وعن زوجته فحاول ان تأتيني بالمزيد من المعلومات .

- ١٥ -

قال بوارو وهو ينحني في أدب شديد ويقدم باقة من الزهور لمسز اوليفر: تفضلي يا سيدتي العزيزة !!

فهتفت مسز اوليفر وهي تتناول الزهور : أوه مسيو بوارو .. ما أشد لطفك لاهتمامك بزيارتي والسؤال عني .

قال بوارو : لقد حضرت لتهنئتك بمناسبة شفائك . وتنهدت مسز اوليفر وقالت : نعم .. انني الان في كامل صحتي حقاً وان كنت ما أزال احس بصداع يعاودني من آن لآخر .

تذكري أنني حذرتك من التورط في أعمال جريئة .

ــ هذا صحيح ولكني لم استطع ان أمنع نفسي من الاندماج في المغامرة والواقع ان كل شيء كان يبدو مثيراً وممتعاً حتى بدأت اشعر بذلك الخوف المفاجيء . فقد شعرت فجأة بالخوف في تلك الشوارع الكثيرة الضيقة الملتوية والمنازل المهجورة . وأصبحت المغامرة كابوساً ثقيلاً كأنني انتقلت من حفل

بهيج وأضواء ساطعة وزحـــام شديد الى غابـة كثيفة مليئة بالوحوش والزواحف .

سألها : اليس عندك اي فكرة عن تعقبك وهاجمك !

أجابت : لا ، ولكني اعتقـــد ان الطاووس هو الذي وصف لي ذلك الاتجاه الخاطىء عمداً .

فلا بد انه هو الذي هاجمني . من غيره ؟ ذلك الفنان القذر ذو الثياب القذرة ؟ لقد كانت رائحته كريهة ولكنه لم يبد لي شريراً ، ولا اعتقد ايضاً ان تلك الفتاة فرانسيس هي التي هاجمتني . انها فتاة جميلة بشكل ما وان كانت تستعمل مساحيق كثيفة ووجها شاحب جداً . انها تعمل في متحف للفن فيما اعتقد . لا ... لا اعتقد انها هي التي هاجمتني .

ولكن حدثني .. ماذا فعلت في القضية الاساسية في الفترة التي قضيتها في المستشفى . لا بد انك فعلت شيئاً .. ماذا فعلت ؟

تجاهل بوارو سؤالها وقال: يجب ان نبدأ من البداية .. هذه هي الطريقة الصحيحة للوصول الى الحقيقة ، ذات صباح كلمتني تليفونيا . كنت حزينا في ذلك الوقت لأن شيئاً مزعجاً للغاية حدث لي ، وانت كنت غاية في العطف شجعتني وأثرت حماسي وقدمت لي قدحاً فاخراً من الشاي ، وأكثر من ذلك انك ساعدتني ايضاً في العثور على الفتاة الغريبة التي زارتني وقالت انها « تعتقد » انها ارتكبت جريمة قتل . والآن دعينا نسأل انفسنا : من القتيل؟ اين حدث القتل ، لماذا حدث القتل .

قالت مسز اوليفر : اني في الحقيقة لا ادري ماذا تريد .

قال بوارو في بساطة : أريد جريمة قتل .

قالت ضاحكة : ما اشبهك بكلب الصيد المتوحش وأنت تقول ذلك .

قال بوارو : انني أريد جريمة قتل ولكنني لا أجدها .

كل ما أراه أمامي .. هو ملامح عامة . وعلاقات غامضة معقدة . فأي

هذه الملامح هو الصحيح ، لقد هجرت نورما منزلها واستقرت في لندن وأصبحت « فتاة ثالثة » في شقة في ضاحية بورودين ، هذا ملمح ، كلوديا هولاند سكرتيرة لوالد نورما . هذه علاقة ، هل هي صدفة ؟ أم أن هناك تدبيراً خلف هذه الصدفة ؟ الفتاة الأخرى تعمل في أحد المتاحف وتعمل موديلا ولها علاقة بدافيد بيكر صديق نورما ، هذه علاقة أخرى . ثم ما هو دخل دافيد بيكر في كل هذا ؟ هل هو يحب نورما ؟

قالت مسز أوليفر في تفكير من العجيب حقاً ان تكون سكرتيرة لوالد نورما .. اعتقد انها بارعة في كل أعمالها .. واعتقد ايضا انها هي التي دفعت تلك المرأة من نافذة الدور السابع .

فصاح بوارو : ماذا قلت ؟ أي امرأة ؟

أجابت : امرأة كانت تسكن في الدور السابع . سقطت من النافذة أو القت بنفسها أو دفعها أحد .

فصاح بوارو : ولم تخبرني بذلك من قبل ؟ تعرفين انني ابحث عن « قتيل » وانت تقولين انه لا يوجد قتلى . يا الهي !! متى حدث ذلك ؟

أجابت : منذ اسبوع فيما اعتقد .

قال بوارو : مدهش ، مدهش ، ما هو اسم هذه المرأة ؟

أجابت : لا أدري ، لم يذكر لي أحد اسمها ، ولكنها امرأة في الخمسين من عمرها . ولكن يا بوارو أنا لا أرى علاقة بين موت هذه المرأة وبين القضية التي نبحثها .

قال بوارو : بل هناك علاقة ، هناك هذه الفتاة نورما ، انها تعيش في نفس المنزل . وفي اليوم التالي تقابلك نورما في منزل اسرتها فتسمع حديثك عني ، وفي اليوم الثالث تزورني وتقول انها ارتكبت جريمة قتل الا ترين علاقة بين كل ذلك ، انني واثق ان هذه هي جريمة القتل التي ابحث عنها .

فكرت مسز أوليفر في ان ما يقوله بوارو ، كلام فارغ ، ولكنها لم تجرؤ على قوله . قال بوارو : هذا هو الشيء الناقص الذي كنت أبحث عنه ، هذا هو الذي سوف يربط كل حلقات القضية بعضها ببعض .

* * *

- ١٦ -

جلس هركيول بوارو في حجرة مكتبه يفكر .. مضى يستعرض كل تفاصيل القضية التي لم يكن يجد حتى الآن رابطة منطقية تربط بينها .. كانت التفاصيل كلها في ذهنه ولكن كيف يجمع بينها ويرتبها ترتيباً منطقياً سليما .

وبدأ خياله يستعرض التفاصيل : ها هي زوجة الأب ، ها هو يقف بجوار بوابة ، امرأة تدير رأسها نحوه وفي يدها ادوات تقليم الزهور . ماذا في هذه الصورة ، لا شيء ، ها هي رأس ذهبية الشعر ، شعر مصفف بطريقة منظمة جدا كأنه باروكة في فاترينة كوافير ، الشعر يبدو كثيفاً بالنسبة للوجه الذي يحتويه . لقد قال سير رودريك أن ماري ريستاريك تضع باروكة بسبب حادث وقع لها في شبابها ، هل هي حي باروكة ، هل يستطيع ان يصدق كلام سير بودريك ، واذا كانت حقاً باروكة فهل لها دلالة خاصة في الصورة العامة للقضية ، ثم تذكر الحديث الذي دار بينه وبين ماري ريستاريك ، هل كان في الحديث شيء هام ، ثم تذكر الحجرة التي دخلاها معا ، حجرة بدون شخصية تبدو عليها حداثة الاستعمال ، ثم لوحتان على الحائط احداهما تمثل امرأة ، شفتاها مطبقتان في صلابة ، شعرها بني رمادي — انها مسز ريستاريك الأولى وقد بدا عليها انها اكبر سنا من زوجها . والأخرى صورة انضور ريستاريك على الحائط المقابل

اللوحتان ممتازتان فنيا ، لقد كان الرسام لانسبيرجر فنانا عظيما في زمنه .
ثم عاد ذهن بوارو يحوم حول صورة اندرو ريستاريك ، هل شعر بأنها كانت « اكثر فنـا » في المرة الاولى عما رآها في المرة الثانية !! اندرو ريستاريك وكلوديا هولاند هل العلاقة بينهما اكثر من علاقـة المخدوم بسكرتيرته ، ربما ، وربما لا .. ها هو رجل عاد حديثا الى الوطن بعد غيبة خمسة عشر عاما ، رجل لا اصدقاء له ولا معارف ، رجل وجد نفسه امام ابنة عصبية غريبة الاطوار ، لعل من الطبيعي جـداً ان يلجأ الى سكرتيرته النشيطة ويطلب منها ان تقبل ابنته في شقتها . هذه مصلحة متبادلة لان الفتاة كانت ايضاً تبحث عن فتاة ثالثة ، فتاة ثالثة !! هل هناك معنى خاص لهذه الجملة .

- ١٧ -

نهض بوارو عن مائدة الافطار في الصباح التالي وهو يقول لسكرتيرته :
اليوم سوف اتحرك ، فعندي مهام كثيرة يجب ان اقوم بها . هـل قمت بالبحوث اللازمة لي وحددت المواعيد والاتصالات الضرورية .
اجابت سكرتيرته مس ليمون : طبعاً ، انها جميعا هنـا . ثم سلمته حقيبة الاوراق الجلدية الصغيرة .
قال لهـا بوارو : انني اعلم انني استطيع دائماً ان اعتمد عليك .. وخرج .

* * *

كانت مهمته الاولى في ضاحية بورودين منزل الفتيات الثلاث . وامام المنزل خرج بوارو من التاكسي ثم وقف يتطلع الى المنزل . رأى حمالا يقف امام ابواب المصاعد وهو يصفر لحنا حزيناً فاقترب منـه فكف الحمال عن الصفير وقال : نعم يا سيدي .

قال بوارو : ترى هل تستطيع اخباري عن حادث محزن وقع هنـــا منذ ايام ؟

بدت الحيرة على وجه الحمال وقــال : حادث محزن ؟ لا .. لا أعلم شيئاً عن حوادث محزنة .

قال بوارو : لقد ألقت سيدة بنفسها من نافذة في الدار السابع او لعلها سقطت من الدار السابع وماتت .

قال الحمال بقلة اكتراث : آه .. ذلك الحادث ، لقد سمعت عنه ولكني لا أدري شيئاً عنه لأنني بدأت العمل هنـــا منذ اسبوع فقط ، ولكني سأستدعي لك شخصاً يعرف الكثير ، ثم رفع صوته صائحاً : جو.. جو .. انت يا جو .

فخرج من المنزل حمال آخر يسير في تراخ واقترب من بوارو والحمال ، سأله الأول:انت تعرف شيئاً عن حادث المرأة التي سقطت من الدار السابع، اليس كذلك ؟ قال جو في تكاسل : لا اعلم الكثير ، لقد كان حادثاً محزناً.

سأله بوارو : ماذا كان اسمها ؟ انني اتساءل لأنه من الجائز انها واحدة من قريباتي .

قال جو : حقاً يا سيدي، يؤسفني ذلك ، لقد كان اسمها مسز كاربنتير .

ـ هل كانت تعيش هنا منذ زمن طويل ؟

ـ دعني أفكر ، لعلها كانت تعيش هنا منذ عام ، او عام ونصف ، لا . اعتقد انها كانت تعيش هنا منذ عامين .

ـ في اي ساعة وقع الحادث ؟

ـ في الخامسة او السادسة صباحاً يا سيدي ، وقع الحادث فجأة ودون إنذار ، لم تصرخ المسكينة بل سقطت في هدوء تام ، وبالرغم من ان الوقت كان مبكراً جداً إلا ان الفناء سرعان ما امتلأ بالناس .

ـ اعتقد ايضاً ان سكان المنزل هبطوا عندما سمعوا بالحادث .

فهز جو كتفيه وقال : ليس كثيراً ، لأن المرأة لم تصرخ اثناء سقوطها ، ان أكثر المتجمهرين كانوا من المـــارة والذين رأوهم من نوافذ المنزل هبطوا لمشاهدة ما حدث .

ـ اعتقد انها كانت تعيش بمفردها ، اليس كذلك ؟

قال جو : نعم يا سيدي .

قـــال بوارو : ولكن كان لها اصدقاء من سكان المنزل ولا شك .. الجيران اقصد .

ـ لا أدري ، لم أرها مع احد من سكان المنزل ، لقد كان يزورها بعض الاشخاص من الخارج وعلى العموم فانـك تستطيع ان تحصل على معلومات اوفر من مستر ماكفرلين المسؤول عن المنزل .

قال بوارو : حسناً ، هذا ما سوف اقوم به فعلا .

قال جو : ان مكتبه في الدار الأرضي ، وتركه بوارو ثم دخل المنزل وفتح حقيبة اوراقه وأخرج منها واحداً من الخطابات التي جهزتها له مس ليمون وكان على الخطاب ذلك الإسم « مستر ماكفرلين » ، ثم طرق الباب ودخل فوجد امامه مستر ماكفرلين وهو رجل متوسط القامة باسم الوجه وقد استقبل بوارو واقفاً ثم قرأ الخطاب وهز رأسه وقال : انت إذن تريد ان تعرف الظروف التي فارقت فيها مسز لويز كاربنتير الحياة ؟ مـاذا تريد ان تعرف بالتحديد ؟

قـال بوارو وهو يمثل دور المحامي الكتوم : ارجو ان يبقى كل شيء سراً بيننا ، لقد اتصل رجال البوليس بأقارب مسز كاربنتير ولكن اقاربها رجوني بمناسبة قدومي الى انجلترا ان احصل لهم بعض المعلومات الشخصية عن قريبتهم ، انت تعرف ان تقارير رجال البوليس الجافة لا تفيد شيئاً .

ـ نعم .. نعم .. هذا صحيح ، حسناً ، اسأل ما شئت يا سيدي .

ـ منذ متى سكنت مسز كاربنتير هنا وكيف حصلت على هذه الشقة ؟

ـ منذ عامين ، كانت هناك سيدة تسكن من قبل في هذه الشقة واعتقد انها كانت صديقة لمسز كاربنتير فأخبرتنا بأنها سوف تتركها ، وكان اسم هذه السيدة مسز وايلدر وكانت تعمل في الاذاعة ولكنها تركت عملها وهاجرت الى كندا ، وهكذا جاءت مسز كاربنتير وسكنت في الشقة التي كانت تسكنها قبلها مسز وايلدر .

ـ هل كانت مسز كاربنتير ساكنة مريحة ؟

فتردد ماكفرلاين لحظة ثم قال : دعنا نقل انها كانت امرأة مهذبة .

ـ ارجو ألا تشعر بالحرج معي ، هل كانت تقيم حفلات صاخبة ؟

قال ماكفرلاين : حسناً.. حسناً.. لقد تلقيت بعض الشكاوى من وقت لآخر ولكن معظمها كان من النزلاء المتقدمين في السن الذين يعبدون الراحة والهدوء ، لقد كانت مسز كاربنتير في الواقع سكيرة مدمنة ومداومة على الشراب مع مجموعة كبيرة من الشباب ، وقد سبب هذا بعض المتاعب .

ـ هل كانت تفضل صحبة الرجال ؟

ـ انها طبعاً لم تكن شابة . قال بوارو : الظواهر خادعة غالباً ، كم كان عمرها ؟

ـ كانت في الخامسة والأربعين فيما اعتقد ، ولم تكن صحتها على ما يرام ايضاً ، كانت تشرب في افراط وتنتابها نوبات حزن غريبة وكانت عصبية ودائمة التردد على الاطباء ، ليست مصابة بهذا المرض ولكنها لم تصدقهم ، واعتقد ان هذا هو الذي دفعها الى الانتحار .

ـ انها مأساة حقاً ، هل كانت لها اصدقاء من الجيران ؟ كلوديا هولاند مثلاً ؟

ـ لا .. لا اعتقد ذلك ، لعلهما كانتا تتحدثان كلما جمع بينهما المصعد او الطريق ولكني لا أظن انه كانت بينهما علاقة من أي نوع ، انهما مختلفتان في الطباع والمشارب .

ـ ألم تكن هناك علاقة بين مسز كاربنتير وبين نورما ريستاريك ؟

ـ لا أدري حقاً ، لقد جاءت نورما هنا حديثاً جداً ، انها فتاة عصبية وخجولة مثل تلميذات المدارس ، هل هناك شيء آخر يا سيدي ؟

ـ لا .. لقد كنت لطيفاً جداً معي ، ترى هـــل في امكاني ان ارى الشقة ؟ انني أحب ان اصف لأقرباء المرحومة الجو الذي كانت تعيش فيه .

ـ نعم .. في استطاعتك رؤية الشقة ، تفضل معي ، وصعد الرجلان الى الدار السابع وسار بوارو مع ماكفرلين حتى وصلا الى باب الشقة رقم ٧٦ ووضع ماكفرلين المفتاح في الثقب وعند ذلك سقط رقم من ارقام الشقة على الارض فانحنى بوارو والتقطه وقدمه الى ماكفرلين قـائلاً : يبدو ان الارقام ليست مثبتة جيداً .

قـال ماكفرلين : نعم .. انهـا تسقط كثيراً ، حسناً ، تفضل بالدخول يا سيدي .

ودخل الإثنان الشقة وأخذ بوارو ينظر حوله في دقة .

قال له ماكفرلين : إن جميع الشقق تؤجر مفروشة طبعـــاً ولا يحتاج السكان الى إحضار أي أثاث .

وسار بوارو الى النافذة ونظر منهـا وقال : هل هذه هي النافذة التي سقطت منها المرحومة ؟

ـ نعم .. ان لهـا شرفة خارجية ، لقد ماتت المسكينة في الحال ولم تشعر بشيء لحسن الحظ ولكن لعل الوفاة لم تكن انتحاراً وإنما كانت حادثاً !!

ـ ولكن هذا ليس معقولاً يا مستر ماكفرلين ، يستحيل ان تكون قد سقطت صدفة لا بد انها تعمدت ان تلقي بنفسها .

ـ اني افضل دائماً التفسيرات النشيطة ولكن المسكينة كانت امرأة حزينة دائماً .

ـ نعم .. نعم .. والآن اشكر لك لطفك وسوف يكون في إمكاني ان انقل الى اقارب المرحومة صورة دقيقة لحياتها ولظروف وفاتها المؤلمة .

ثم خرج بوارو من المنزل وهو يسأل نفسه : هل ماتت لويز كاربنتير صدفة أم عمداً ؟ لويز ؟ لويز ؟ لماذا يطارد هذا الاسم ذاكرته ؟

* * *

كانت المهمة الثانية لبوارو هي زيارة صديقه المفتش نيل في سكوتلانديارد. وقد استقبله نيل مرحباً ثم قال له بعد ان جلس الإثنان في حجرة مكتب المفتش : ماذا وراءك هذه المرة أيها الشيطان العجوز ؟

قال بوارو : لا بد انك تعرف انــــه نفس الموضوع الذي طلبت منك معلومات عنه .

ثم نظر في ورقة ضمنها الأسئلة التي يريد جوابها من المفتش وقال :

ـ من يرث اندرو ريستاريك بعد موته ؟

أجاب نيل : ذلـــك يتوقف على الوصية التي سوف يتركها طبعاً وان كنت أتصور ان الورثة لن يزيدوا عن الزوجة والإبنة .

ـ أليس هناك امرأة أخرى في حياة اندرو ريستاريك ؟

ـ لا أظن .. ان زوجته ماري شابة حسناء .

ـ ولكن من الممكن انّ يتقدم شاب مغامر الى الابنة ويتظاهر بحبها.

ـ ثم يتزوجها من اجل ثروة أبيها ، اليس ذلك ما تقصده ؟ هذا جائز جداً وان كان في إمكان الأب في كل لحظة ان يغير وصيته ويحرم ابنته من الميراث .

فنظر بوارو الى قائمة الأسئلة التي احضرها ليوجهها الى صديقه ثم قال : وما هي معلوماتك عن المتحف الفني الذي تعمل به فرانسيس كاوي ؟

ـ هناك بعض الشائعات عن انهم يزيفون اللوحات الاصلية ولو ان هذه الشائعات لا تقف على أرض ثابتة .

ـ وماذا عن دافيد بيكر ؟

ـ انه شاب مستهتر عاطل لا عمل له ، يشترك احياناً في السطو على البارات والنوادي الليلية ويدمن الهيروين والكوكايين ، والفتيات يعبدنه ، وهو يرسم ايضاً ولكنه رسام رديء ومعظم رسومه جنسية مبتذلة .

وبعد صمت قصير قال المفتش نيل :

ـ هل استلمت التقرير الخاص بانتحار تلك المرأة في ضاحية بورودين ؟ لقد ارسلته اليك على عنوانك .

ـ نعم .. ولكنه التقرير الموضوعي ، المعلومات ظاهرية .

ـ قال نيل : لقد تذكرت الآن شيئاً أثاره في ذاكرتي حديثي معك ، لقد كانت هذه المرأة من طراز يحب الرجال ولديها مال وفير وكانت تدمن الخمر ، ثم أصيبت بمرض الوهم وتصورت انها مصابة بالسرطان ، واعتقد ان السبب هو انها اكتشفت ان الرجال لم يعودوا يقبلون عليها ، هل تعلم ان لويز كاربنتير كانت عشيقة لمستر ريس هولانـد (والد كلوديا) وقتـاً ما ؟ كانا يترددان معاً على الحانات والنوادي الليلية ، واستمرت علاقتهما زمنـاً ولكنني لا اعتقد ان كلا منهما كان مخلصاً للآخر ، كان في حياتها رجـال غيره وكان في حياته نساء غيرها .

وكانت هذه آخر المعلومات التي قدمها المفتش نيل لصديقه بوارو .

خرج بوارو الى الشارع وهو يحدث نفسه : هذه رابطة بدون شك ، ها هم أبطال القصة يقتربون من بعضهم بعضاً ، انني الآن اعرف الكثير عن كل شيء وكل شخص ، ولكنني عاجز حتى الآن عن ترتيب الصورة الكاملة .

* * *

وكانت مهمة بوارو التالية ، هي زيارة مس باترسبي في بيتها الأنيق في ضاحية بيكاديللي ،ومس باترسبي هي الناظرة السابقة لمدرسة ميدوفيلد الثانوية للبنات . حيث قضت نورما بعض سني حياتها .

١٨

مرة أخرى جلس هركيول بوارو في مقعده المريح يفكر ويتأمل !!.

فوق منضدة صغيرة أمامه كانت توجد أوراق كثيرة ، معلومات من مستر جوبي ، معلومات من المفتش نيل ، اوراق أخرى مكتوب عليها (شائعات ومصادرها) ولم يكن بوارو في حاجة الى قراءة هذه الاوراق . كان قد قرأها مراراً وتكراراً ولكنه الآن كان في حاجة الى تصنيف هذه المعلومات والشائعات في صورة كاملة ، كان مقتنعا الان بأنه يملك(جزئيات) الصورة . ولكن ما هي هذه الصورة ، هذا هو السؤال !.

هناك زوايا كثيرة يستطيع منها ان يقترب من الحل ولكن اي زاوية يختار ؟ لم يكن بوارو يحب ان يعتمد على الحدس ، ولكنه كان يعتمد على « مشاعره » .

فما الذي « يشعر » به بوارو حيال هذه القضية . اي نوع من القضايا هي ؟ فلنبدأ من العموميات حتى نصل الى الجزئيات ، ما هي حقائق هذه القضية :

هناك أولاً المال ! ثم هناك ثانيا الشر ! نعم هناك شر في مكان ما في هذه القضية ، ان بوارو يعرف الشر جيداً . لقد قابله كثيراً من قبل وهو يعرف شكله وطعمه ورائحته ووسائله، المشكلة انه لا يعرف اين يكمن الشر في هذه القضية بالرغم من ثقته في وجوده، لقد اتخذ بعض الترتيبات لمقاومة الشر ولعلها تكون كافية . هناك شيء شرير على وشك الحدوث ! شخص ما في مكان ما في خطر شديد !.

ثم ترك بوارو ذلك البحث معلقاً مؤقتاً وبدأ يتأمل في « الاشخاص »

ما هي الصورة التي تتكون من الاشخاص ؟ ما هي الأدوار التي يلعبونها ؟

اندرو ريستاريك أولاً . رجل قلق لا يستقر في مكان واحد ولكنه عموماً شخص محبوب وناجح . هل له عدة نواحي ضعف ؟ لقــد عاد الى انجلترا بعد قصة نجــاح متواصل ، فكيف يمكن اذن وصفه بأنه صاحب شخصية ضعيفة ؟ لعله ضعيف فيما يتعلق بالنساء ، لقد اخطأ في زواجه الأول ولعل عائلته هي التي دفعته الى هذا الزواج ، ثم قابل امرأة اخرى ، امرأة واحدة؟ ام عدة نساء ؟ من الصعب معرفة ذلك بعد مرور كل هذه السنوات ولكنه كان زوجاً خائناً . لقد كان له بيت زوجية هادىء وكان يعبد ابنته ولكنه قابل بعد ذلك تلك المرأة التي جعلته يهجر ذلك البيت ويهجر طفلته . لا بد انها كانت قصة غرام عنيف . ولكن هل كانت هي الدافع الوحيد ؟ ماذا عن كراهية حياة المدن والعمل في المكاتب ؟ ويبــدو ايضا ان اندرو ريستاريك كان شخصاً منطويا على نفسه سواء في انجلترا ام في خارجها لأنه لم يكوّن صداقات وثيقة مع احد. ولكن كيف كان له ان يكوّن صداقات في الخارج وهو الذي لم يستقر في مكان واحد قط ؟ انه رحالة بالسليقة . ومع ذلك فان ذلك كله لا يتفق مع صورة الرجل .

صورة !.

قفزت الكلمة الى ذهن بوارو وذكرته بالصورة المعلقة في مكتب اندرو ريستاريك . انها صورة الرجل نفسه منــذ خمسة عشر عاما . ما هي التغييرات التي احدثتها هذه السنوات في ملامح الرجل ؟ من المدهش حقــا انها تغييرات قليلة جداً . لقد شاب الشعر قليلا وامتلأ الجسم قليلا ولكن الملامح لم تتغير . وجه الرجل لم يتغير . انه وجه صارم . وجه رجل يعرف ماذا يريد ويعرف كيف يحصل عليه . وجه رجل مخاطر .

لماذا احضر اندرو ريستاريك تلك الصورة من المنزل الى حجرة المكتب في لندن ؟ ان الصورة واحدة من صورتين . صورته وصورة زوجته الأولى .

كان يجب بقاؤهما معا على الأقل من الناحية الفنية . هل يستطيع العالم النفساني ان يقول ان سبب نقل الصورة هو رغبة اندرو ريستاريك في ان ينفصل مرة أخرى عن زوجته التي هجرها قديماً هل ما يزال اندرو يرغب في ان (يهجرها) حتى بعد ان ماتت ؟

لقد خرجت الصورتان من مخزن المنزل مع صور أخرى تترك ماري صورة غريمتها في المخزن . ولكن لعل شعورها وقطع أخرى من الأثاث . ترى ما هو شعور ماري ريستاريك نحو تعليق صورة الزوج والزوجة الاولى معا ؟ المعقول بأن وجودها في ذلك المنزل مؤقت هو الذي جعلها لا تهتم ثم ان ماري ريستاريك ليست امرأة من النوع الغيور . انها امرأة عاقلة . ومع ذلك فان جميع النساء يشعرون بالغيرة ان لم يكن من جميع النساء فعلى الاقل من زوجات ازواجهن .

وشعر بوارو عند ذلك بالدهشة لأنه لم يفكر كثيراً في ماري ريستاريك لقد رآها وتحدث معها مرة واحدة ولكنها لم تترك أثراً في نفسه . لقد شعر بأنها امرأة نشيطة و.. ماذا ؟ متصنعة ؟ ما الذي جاء بهذه الكلمة ؟ هل باروكة الشعر هي السبب ؟ ثم انها كانت غاضبة جدا عندما اكتشفت وجود دافيد بيكر في المنزل . لقد كان غضبها طبيعيا لا ريبة فيه . ولكن دافيد بيكر ، ماذا كان يبدو عليه ، الشعور بالتسلية لا اكثر ، ولكنها كانت غاضبة جداً لوجوده في المنزل ، هذا شيء طبيعي منها ، اي أم تحب ابنتها تكره ان تكون لها علاقة بهذا الشاب الرقيع .

ولكن ماري ريستاريك ليست «أم» نورما ، انها قطعا لا تهتم بمستقبل نورما ولا تخشى عليها من ذلك الشاب ، ماذا يهمها من الأمر كله ؟ ما هي مشاعر ماري نحو نورما ؟ انها تشعر بأنها فتاة متعبة متعلقة بشاب رقيع من المؤكد انه سوف يسبب متاعب جمة لاندرو ريستاريك . وبعد ذلك ؟ ما هو شعور ماري نحو ابنة زوجها التي حاولت ان تدس السم لها ؟

لقد كان تصرف ماري تصرفاً طبيعياً عندما تخلصت من الفتاة، وجعلتها تغادر المنزل لكي تنجو من خطر الموت بالسم ، ولتتعاون مع زوجها في اخفاء أي فضيحة كان من الجائز ان تحدث ، لقد استمرت نورما تزور المنزل في الاجازات الاسبوعية ولكن حياتها استقرت في لندن ، وحتى اذا انتقل اندرو وزوجته الى منزل في لندن فليس هناك ما يدعو الى ان تعيش نورما معها ، معظم الفتيات في هذه الايام يعشن بعيداً عن عائلاتهن ، إذن فنورما ليست مشكلة بالنسبة لماري .

ان اندرو ريستاريك نفسه يتصور ان ابنته هي التي كانت تدس السم لزوجته ، ولكن بوارو لا يتصور ذلك .

ثم انتقل بوارو بأفكاره من الريف الى لنـــدن ، الى الفتاتين اللتين تشاركان نورما السكن ، كلوديا هولاند ابنة ريس هولاند عضو البرلمان .. انها فتاة غنيـة مثقفة نشيطة وسكرتيرة ممتازة .

وفرانسيس كاري فتاة ذات ميول فنية التحقت في أول حياتها بمعهد لدراسة التمثيل . ولكنها هجرته بعد فترة قصيرة ، ثم التحقت بمعهد تجاري وهجرته ايضاً بعد فترة قصيرة ، والتحقت بعدة وظائف وهي أخيراً تعمل في متحف الفن . وهي تعرف دافيد بيكر ، ترى هل تحبه ، ان دافيد بيكر شاب يستطيع اجتذاب كل الفتيات ، وما هو رأي بوارو نفسه في دافيد بيكر ، انه شاب وسيم مستهتر قابله بوارو في منزل ريستاريك وهو يؤدي خدمة لنورما « أم لنفسه » ثم رآه ثانيا في الطريق وأركبه السيارة معه ، ولاحظ انه شاب ذو شخصية قوية وقادرة على النجاح . ومع ذلك فان هناك جانبا غير مرض في ذلك الشاب ، ان له سوابق كثيرة تافهة مثل تزوير فواتير الجراجات والسطو على البارات والاندية الليلية بجانب الاشتراك في جريمتي اجهاض ، هذه هي (موضة) الاجرام اليوم . وليست مما يعتبره بوارو « شراً » وهو ليس من النوع الذي يحب العمل المستمر ، وهو مغرور

وأناني و (طاووس) في مظهره هل هناك ما هو اكثر من ذلك .

هل عرض دافيد الزواج من نورما أملاً في الحصول على ثروة أبيها يوماً ما ، ولكن في استطاعة اندرو ريستاريك دائماً ان يغير وصيته ما دام أنه لا يحب دافيد بيكر ، فهل يمكن القول اذن ان دافيد حقاً يحب نورما وليس طامعا في أي ثروة .

وعندما تذكر بوارو الشيك الذي وقعه اندرو ريستاريك باسم دافيد بيكر ، اذن فان اندرو اشترى دافيد ، اشترى ابتعاده عن ابنته ، اشتراه بمبلغ باهظ ، مبلغ يدير رأس أي انسان ، ومع ذلك فان دافيد عرض الزواج من نورما ! هل كان دافيد يحاول ان يجعل الأب يضاعف ثمن الشراء .

وتذكر بوارو وجه اندرو ريستاريك الصارم ، لا بد انه يحب ابنته جدا حتى يدفع ذلك المبلغ ليصد عنها رفقاء السوء.

ثم ماذا عن انتحار تلك المرأة لويز كاربنتيير من نافذة الدور السابع ، هل هذه هي جريمة نورما ، ان القتيلة كانت تسكن في نفس العمارة التي تسكن فيها الفتاة . لا بد ان هذه اذن هي الجريمة التي دفعت بالفتاة الى ان تطرق بابه مستنجدة ذات صباح ، هل هي الجريمة المنشودة .

ومد بوارو يده وتناول الاوراق التي تحوي كافة المعلومات عن لويز كاربنتيير : امرأة في الثالثة والاربعين من وسط اجتماعي محترم ومعروف عنها انها نشأت نشأة طليقة . تزوجت مرتين ، وطلقت مرتين ، امرأة تعشق الرجال . إمرأة أدمنت الخمر في سنواتها الأخيرة . امرأة كانت تحب الحفلات ، امرأة كانت تصاحب رجالا اصغر منها سنا بكثير ، امرأة كانت تعيش بمفردها في ضاحية بورودين . امرأة كانت تتصور انها مصابة بالسرطان ، كل هذا لا يربط بينها وبين نورما ريستاريك .

لويز كاربنتيير ! لويز . لماذا يبدو له ذلك الاسم مألوف . أين سمعه قبل الآن في هذه القضية .

وتصلب جسم بوارو فجأة ، لقد تذكر اين سمع ذلك الأسم ، انه اسم المرأة التي هرب معها اندرو ريستاريك من انجلترا ، لقد كان اسمها لويز بيريل لقد هرب الاثنان معا ثم اختلفا وافترقا بعد عام واحد . ان لويز بيريل اذن امرأة تحب بعنف وتتشاجر بعنف وتختلف بعنف، انها مثل لويز كاربنتيير ، لا بد ان لويز كاربنتيير هي نفسها لويز بيريل .

ولكن حتى على فرض صحة ذلك فما الذي يربط بين لويز ونورما ؟ هل تقابل اندرو مع عشيقته القديمة بعد عودته الى انجلترا ؟ هذا احتمال ضعيف لأن حياة كل منهما ابتعدت تماماً عن حيـاة الآخر . ولكن على فرض انهما تقابلا فهل ثارت غيرة زوجة اندرو الحالية من عشيقته القديمة فألقت بهـا من النافذة ؟ كلام فارغ ! المرأة الوحيدة التي تكرهِ لويز هي الزوجة الاولى ولكنها ميتة ، وعند ذلك دق جرس التليفون ولكن بوارو لم يتحرك من مكانه ، لم يكن يريد ان يخرج عن خواطره ، كان يشعر بأنه قد بدأ يسير في الطريق الصحيح ، ولكن الباب فتح ودخلت مس ليمون تقول : انهـا مسز أوليفر على التليفون .

صاح بوارو : ليس الآن .. لا أريد ان يزعجني أحد الآن .

قالت مس ليمون : انها تقول انها تذكرت شيئاً هاما نسيت ان تخبرك به ، شيئاً خاصاً بقصاصة من الورق وقعت في يدها من عربة لنقل الأثاث.

ـ ليس الآن من فضلك ، ليس الآن .

قالت مس ليمون : سوف أخبرها بأنك مشغول.

ثم خرجت وعاد السلام يرفرف على الحجرة وعادت خواطر بوارو تنتظم في حلقات وفجأة سطع خاطر منها أمام ذهنه .

صاح بوارو: وجدتها ، الآن اعرف كل شيء، لقد اكتملت الصورة تماماً، باروكة الشعر ، الصورة .

عادت مس ليمون تقول: دكتور ستيلينجفليت على التليفون وهو مصمم على الكلام معك .

قال بوارو : قولي للدكتور انني ، من قلت ؟ دكتو ستيلينجفليت ؟ سوف اكلمه فوراً ، مساتي التليفون ، آلو .. دكتور ستيلينجفليت ، انا هركيول بوارو ، هل حدث شيء ؟

ـ لقد خرجت الفتاة من العيادة .

صاح بوارو : ماذا ؟

ـ لقد سمعتني ، خرجت الفتاة من العيادة ، خرجت من الباب العمومي .

قال بوارو بانزعاج شديد : يا الهي ، ولماذا تركتها تخرج ؟ هذا جنون.

ـ لقد كان هذا هو اتفاقي معها ، انها حرة في الدخول والخروج في أي وقت تشاء .

قال بوارو : انك لا تستطيع تقدير النتائج الخطيرة التي سوف تترتب على ذلك .

ـ حسنا ، انني لا اعرف هذه النتائج ، ولكني اعرف ما أفعل ، واذا منعتها من الخرج فان كل جهودي معها تضيع سدى ، تأكد أنني بذلت مجهوداً علمياً كبيراً . ان عملي يختلف عن عملك ، لقد كنت واثقاً انني على وشك الوصول الى شيء وانها لن تترك العيادة ابدا .

ـ وها هي قد خرجت ، ماذا حدث ؟ لا بد ان شيئاً ما قد حدث .

ـ بصراحة يا صديقي لا أفهم السر في هذه النكسة .

ـ لا بد ان شيئا ما قد حدث ، لا بد انها رأت شخصاً ما ، أو تحادثت مع شخص ما ، أو ان شخصا ما عرف مكان اختفائها ، هل تسلمت خطابا أو تلغرافا أو مكالمة تليفونية ؟

ـ لا شيء من ذلك على الاطلاق ، أنا واثق من ذلك .

- اذن كيف ؟ آه ، الصحف هل تدخل الصحف عيادتك ؟

- طبعاً ، انني احرص على أن يشعر النزلاء بالحياة الطبيعية حولهم في عيادتي .

- وها هم قد وصلوا اليها بهذه الطريقة . الحياة الطبيعية حقاً !! أي الصحف تدخل عيادتك ؟

- الصحف اليومية الخميس .

- ومتى خرجت الفتاة ؟

- في العاشرة والنصف هذا الصباح .

- بعد أن قرأت الصحف طبعاً ، وقرأت فيها اعلانا موجها اليها ، ما هي صحيفتها المفضلة ؟

- لا أدري حقا ، اعتقد انها تقرأ جميع الصحف .

قال بوارو وهو ينهي المكالمة ؟ حسنا يا صديقي ، وداعاً الآن ، لا وقت للحديث ، يجب ان ابحث فوراً عن الأعلان الذي جعل نورما ريستاريك تغادر عيادتك؟

ثم وضع السماعة مكانها وصاح : مس ليمون . علي جميع الجرائد التي صدرت اليوم .

فاحضرت مس ليمون الجرائد وبدأت تبحث مع بوارو عن (الاعلانات الشخصية) .

أخذ بوارو يقرأ في جنون عامود الاعلانات : سيدة تريد ان تتخلص من معطفها ، منزل جميل للبيع ، مدرسة المتخلفين عقليا ، حلوى مصنوعة في البيت ، آه ، ها هو الاعلان .

« أنا في مشكلة عويصة جداً . لا بـــد ان أراك . اذهبي الى الشقة في الرابعة والنصف دون تأخير . كلمة السر جوليات » .

ثم تناول بوارو معطفه وهرع الى الباب الخارجي وفتحه فاصطدم بمس أوليفر التي حضرت لزيارته في نفس اللحظة .

١٩

كانت فرانسيس كاري تسير الهوينا وهي تحمل حقيبتها مع الصديقة التي قابلتها في الطريق ، وكانت الاثنتان تقصدان الى ضاحية بورودين .

قالت الصديقة : حقا يا فرانسيس ، كيف تعيشين في هذا المنزل البشع؟ انه يشبه السجن تماماً . وقالت فرنسيس : كلام فارغ يا ايلين ، ان الشقق فيه مريحة جداً ، انني سعيدة بالاقامة فيه ، وكلوديا زميلة مثالية لا تتدخل في شؤون غيرها قط.

ـ اليس في الشقة غيركما ، لقد نسيت ، كنت اظن ان معكما فتاة ثالثة.

وهزت فرنسيس كتفيها وقالت : يبدو أنها هجرتها .

ـ هل تعنين انها لا تدفع نصيبها في الايجار .

ـ لا .. لا .. انها تدفــــع بانتظام . ولكني اعتقد أنها هربت مع عشيق لها .

ـ هل انت ذاهبة حقا الى فيينا في الشهر القادم .

ـ نعم ، هناك معرض سوف أشرف على تنظيمه .

ـ اعتقد ان الأمر يكون بشعاً اذا سرقت منك بعض اللوحات هناك .

قالت فرنسيس : لا خوف من ذلك ، فجميع اللوحات مؤمن عليها ، اللوحات الهامة على الاقل .

ووصلت الفتاتان عند ذلك الى مفترق الطرق فانصرفت ايلين الى طريقها ودخلت فرنسيس المنزل وصعدت بالمصعد وهي تصفر لحنا مرحا . وخرجت من المصعد وسارت في الممر المؤدي الى شقتها ، وفتحت الباب ودخلت ،

وأغلقت باب الشقة خلفها ، وكانت الصالة مظلمة ولكن باب حجرة الصالون كان مواربا ، وكان يبدو خلفه ضوء المصباح الكهربائي .

قالت فرنسيس : من الذي أضاء المصباح الآن، هذا شيء مضحك .

ثم خلعت معطفها ووضعت حقيبتها على المقعد وسارت نحو حجرة الصالون ودفعت الباب ودخلت ، وما ان رأت المنظر الذي طالعها حتى وقفت جامدة في مكانها وكأنما مسها تيار كهربائي .

فتحت فمها ثم اغلقته عاجزة عن الكلام او الصياح وبرزت عيناها من محجريها ، وأخيراً تمالكت نفسها واطلقت صرخة داوية وعادت ادراجها جريا ، فخرجت من حجرة الصالون وجرت وهي تتعثر في قطع الأثاث حتى فتحت باب الشقة واسرعت الى باب شقة جارتها مس جاكوب فأخذت تطرق بابها في جنون .

وفتحت مس جاكوب العجوز الباب وهتفت : ماذا حدث بحق السماء .

ولكن فرنسيس قاطعتها في صوت متحشرج : هناك شخص في الصالون شخص ميت ، اعتقد انه شخص اعرفه ، اعتقد انه دافيد بيكر ، ان جثته ملقاة على الأرض اعتقد انه مطعون بسكين ، هناك دم كثير ، بحيرة من الدم .

ثم أخذت تبكي في هستيرية شديدة فجذبتها مس جاكوب الى الداخل واجلستها وقدمت اليها شرابا وقالت : اشربي هذا ولا تتحركي من هنا .

وتجرعت فرنسيس المشروب في ذهول ، أما مس جاكوب فانها خرجت من شقتها ودخلت الشقة المجاورة وقصدت الى الصالون الذي به الجثة .

لم تكن مس جاكوب من النوع الذي يصرخ أمام المشاهد المفزعة ، فوقفت في حجرة الصالون وشفتاها مضمومتان . كان المنظر الذي طالعها كابوساً رهيباً ، على الارض كان يرقد ذلك الشاب وذراعاه مفتوحتان

وشعره الكستنائي متهدل فوق كتفيه ، كان مرتديا معطفاً قرمزيا ، وكان قميصه الابيض غارقا في الدماء . في بحيرة من الدماء .

ثم تنبهت مس جاكوب الى وجود شخص آخر في الحجرة كانت هناك فتاة تقف ملتصقة بالحائط وهي تنظر الى الجثة في ذهول ، كانت الفتــاة ترتدي فستانا أبيض اللون ، وشعرهـا البني متهدل فوق خديها ، وكان في يدها اليمنى سكين تتساقط منه الدماء !

حدقت مس جاكوب في الفتاة ، وتنبهت الفتاة الى وجود مس جاكوب ونظراتها اليها . فقالت في لهجة خالية من كل عاطفة : نعم انا القاتلة ، اقد قتلته وسقطت دماؤه على يدي ، ذهبت الى الحمام وغسلت يــدي ولكن يبدو ان الدماء لا تزول من اليدين أبدا . ثم عدت الى هنا لأتأكد ان مـا حدث هو شيء حقيقي ، ولكنه حقيقي كما ترين ، مسكين دافيد ، ولكني اعتقد أنه كان لا بد لي أن اقتله .

فقالت مس جاكوب وهي لا تدري ماذا تقول : حقا ! ما الذي دعاك الى هذا ؟

أجابت الفتاة : لا أدري ، بل اعتقد انني ادري ، لقد كان في مشكلة عويصة وارسل لي مستغيثاً فحضرت ، ولكني كنت أريد ان أتحرر منه .. كنت أريد ان أهجره ، انني في الحقيقة لم أكن أحبه .

ثم وضعت السكين على المنضدة في هدوء ، وجلست على المقعد . وقالت : ليس من الحكمة ان يحب الانسان احــدا ، ليس من الحكمة لأن الانسان لا يعرف الى ماذا يدفعه ذلك الحب ، مثل لويز !

ـ ألم تكن هناك علاقة بين مسز كاربنتير وبين نورما .

* * *

كان في الحجرة الآن ستة اشخاص باستثناء صورة المهرج التي على الحائط

كان قد مضى وقت طويل على اكتشاف الجثة ، كان البوليس قـــد جاء ثم ذهب .

وكان اندرو ريستاريك يجلس كأنه شخص تحت تأثير التنويم المغناطيسي. كان يكرر بطريقة آلية قوله : أنا لا صدق .. أنا لا أصدق .

كان قد استدعى تليفونيا فجاء الى الشقة ومعه كلوديا هولاند التي أدت دور السكرتيرة بنجـــاح عظيم رغم الصدمة التي فاجأت الجميع فاتصلت بالأشخاص اللازمين وبماري ريستاريك ثم اعطت فرانسيس كاري مهـــدئاً وأرغمتها على ان تلازم الفراش .

وكان هركيول بوارو ومسز اوليفر يجلسان جنبا الى جنب على الاريكة لقد وصلا في نفس الوقت الذي وصل فيه رجال البوليس ثم بقيا بعد ان انصرفت الشرطة .

وأخيراً جاء المفتش نيل فحيا بوارو بإيماءة من رأسه ثم صافح اندرو ريستاريك ، ولكن ماذا كان الجميع ينتظرون ؟

لقد نقلت الجثة ، وقام رجال البوليس برفع البصمات وتصوير الجثة من مختلف زواياها ، ولكن ها هم يجلسون دون ان يعرفوا لماذا ؟

قالت مسز اوليفر موجهة حديثها الى المفتش نيل : اذا كنت تريد مني ان أنصرف .

فقال المفتش نيل باسما : أنت مسز أوليفر ، اليس كذلك ؟ اذا لم يكن لديك مانع فانني افضل بقاءك . وتنهدت مسز أوليفر ثم اغمضت عينيهـــا وهي تتصور المشهد المفزع الذي طالعها عند دخولها هذه الحجرة ، الشاب الطاووس ميت على الأرض بطريقة تبدو كأنها موت في مسرحية ، والفتاة ، كانت الفتاة تبدو مختلفة تماماً ، لم تكن نورما ريستاريك الخائفة المضطربة ، كانت فتاة جادة تنتظر مصيرها في ثقة وكبرياء .

وكان بوارو قد قام بمكالمتين احداهما اسكوتلانديارد ، وبعد ان انتهى

من مكالمته التليفونية عاد الى مسرح الجريمة وانضم الى الموجودين ، ثم جلس بجوار صديقته مسز اوليفر .

قالت له مسز اوليفر : كم أرجو ان تفعل شيئاً .

قال : ولكني فعلت . لقد اتصلت بالاشخاص الذين يجب ان يكونوا حاضرين هنا ، اننا لا نستطيع ان نفعل شيئاً قبل ان ينتهي البوليس من التحقيقات الابتدائية .

سألته : من الذي كلمته بالتليفون بعد سكوتلانديارد :

أجاب : دكتور وستيليجفليت .

ـ دكتور ماذا ، من هو ، هل تريد منه ان يقول ان الفتاة المسكينة نورما مجنونة وغير مسئولة عن تصرفاتها .

ـ ان مؤهلاته العلمية تستطيع ان تجعله يقول هذا على أي حال .

ـ هل يعرف أي شيء عنها ؟

ـ يعرف الكثير ، لقد كانت في عيادته النفسية وتحت رعايته منذ ذلك اليوم الذي رأيتها فيه في كافيتيريا شارع ثورب .

ـ من أرسلها اليه ؟

ـ أنا طبعاً ، لقد دبرت بعض الترتيبات تليفونيا قبل أن اوافيك الى الكافيتيريا .

ـ ماذا؟ اذن كنت تعرف مكانها طول الوقت بينما كنت استحثك على ان تفعل شيئاً ، ولم تخبرني قط . حقا يا بوارو ، كيف امكنك ان تكون وضيعاً هكذا ؟

قال بوارو مهدئا : ما فعلته كان في سبيل المصلحة العامة .

ـ هذا ما يقوله كل انسان بعد ان يفعل شيئاً يثير الجنون . وماذا فعلت غير ذلك ؟

ـ لقد رتبت الأمر بحيث يكلفني والدها بالبحث عنها حتى يمكنني المحافظة على سلامتها في عيادة دكتور ستيلينجفليت .

قالت : وكيف علمت بحق السماء ان والدها سوف يكلفك بالبحث عنها؟ كيف نجحت في التأثير على والدها ؟

ـ لقد اقتحمت مكتبه ومعي خطاب منه يطلب فيه مساعدتي في البحث عن ابنته .

ـ وما الذي جعله يرسل لك هذا الخطاب ؟

ـ انه لم يرسل لي أي خطاب. انا الذي كتبت الخطاب،وانا الذي وقعته طبعـا .

وضحكت مسز اوليفر وقالت: يا لك من شيطان يا بوارو ، وماذا كان هدفك من ذلك كله ؟

ـ أردت ان أوقظ فضوله ، وبعد ذلك استخدمت مواهبي في التأثـير عليه حتى كلفني بالبحث عن نورما .

ـ هل أخبرته انك وضعت نورما في عيادة دكتور ستيلنجفليت ؟

ـ بالطبع لا .. لم أخبر انسانا قط .. كان هناك خطر شديد .

ـ هل تعني ان نورما كانت في خطر ؟

ـ أو انها كانت خطرة على شخص آخر ، من البـداية كان الاحتمالان ماثلين في ذهني . كانت محاولات تسميم ماري ريستاريك محاولات فجة ، لم تكن محاولات جادة للقتل ، ولكن كانت هناك قصة ذلك المسدس الذي انطلق في فناء منزل ضاحية بورودين ثم قصة السكين وبقعة الدم . في كل مرة يحدث شيء من هذا كنت أجد ان نورما لا تعلم شيئاً عن هذا الشيء أو لا تتذكر شيئا ، انها تعثر على الزرنيخ في درج دولابهـا ولكنها لا تتذكر انهـا وضعته بنفسها وهكذا ، وهي تزعم انها تفقد ذاكرتها بعض الوقت ، ولذلك كان لا بد ان اسأل نفسي « هل هي صادقة في مزاعمها أم

أنها تكذب لغرض في نفسها ؟ هل هي ضحية لمؤامرات شيطـانية لدفعها الى الجنون أم هي نفسها العقل المدبر ، هل هي تصور نفسها في صورة الفتاة التي تعاني من الاضطراب النفسي أم انها تنوي ارتكاب جريمة قتل وتمهد للدفاع عن نفسها بالتظاهر بالجنون » .

ــ لقد كانت تبدو مختلفة اليوم . هل لاحظت ذلك ، مختلفة تمامـا . لم تعد مذعورة .

ــ نعم . لم تعد أوفيليا المجنونة .. بل افيجينيا المنتقمة ونهض بوارو قائلاً : اسمحي لي ان اتركك لحظة ، وغاب بعض الوقت وعندما عاد قالت له مسز اوليفر : لقد حضر مستر ريستاريك الآن في سيارة أجرة ومعـه كلوديا هولاند . اين كنت ، هل ذهبت الى حجرة نورما .

قال بوارو : ان حجرة نورما في حراسة البوليس يا عزيزتي ..

قالت : ذلك شيء يضايقك جداً ، اليس كذلك ، وان ماذا تحمل في ذلك الدوسيه الاسود الذي في يدك .

لم يجب بوارو عن هذا السؤال ولكنه سألها: ماذا تحملين في تلك الحقيبة التي في يدك .

أجابت : لا شيء ، انها خالية تقريبا باستثناء خوختين سوف آكلهما عندما أجوع .

قال : اذن سوف اعهد اليك بهذا الدوسيه لتضعيه في الحقيبة .

قالت : ولكن ماذا بداخله ؟

ــ شيء كنت آمـــــل في العثور عليه ، وقد وجدته ، وسوف تعرفين فيما بعد .

وفي هذه اللحظة اقتحم الحجرة دكتور ستيلينجفليت واتجه مباشرة الى بوارو هاتفاً : ماذا فعلت نورما ؟ هل ارتكبت جريمة قتل؟ من هو القتيل؟ أهو صديقها الشاب ؟

فقال بوارو في هدوء : نعم .
سأله الطبيب : هل اعترفت بالجريمة ؟
قال بوارو : هذا ما يبدو .
قال الطبيب : هذا لا يكفي ، هل اعترفت بالتفصيل ؟
قال بوارو : انني لم اسمع اعترافها،لم تتح لي فرصة للتحدث معها إطلاقاً .
وعند ذلك دخل ضابط البوليس وقال : دكتور ستيلينجفليت ؟ اريد ان اتحدث معك قليلاً .

وخرج الرجلان وقالت مسز اوليفر متأملة: إذن هو دكتور ستيلينجفليت! انه شاب وسيم .

- ٢٠ -

اخرج المفتش ورقة من بين الاوراق التي أمـــامه ثم نظر الى الأشخاص الجالسين معه في الحجرة وقال : هذا هو محضر سؤال مس جاكوب الذي كتبه السيرجنت كونوني ولكني احب ان أسألها بضعة اسئلة .

ودخلت مس جاكوب الحجرة بعد لحظات فنهض نيل وحياها ثم قدم لها مقعداً.قال لها بعد ان جلست: أنا المفتش نيل من ادارة سكوتلانديارد، أنا آسف لإزعاجك للمرة الثانيـة ولكني فقط أحب ان احصل على صورة اكثر وضوحاً عما رأيت وسمعت ، أخشى ان تؤلمك الذكرى .

فقاطعته مس جاكوب : لن تؤلمني قط ولكنها كانت صدمة فظيعة طبعاً فالإنسان لا يعثر على جثث القتلى كل يوم .

قالت هذا ثم نظرت حولها نظرة فاحصة فتأمل وجوه الجالسين والتغييرات المرتسمة عليها — بوارو وعلى وجهه الدهشة — مسز اوليفر وعلى وجهها فضول صارخ — وجه دكتور ستيلينجفليت الوسيم — وجه كلوديا الخالي من أي تعبير — وأخيراً وجه اندرو ريستاريك الذاهل . قالت له : لا بد انك

والد تلك الفتـــاة التعسة . أنا حزينة لأجلك ولكننا نعيش في أيام مليئة بالاضطرابات النفسية التي تؤثر على بناتنا وابنائنا ، ثم نظرت من جديد الى المفتش نيل وقالت : حسناً ، ماذا تريد ان تعرف ؟

قال المفتش نيل: احب ان اسمع منك بلغتك الخاصة تصويراً دقيقاً لكل ما رأيت وما سمعت .

قالت مس جاكوب على غير المتوقع: اعتقد ان كلامي الآن سوف يختلف عما أدليت به في المحضر السابق ، انني الآن افكر بهدوء واستطيع ان اذكر كل شيء بوضوح وعلى العموم فسوف أبذل كل جهدي ، لقد بـــدأ الأمر بصرخات هستيرية ، ففزعت ، وظننت ان شخصاً ما قد أصيب في حادث ، وهكذا كنت متجهة الى الباب في نفس اللحظة التي طرقت فيها فرانسيس كاري الباب ، ففتحت الباب ورأيت ان الطارق هو إحدى جاراتي الثلاث: الفتيات اللاتي يعشن في الشقة رقم ٦٧ ، كانت المسكينة في حالة ذعر شديد، وقالت في اضطراب شيئاً عن شخص في الصالون ، شخص تعرفه ، دافيد لا أدري مـــاذا ، لم أتذكر اسمه بالكامل ، كانت تبكي وترتجف في هستيرية ، ادخلها شقتي وقدمت لها كأسا من البراندي ثم جئت الى هذه الشقة لأرى بنفسي ، والآن انت تعرف ماذا وجدت فهل تريد مني ان اذكر التفاصيل ؟

قال المفتش نيل : افضل ذلك .

قالت مس جاكوب : حسناً لقد وجدت شاباً من الخنافس راقداً على الأرض ، وكان من الواضح انه ميت ، كانت عيناه مفتوحتين وكان يرقد في بحيرة من الدم ، ثم بـــدأت أشعر بوجود شخص آخر معي ، وكان ذلك الشخص هو تلك الفتـــاة نورما ريستاريك ، كانت تقف وفي يدهـــا سكين تقطر منه الدماء ، كانت هادئة ومتمالكة نفسها تماماً !

سألها ستيلينجفليت : هل قالت نورما شيئاً ؟

اجابت : نعم ، قالت انها ذهبت الى الحمام لكي تغسل الدمـــاء التي في

يديها ولكن الدماء لا تزول من اليدين ، وكانت في الحقيقة في غـاية الهدوء والتماسك ثم وضعت السكين على المنضدة وجلست في المقعد .

سألها المفتش نيل : ماذا قالت غير ذلك ؟

اجابت : قالت شيئاً عن الحقد ، قالت انه ليس من الحكمة او الأمان ان يحب الانسان شخصاً .

قال المفتش نيل : لقد ورد في المحضر على لسانك انها قالت « مسكين دافيد » وانها ارادت ان تتحرر منه .

قالت مس جاكوب : لقد نسيت ذلك ، نعم لقد قالت ان القتيل جعلها الى هذه الشقة ثم قالت شيئاً عن امرأة اسمها لويز .

سألها بوارو في حدة : ماذا قالت عن لويز ؟

فنظرت اليه مس جاكوب دون اهتمام وقالت : لا شيء ، قالت « مثل لويز » ثم توقفت عن الكلام ، كان ذلك بعد ان قالت انه ليس من الأمان ان يحب الإنسان شخصا .

ـ وبعد ذلك . .

ـ لا شيء أكثر من انها طلبت مني في هدوء ان ابلغ البوليس طلبت البوليس بالتليفون ثم جلست معها حتى جاء البوليس ، لقد شعرت بانه لا يجب ان اتركها بمفردها ، ولكننا لم نتبادل أي حديث ، كانت تبدو غارقة في افكارها ، واما انا ، في الحقيقة لم يخطر لي أي حديث مناسب لكي اتبادله معها .

وقال لها اندرو ريستاريك في توسل واستعطاف : ولكنك رأيت انها كانت مضطربة نفسياً ، انها لا تعرف ماذا فعلت ولماذا فعلته ؟

قالت مس جاكوب : اذا كان من علامات الاضطراب النفسي ـ بعد القتل ـ ان القاتل يبدو بارداً تماماً ومتمالكاً نفسه فانني اوافقك على ذلك .

سألها دكتور ستيلينجفليت : ولكن يا مس جاكوب هل اعترفت نورما بأنها قتلته ؟

أجابت : نعم .. لعله كان يجب ان اذكر هـذا من قبـل ، كان اول شيء قالته ، كأنها تجيب على سؤال وجهته اليها ، قالت « نعم. لقد قتلته ، أنا القاتلة » .

قـال ريستاريك في ألم ثم دفن وجهه بين يديه وأخذت كلوديا تربت على ذراعه .

قال بوارو : لقد قلت يا مس جاكوب ان الفتاة وضعت السكين على المنضدة ثم جلست ، لقد كانت المنضدة قريبة جداً منـك ، هل رأيتها بوضوح ؟ هل بدا لك انها نفس السكين التي غسلتها نورما ؟

نظرت مس جاكوب الى المفتش نيل كأنما تقول له : « مـا شأن هذا الطفيلي ؟ » ولكن نيل ابتسم وقال : يحسن بك ان تجيبي على هذا السؤال يا مس جاكوب .

قالت : لا اعتقد ان تلك السكين كانت مغسولة ، لقد كانت ملطخة بالدم ، ولكن كان يجب ان تعرف انت كل شيء عن هذه السكين يا سيدي المفتش، ألم يفحصها رجالك؟ انهم يكونون غاية في الإهمال إذا لم يفحصوها.

قال نيل : أوه .. لقد فحصها رجالي طبعاً ، ولكننا يجب ان نكرر الأسئلة .

قالت : لترى مدى تمسك الشاهد بأقواله ، أليس كذلك ؟ مدى الحقيقة ومدى الخيال في اقوال الشاهد ؟

فابتسم نيل وقـال : لا اعتقد ان ذلك ينطبق عليك يا مس جاكوب ، انت شاهدة نموذجية .

قالت : ذلك شيء لا يسعدني على أي حال ولكن الظروف هي التي تضطر الإنسان الى حضور مثل هذه المواقف .

قـال نيل : شكراً لك يا مس جاكوب ، هل هنـاك من يريد ان يوجه أي أسئلة الى مس جاكوب ؟

قال بوارو : نعم .. بخصوص ذكر اسم « لويز » ، هــل تعرفين من كانت المقصودة ؟

قالت : وكيف لي ان اعرف ؟

قـال : أليس من الجائز انهـا كانت تقصد مسز لويز كاربنتير ؟ انك كنت تعرفين مسز لويز كاربنتير ، أليس كذلك ؟

قالت في لهجة قاطعة : لا .. لم اكن اعرفها .

ـ ألم تعرفي انها سقطت من نافذة شقتها في الدار السابع منذ أسابيع قليلة ؟

ـ عرفت ذلك طبعاً ، ولكني كنت اعرف ان اسمها هو مس كاربنتير ، ولم أكن اعرف ان اسمها لويز ، ولم تكن تربطني بها صلة من أي نوع .

ـ هل تقصدين انك لم تكوني راغبة في معرفتها ؟

ـ لا أريد ان أقول ذلـك ، ولكنك على حق فيما تقول ، لقـد كانت جارة مزعجة الى أقصى حد وطالما شكوتها الى المسؤول عن العمارة وشكاها الجيران ايضاً .

ـ شكوتم من ماذا ؟

ـ من إدمانها للخمر ومن الحفـــلات الصاخبة التي تقيمها ومن الضجة والإزعاج وأصوات الأثاث الذي يتحطم ومن كثرة الخروج والدخول .

ـ لعلها كانت امرأة وحيدة ؟

ـ لم يكن هذا مـا يبدو عليهـا لكثرة زوّارها ومعارفهـا ، ثم رفعت مس جاكوب قامتها وخرجت من الحجرة مرفوعة الرأس .

ونظر بوارو الى اندرو ريستاريك وسأله في لطف : هل كنت في وقت من الاوقات على صلة بالمسز كاربنتير يا مستر ريستاريك ؟

لم يجب ريستاريك في الحال بل صمت لحظات ثم تنهد ووجه نظراته الى بوارو وقـال : نعم .. في وقت من الاوقات ، منذ سنوات بعيدة جداً ،

ولكن لم يكن اسمها كاربنتير في ذلك الوقت ، كان اسمها لويز بيريل ، لقد كنت احبها ، كنت غارقاً في حبها ومن اجلها هجرت زوجتي وطفلتي وهاجرت الى افريقيا وبعد عام واحد تهدم كل شيء ، عادت الى انجلترا ، ولم اسمع عنها بعد ذلك قط ، لم اعرف عنها أي شيء على الاطلاق .

ـ وماذا عن ابنتك نورما ؟ هل كانت تعرف لويز بيريل ؟

اجاب ريستاريك : لقد رأتها طبعاً في الماضي عندما كانت طفلة في الخامسة ولكن لا أظن انها تذكرتها فيما بعد ، لقد كانت لويز تزورنا في المنزل وتلاعب نورما .

قال بوارو : إذن من الجائز ان نورما قد تذكرتها ، رغم مرور كل هذه السنوات .

قال ريستاريك : لا أدري .. لا أدري كيف كانت هيئتها في هذه الفترة الأخيرة ، انني لم أرها قط كما قلت لك .

ولكنك سمعت عنها بعد ذلك ، اقصد بعد عودتك الى انجلترا .

مرة أخرى صمت ريستاريك ، ومرة أخرى تنهد وقال : نعم ..ولكن كيف عرفت ذلك يا مسيو بوارو ؟

ودون ان يجيب بوارو اخرج من جيبه مظروفاً فتحه في حذر وأخرج منه قصاصة من الورق ناولها الى ريستاريك ، وقرأ ريستاريك في هذه الورقة « عزيزي اندي ، لقد قرأت في الصحف انك عدت الى انجلترا ، لا بد ان نلتقي ونتبادل الحديث والذكريات وترى ما فعل الزمن بكل منا ، أتدري من يكتب لك يا اندي ؟ انها لويز ، إياك ان تقول انك نسيتني ، عزيزي اندي ، سوف ترى من عنواني انني اسكن في العمارة التي تسكن فيها سكرتيرتك ، ما اصغر العالم حقاً ، لا بد ان نلتقي ، هل في استطاعتك ان تزورني لنشرب قدحاً معاً يوم الاثنين القادم او ربما الخميس ؟ اندي يا حبيبي ، لا بد ان أراك من جديد ، انني لم احب في حياتي احداً سواك ، وانا واثقة انك ايضاً لم تنسني ؟

قال ريستاريك لبوارو : كيف حصلت على هذا الخطاب ؟

قال بوارو : من صديق لي تلقاه من عربة لنقل الأثاث ، قال ذلك ونظر الى مسز اوليفر .

ونظر ريستاريك الى مسز اوليفر في حقد شديد وقالت مسز اوليفر في اعتذار : أنا آسفة ، اعتقد انه كان أثاثهـــا الذي كانت تنقله العربة والذي حدث ان ادراج الدواليب انفتحت اثناء نقلها فطارت منهـــا هذه الورقة وسقطت في يدي ، لقد حاولت ان أعيدها ولكن الحمالين رفضوا فوضعتها في حقيبتي دون تفكير ثم نسيتها ، ولم أرهـا إلا هذا الصباح عندما عثرت عليهـــا فجأة في حقيبتي ، فقرأتها وأدركت دلالتها ، وهكذا ترى انها ليست غلطتي .

قال بوارو : هذه طبعاً مسودة للخطاب فهل استلمت الخطاب الأصلي ؟

أجاب ريستاريك : نعم .. لقـد استلمت الخطاب ولكني لم أرد عليه ، رأيت من الحكمة ألا أرد عليها .

سأله بوارو : ألم تكن راغباً في رؤيتها من جديد ؟

ـ كانت آخر إنسان في الدنيا أرغب في رؤيته ، لقد كانت امرأة عصبية ، وسمعت عنها اشياء نفرتني منها بالأكثر .

ـ هل احتفظت بخطابها اليك ؟

ـ لا .. لقد مزقته .

وتدخل دكتور ستيلينجفليت في الحديث فجأة ، سأل ريستاريك : هل كلمتك ابنتك نورما عنها ؟

ـ نعم .. لقد ذكرت اسمها أمامي عرضاً .

ـ ماذا قالت على وجه التحديد ؟

ـ قالت : « لقد رأيت لويز بالأمس يا والدي » . سألتها : « أين رأيتها ؟ » اجابت : « في مطعم العمارة التي أسكن فيها » . قلت لها : « لم أكن اتصور

انك سوف تتذكرينها بعد كل هذه المـدة » . وعندئذ قالت : « أنا لم أنس شيئاً قط ، ان أمي لم تدعني أنسى شيئاً » .

قال دكتور ستيلينجفليت : نعم .. هذا قطعاً له دلالات خاصة .

واستدار بوارو فجأة الى كلوديا وسألها : وانت يا آنسة ، هل تحدثت معك نورما عن لويز ؟

أجابت كلوديا في هدوء : نعم .. بعد حادث الانتحار، قالت انها كانت امرأة شريرة .

قال بوارو : لقد كنت هنا في الساعة التي حدث فيهـا الانتحار ، اليس كذلك ؟

أجابت : لا .. كنت قد قضيت الليلة في الخارج وسمعت عن الحادث في اليوم التالي ، ثم استدارت نحو ريستاريك وقالت : هـل تذكر يا مستر ريستاريك ؟ لقد كان ذلك في يوم ٢٣ يوم ان ذهبت الى ليفربول .

وقال ريستاريك : نعم طبعـاً .. لقد ذهبت تمثلين الشركة في اجتماع الشركات .

قال بوارو : ولكن نورما قضت الليلة هنا ، اليس كذلك ؟

بدا الحرج على كلوديا واجابت : نعم .

سألها ريستاريك في قلق : كلوديا .. مـاذا تعرفين نورما ، هل هناك شيء تخفينه عني ؟

قالت في حدة : بالطبع لا ، ماذا هناك لأخفيه .

قال لها دكتور ستيلينجفليت : انت تعتقدين ان نورما مجنونة ، وفرانسيس ايضاً تعتقد ذلك ، وانت ايضاً يا مستر ريستاريك ، كلنا نتصور ذلك ، وان كان الحرج يمنعنا من الكلام ، كلنا مـا عدا المفتش نيل ، انـه لا يفكر في شيء ، انه فقط يجمع الحقائق ، هـل هي مجنونة أم قاتلة ، مـا هو رأيك انت يا مسز اوليفر ؟

فقفزت مسز اوليفر من مقعدها قائلة : أنا .. لا أدري .

قال ستيلينجفليت : انك تتحفظين في إبداء الحكم وأنا لا ألومك، الرأي العام مشترك في ان نورما مجنونة ، فهل هنـاك من يقول بأن نورما عاقلة وليست مجنونة ؟

قال بوارو : مس باترسي ؟

— من هي مس باترسي ؟

قال بوارو : انها ناظرة مدرستها .

قال ستيلينجفليت : انها إذن امرأة ممتازة وأنا أوصي كل أب بأن يضع ابنته تحت تصرفها ، انني الآن أعرف كل شيء عن الفتاة .

حدق فيه ريستاريك ثم صاح : من انت بحق الشيطان ، كيف لك ان تعرف أي شيء عن ابنتي ؟

قال المفتش نيل : ان الدكتور ستيلينجفليت اخصائي شهير في علم النفس والتحليل النفسي .

قال الطبيب : أنا أعرف كل شيء عن نورما ريستاريك لأنهـا كانت في عيادتي النفسية وتحت رعايتي طوال الأيام الماضية .

صرخ ريستاريك : وكيف سمحت لنفسك بأن تدخلها العيـــادة دون إذني ، من أذن .

فقال بوارو في هدوء : أنا !

فصاح ريستاريك : انت .. انت .. ثم عجز عن الكلام .

فقال بوارو : لقد كنت أنفذ تعلياتك بالحرف ، لقد طلبت مني ان اعثر عليها وأحافظ على سلامتها وهذا ما فعلته ، عثرت عليها ثم عهدت بهـا الى صديقي دكتور ستيلينجفليت ، لأنها كانت في خطر شديد .

قـال المفتش نيل : هل انت مستعد يا دكتور ستيلينجفليت ان تـدلي بشهادتك في المحكمة بخصوص حالة نورما العقلية ، وعن مدى مسؤوليتها في جريمة القتل ؟

قال الطبيب : طبعاً .. ولكنكم جميعاً تريدون ان تعرفوا ما إذا كانت نورما عاقلة أم مجنونة ، حسناً ، هذه هي شهادتي : انها عاقلة ، عاقلة مثل أي شخص من الموجودين الآن في الحجرة .

- ٢١ -

حملق الجميع في الطبيب ذاهلين .

قال باسماً : هذه مفاجأة لكم أليس كذلك ؟

فصرخ ريستاريك : ولكنك مخطيء فيما تقول ان نورما لا تعرف ما فعلته ، انها بريئة ، بريئة تماماً ، لا يمكن محاكمتها على فعل شيء لا تدري انها فعلته .

فقال الطبيب : ارجو ان تتركني أتكلم قليلا يا مستر ريستاريك ، انني اعرف ما اقول ، ان نورما عاقلة ومسؤولة عن تصرفاتها بعد دقائق سوف تدخل نورما وسوف تتحدث عن نفسها ، انها الوحيدة التي لم تتكلم بعد ، انها هنا في حجرتها التي يحرسها رجال البوليس ولكن قبل حضورها أرجو ان تستمعوا جميعاً الى هذه الحقيقة ، عندما قابلت الفتاة لأول مرة كان جسمها مشحوناً بالعقاقير والمخدرات .

صاح ريستاريك : هل عوّدها على المخدرات ايضاً ذلك الشاب الرقيع المنحل ؟

قال الطبيب : انه هو الذي بدأ رحلة العقاقير معها على أي حال .

قال ريستاريك : حمداً لله .. حمداً لله .

وسأله الطبيب : علامَ تحمد الله .

أجاب ريستاريك : لأنني ظننت في البداية انك تريد ان تؤذي الفتاة عندما قلت انها عاقلة ومسؤولة عن تصرفاتها ، لقد اخطأت الحكم عليك ،

ان العقاقير هي المسؤولة عن حالة الفتاة ، العقاقير هي التي جعلتها تقدم على فعل أشياء ثم تنساها بعد ذلك .

فقال ستيلينجفليت بحدة : لو انـك تركتني أتـكلم بدلاً من ان تتـكلم انت متصوراً انك تعرف كل شيء فاننا قد نتقدم قليلاً ، أول شيء هو ان نورما ليست مدمنة مخدرات ، ولا يوجد بجسمها آثار حقن ، وهي ايضاً لا تشم الكوكايين ، لقد كان هناك شخص يدس لها المخدرات دون ان تدري ، المخدرات والعقاقير التي كانت تجعلها تفقد الشعور بالوقت وتتصور ان شيئاً ما قد استغرق زمناً مع انه استغرق لحظات معدودة ، شخص مـــا بارع كالشيطان هو الذي كان يدس العقاقير للفتاة دون علمها في شرابها وأدويتها وطعامها حتى بدأت تشعر بأنها مختلفة عن الناس وانها على أبواب الجنون .

وصاح ريستاريك : هذا مـا أقوله ، نورما ليست مسؤولة عن شيء ، شخص ما كان يوحي لها بأن تتناول هذه العقاقير .

قال الطبيب : انك لم تفهم ما قلته ، لا أحد كان في استطاعته ان يجعل الفتاة تقدم على شيء لا تريد فعله ، ولكن كان في الاستطاعة فقط جعلها تتصور انهـا فعلت شيئاً لم تفعله والآن سوف نستدعي نورما ونجعلها تحكي لنا ما حدث لها .

ثم نظر الى المفتش الذي أومـــأ له بالموافقة ، فسار الطبيب نحو باب الخروج وقال لكلوديا أثناء خروجه : حبذا لو أيقظت فرانسيس كاري من غفوتها وأحضرتها الى هنا ، فأنا في حاجة الى مساعدتها أيضاً .

وخرج الإثنان معاً ، ثم عاد الطبيب وهو يتأبط ساعد نورما ويقول لها مشجعاً : هيا هيا تشجعي ، ان يعضك احد ، اجلسي .

أطاعته نورما وجلست بينما وقفت المرأة التي اقامهـا البوليس لحراستها بجوار باب الحجرة .

قال لها ستيلينجفليت : كل مـا أريده منـك هو ان تذكري الحقيقة ، الأمر ليس صعباً .

وفي هذه اللحظة عادت كلوديا وفي صحبتها فرانسيس التي كانت تتثاءب في قوة .

قالت : كم أود لو تركتموني أنام ، أنا متعبة جداً .

فقال الطبيب : لن ينام احد قبـــل ان انتهي من كل شيء ، والآن يا نورما ارجوك ان تجيبي على أسئلتي ، لقد ذكرت لنا مس جاكوب انك اعترفت بالقتل ، فهل هذا صحيح .

فقالت نورما في هدوء : نعم .. لقد قتلت دافيد .

— هل طعنته .

— نعم .

— كيف تعرفين ذلك .

— لا أفهم سؤالك ، لقد كان دافيد على الارض .

— وأين كانت السكين .

— لقد التقطتها .

— هل كانت عليها دماء .

— نعم .. وكان على قميصه ايضاً دماء .

— ماذا كان ملمس الدماء التي على السكين، الدماء التي حاولت ان تغسلي يديك لتنظيفها منها ، هل كانت سائلة أم كانت لزجة مثل مربى الفراولة ؟

ارتجفت نورما وقالت : كانت لزجة مثل مربى الفراولة ، لذلك ذهبت الى الحمام لأغسل يدي .

قـال : هذا تصرف معقول جـداً ، الآن اكتملت الصورة ، المجنى عليه والجانية أي انت، والسكين ايضاً ، هل تذكرين حقاً انك طعنت دافيد ؟

قالت : لا .. لا أذكر ذلك ، ولكن لا بد انني القاتلة ، اليس كذلك ؟

قال ستيلينجفليت باسماً : لا تسأليني فاني لم اكن موجوداً ، انت التي تقولين ذلك ، ولكن كانت هنـــاك جريمة قتل أخرى قبل هـذه ، أليس كذلك ؟

قالت : هل تقصد اويز ؟

– نعم .. أقصد لويز ، متى فكرت لأول مرة في قتلها ؟

– منذ سنوات وسنوات .

– عندما كنت طفلة .

– نعم .

– ولكن كان عليك ان تنتظري سنوات عديدة لكي تحققي هدفـك ، أليس كذلك .

– كنت قد نسيت كل شيء عنها .

– حتى رأيتها من جديد وتعرفت عليها .

– نعم .

– لماذا كنت تكرهينها في طفولتك .

– لأنها أخذت أبي – أبي أنا – مني .

– وتسببت في تماسة والدتك .

– لقد كانت أمي تكره لويز ، كانت تقول ان لويز امرأة شريرة .

– هل كانت تكلمك كثيراً عنها .

– نعم .. وكنت أتمنى لو انها لم تكلمني ، لقد كان يضايقني ان استمر في السماع عنها .

– هذا ممل جـداً ، الحقد شيء ممل جـداً ، شيء ليس فيه طرافة ولا ابتكار ، ولكن عندما رأيت لويز في هذه العمارة هل شعرت برغبة في قتلها .

فلمعت في عيني نورما نظرة اهتمام غريبة وقالت : في الحقيقة لا .. لقد بدا الأمر بعيداً جداً ، لم استطع ان اتصور نفسي ، من أجل هذا ..

قال ستيلينجفليت مكملاً : من اجل هـذا لم تتصوري انـك انت التي قذفتها من النافذة .

— نعم .. كان في ذهني تصور غريب عن انني لست مسؤولة عن موت لويز وان الامر كله كان حلماً وانه من الجائز انها حقـاً ألقت بنفسها من النافذة .

— حسناً .. ولِمَ لا .

— لأنني أعرف انني أنا التي فعلت ذلك، لأنني قلت انني فعلت ذلك.

— قلت ذلك لمن .

— لا استطيع ان أجيب على هذا السؤال ، انهـا إنسانة كانت عطوفة جداً معي وحاولت ان تساعدني ، قالت انها سوف تتظاهر بأنهـا لا تعرف شيئاً عن جريمتي ، وكان ذلـك خارج باب شقة لويز ، الشقة رقم ٦٧ ، وكنت أشعر بأنني أسير في نومي . هي .. هي .. قالت انه وقع حادث ، وقع في الفناء ، واستمرت تقول انني لا علاقة لي بالحادث وان احداً لم يعرف قط ، ولم أكن أذكر ما فعلته لكن كان هناك ذلك الشيء في يدي .

— الشيء ، أي شيء ، دماء .

— لا .. قطعة من قماش ستارة النافذة عندما قذفت لويز من النافذة .

— انت تذكرين كيف قذفتها من النافذة ، أليس كذلك ؟

أجابت في سرعة : لا .. لا .. هذا ما يجعل الأمر بشعاً تماماً ، انني لم أكن اتذكر شيئاً قط ، من أجل هذا رجوت ، من أجل هذا ذهبت الى .. ثم أشارت الى بوارو قائلة : اليه .

ثم استدارت نحو الطبيب وقالت : لقد كنت أنسى كل شيء ولكنني كنت أجد في حاجياتي أدلة على ارتكاب الجرائم ، أنا المسؤولة عن تسمم زوجة أبي ، وقد عثرت على زجاجة السم في دولابي ، وفي حجرتي في الشقة

وجدت سكيناً ومسدساً لا أدري من أين جاء ، انني اقتل الناس دون ان أعرف ، لذلك فأنا لست قاتلة ولكني فقط ، مجنونة ، هذا مـا اكتشفته اخيراً ، أنا مجنونة ، مـا دمت قد حضرت الى هنا وطعنت دافيد فـلا بد انني مجنونة .

قال : أنت شديدة الرغبة في ان تكوني مجنونة ، اليس كذلك ؟

أجابت : أنا ، نعم ، اعتقد ذلك .

سألها : اذا كان ذلك صحيحاً فلماذا اعترفت لصديقة لك بأنك قذفت لويز من النافذة ، من هي هذه الصديقة ؟

أجابت : انها كلوديا هولاند .

وصاحت كلوديا : هذا كذب ، انت لم تخبريني بشيء من ذلك قط .

قالت نورما : ولكني اخبرتك ، لقد اخبرتك .

وسألتها كلوديا : متى ؟ اين ؟

اجابت : أنا ، لا أدري .

قالت فرانسيس فجأة: لقد اخبرتني نورما بأنها اعترفت لك بكل شيء يا كلوديا ، بصراحة لقد تصورت انها اخترعت القصة كلها .

ونظر الطبيب الى بوارو وقال : من الجائز ان نورما اخترعت هـــذه القصة . ولكن اذا فرضنا ذلك فاننا يجب ان نجد دافعاً قوياً يجعلها ترغب في موت هذين الشخصين ، لويز كاربنتير ودافيد بيكر ، ما هو الدافع ؟ حقد صبياني ؟ حقد مضت عليه سنوات وسنوات؟ كلام فارغ ، الرغبة في التحرر من دافيد ؟ الفتيات لا يقتلن من اجل هذا ، يجب ان نجـــد دافعاً اقوى وأكثر جدية ، المال مثلاً ، الجشع ، الطمع .

واستدار الطبيب فجأة الى اندرو ريستاريك وقال: هناك شخص ينقص هذه المجموعة . اين زوجتك يا مستر ريستاريك ؟

أجاب ريستاريك : لا افهم اين اختفت . لقد سألت عنهـــا تليفونياً

وتركت لها كلوديا رسائل في كل مكان قد تردد عليه، اعتقد انها سوف تنضم الينا بعد قليل.

قال بوارو : لعلنـــا نفكر بطريقة خاطئة ، لعل مسز ريستاريك معنا الآن .

وصاح ريستاريك : ماذا تعني بحق الشيطان ؟

ولكن بوارو لم يجبه بل استدار نحو مسز اوليفر التي فزعت من تحوله اليها وقال لها : اين الدوسيه الذي اعطيته لك ؟

قالت مسز أوليفر : أوه ، هـا هو ، ثم أخرجته من حقيبتها واعطته لبوارو .

وفتـــح بوارو الدوسيه وأخرج منه باروكة شعر ذهبية . ثم أمسك بالباروكة وقال : ان مسز ريستاريك ليست هنا ولكن باروكتها الذهبية هنا ، شيء عجيب !

قال له نيل : من اين حصلت على هذه الباروكة يا بوارو ؟

قال بوازو : وجدتها في حقيبة الآنسة فرانسيس كاري التي لم تكن قد حانت لها الفرصة لكي تخرجها منها . والآن دعونا نرى كيف يبدو وجـه الآنسة فرنسيس كاري اذا ألبسناها الباروكة .

وفي حركة سريعة وضع بوارو الباروكة الذهبية فوق رأس فرانسيس كاري ذات الشعر الأسود !

صاحت مسز اوليفر . يا الهي ، انها ماري ريستاريك !

كانت فرانسيس كاري – او ماري ريستاريك – تتلوى في مكانها كالحية الثائرة ، ونهض اندرو ريستاريك ليقترب منها ولكن المفتش نيل حـــال بينهما ، قال له المفتش نيل : لا نريد اي اعتراف منك ، لقد انتهت اللعبة كما تعلم يا مستر ريستاريك ، أم تحب ان اناديك مستر روبرت اورويل ؟

هدر ريستاريك أو أورويل غاضبا حانقا ولكن فرنسيس صاحت فيه: اصمت ايها الأحمق .

أما بوارو فانه اقترب من نورما وتناول يدها قائلا : لقد انتهت محنتك يا طفلتي . أنت لست مجنونة ولا قاتلة ولكنك كنت ضحية لهذين المجرمين الخطرين اللذين تآمرا ضدك بالعقاقير والأكاذيب لكي يدفعا بك الى الانتحار او الجنون .

ولكن نورما كانت تنظر الى المتآمر الأول في ذهول . صاحت اخيراً : ابي ، أبي يتآمر ضدي ؟ اب يتآمر ضد ابنته ؟ ابي الذي يحبني .

قال بوارو في عطف : انه ليس أباك يا بنية . انه رجل غريب جاء الى انجلترا بعد وفاة والدك الحقيقي ممثلا دور أبيك لكي يضع يديه على ثروة ابيك الضخمة . كان كل شيء سهلا أمامه ، لولا ظهور ذلك الشخص الذي كان من المؤكد ان يعرف انه ليس اندرو ريستاريك الحقيقي . ذلك الشخص هو لويز كاربنتر عشيقة ريستاريك منذ خمسة عشر عاماً .

الخـاتمة

جلس هركيول بوارو في حجرة مكتبه ومعه نورما ريستاريك ودكتور ستيلينجفليت ومسز اوليفر:

صاحت مسز اولفير في عتاب : هناك اشياء كثيرة لم افهمها بعـد ايها الخبيث بوارو .

قال بوارو : ولكنني يا صديقتي العزيزة مـــدين لك بكل شيء . كل افكاري في هذه القضية مصدرها انت .

نظرت اليه مسز اوليفر في ارتياب فقال : انت التي ذكرت لي هذه الجملة لأول مرة « الفتاة الثالثة » . لقد بدأت من هذه الجملة ثم انتهيت اليها ايضاً . انتهيت عند الفتاة الثالثة التي تسكن مع الفتاتين في الشقة . كان المفروض دائماً ان نورما ريستاريك هي الفتاة الثالثة ، ولكن عندما نظرت الى الأمر من الوجهة الصحيحة اتضح لي كل شيء .. الجواب النـاقص .. الجزء التائه في المعضلة .. في كل مرة كانت الاجابـة هي الفتاة الثالثة ، اعني (الفتاة التي لم تكن موجودة قط) .. لقد كانت مجرد اسم بالنسبة لي . لا أكثر .

ومرة اخرى انت التي نبهتني الى سهولة تغير وجه المرأة لمجرد تغيـير شعرها او تصفيفه شعرها. لقد درست فرانسيس كاري التمثيل . انها كانت تعرف كل شيء عن الماكياج السريع وعن تغيـير الصوت ايضاً ، في دور فرانسيس كان شعرها اسود ، وكان يغطي جبينها ونصف وجهها وكانت

تضع مساحيق تجمل وجهها متقعاً ورموشاً اصطناعية وكان صوتها مبحوحاً، أما في دور ماري ريستاريك فان شعرها كان ذهبياً ولهجتها أجنبية قليلاً وثيابها محتشمة ، الشخصيتان متناقضتان تماماً ، ومع ذلك فان المرء كان يشعر منذ البداية بأنها ليست « حقيقية » ، أي فرع من النساء هي ؟ هذا ما لم أعلمه ، لقد غلبت الشيطانة ذكائي ، غلبت ذكائي أنا هركيول بوارو .

قهقه ستيلينجفليت وقال : هذه أول مرة اسمعك تتواضع فيها يا بوارو ، حقاً ان هذا هو زمن المعجزات .

قالت مسز اوليفر : ولكني لا أفهم لماذا كانت هذه المرأة تستعمل شخصيتين بدلاً من شخصية واحدة ، هذا أمر متعب حقاً ولا داعي له ايضاً .

قال بوارو : بل انه كان ضرورياً لها ، انه يعطيها الفرصة لكي تكون في مكانين في وقت واحد ، ويدفع عنها شبهة ارتكاب أي جريمة ويعطيها الدليل على انها غير موجودة في المكان الذي لا تريده ، او أنها موجودة في المكان الذي تريده ، كان كل شيء أمام عيني منذ البداية ولكني لم أفهمه ، امرأتان لم تجتمعا في مكان واحد قط ، حياتهما مرتبة ترتيباً شيطانياً بارعاً وكل ساعة فيها محسوبة بدقة وعناية ، ماري ريستاريك عندما تختفي من المنزل فان المفروض انها في لندن تشتري بضائع او تبحث عن منزل جديد وهكذا ، وفرانسيس كاري عندما لا تكون في الشقة فان المفروض انها تسافر في رحلات فنية لتنظيم المعارض واكتشاف المواهب الفنية ، هذه المواهب التي كانت تستخدم اصحابها في تزييف اللوحات الأصلية وتوزيع المخدرات وكان دافيد بيكر واحداً من الذين استخدمتهم لبراعته في تقليد الرسامين القدامى .

فغمغمت نورما : مسكين دافيد .. عندما قابلته لأول مرة حسبته فناناً ممتازاً .

قال بوارو : هذه الصورة ، الصورة المفروض فيها انهــا صورة اندرو ريستاريك بريشة لانسبرجر منذ خمسة عشر عامــاً هي في الحقيقة صورة روبرت اوريل بريشة دافيد بيكر مقلداً فيها لانسبرجر لكي تتمشى مع صورة زوجة ريستاريك الأولى بريشة لانسبرجر ، والذي حدث ان روبرت اوريل استخرج من المخزن صورة اندرو ريستاريك الحقيقي وصورة زوجتــه ثم اعدم صورة اندرو ريستاريك وجعــل دافيد بيكر يرسمه هو بحيث يجعله يبدو اصغر مما هو كما رأيناه بخمسة عشر عاماً ، وهي فكرة شيطانية جعلتنا نقبل روبرت اوريل على انه اندرو ريستاريك ، ومن أجل هذا ايضاً نقلهــا من المنزل الى حجرة مكتبه في الشركة .

قالت مسز اوليفر : ولكن الأمر كله كان مخاطرة شديدة بالنسبة له .

قال بوارو : بل كان أسهل كثيراً مما تتصور ، ها هو اندرو ريستاريك يعود من افريقيا ومعــه زوجة شابة بعــد خمسة عشر عاماً ، ثم يتسلم مكان اخيه في الشركة ويعيش مع خاله العجوز الخرف الذي لم يره (لم يرَ اندرو الحقيقي منذ أيام الدراسة) . أي اطار أجمل من هذا ؟ انه رجل لا اقرباء له سوى ابنته التي لم تره منذ خمسة عشر عاماً عندما كانت طفلة في الخامسة .

ويبدو انه قابل شريكته فرانسيس في كينيا منذ عامين ، كان الاثنان محتالين رغم اختلاف وسائلهما في الاحتيال ، كان مجال احتياله في المشروعات واكتشاف المناجم والبحث عن الذهب ، وكان قد عرف اندرو ريستاريك وكوّن معه شركة (ريستاريك وأوورويل) للبحث عن المعــادن ، وذهب الاثنان الى مناطق نائية حيث توفي اندرو ريستاريك الحقيقي فتقمص روبرت أوورويل شخصيته وأعلن ان الذي مات هو روبرت اوورويل وان الذي عاش هو اندرو ريستاريك .

قال ستيلينجفليت : لقد فعل ذلك بأمل الحصول على اموال ريستاريك طبعاً .

قال بوارو : نعم .. ان شركة ريستاريك شركة غنية جداً تستحق تلك المخاطرة .

وهكذا عاد اندرو ريستاريك (روبرت اورويل) الى انجلترا ومعه شريكته ماري « فرانسيس كاري » ، لم يشك احد في شخصيتهما وسارت الأمور كما يشتهيان فترة ، وفجأة بدأ الماضي يهاجم الحاضر ، جاء خطاب من لويز عشيقة ريستاريك التي من المؤكد انهـــا إذا رأت اورويل فسوف تكشف احتياله فوراً ، وشيء آخر ، بدأ دافيد بيكر يبتز منهما النقود .

قال سيتلينجفليت : كان يجب ان يتوقعا ذلك من دافيد .

قال بوارو : انهما لم يتوقعا ذلك ، ان دافيد لم يطالبهما قبل ذلك بنقود ولكنه بدأ يطالب بنصيب ضخم عندما اكتشف مدى ثراء شركة ريستاريك لقد تقاضى طبعاً مبلغــاً كاملاً مقابل تزييف الصورة ولكنه أراد أكثر من ذلك وهكذا بدأ أورويل يدفع له دفعات متزايدة متظاهراً بأنه يدفع له حتى يترك ابنته ، وأنا لا أدري هل كان دافيد حقاً يرغب في زواج نورما أم لا ، ولكن ابتزاز المــال من محتالين مثــل روبرت اورويل وفرانسيس كان شيئاً في غاية الخطورة .

قالت مسز اوليفر : هل تعني انهما قررا لذلك قتل دافيد ؟

قال بوارو : نعم .. ولعلهما كانا يريدان ان يضيفا اسمك الى قائمة قتلاهم يا صديقتي ، كان من الممكن ان تصبحي القتيلة الثالثة .

صاحت مسز اوليفر :أنا ؟ هل تقصد ان واحداً منهما هو الذي هاجمني؟ فرانسيس فيما اعتقد وليس دافيد بيكر التمس .

قال بوارو : لا اعتقد انه كان دافيد بيكر ، فرانسيس هي التي اعتدت عليك لكي تبعدك عن مسرح الاحداث .

ثم اقترب بوارو من نورما وقـــال لها في حنان أبوي : لقد مررت يا طفلتي بمحنة رهيبة ، ولكنك نجوت الآن ولن يحدث لك شيء كهذا بعد

الآن . تذكري الآن انك تستطيعين ان تثقي في نفسك ، اما المرء عندما يقترب من الشر ويتعرض له بهذه الدرجة يصبح محصنا ضده مدى الحياة .

قالت نورما : اعتقد انك على صواب . لقد كان شيئاً مفزعاً ان اتصور انني مجنونة ، لقد صدقت تماما انني قتلت لويز ودافيد بيكر ، ولا اتصور حتى الآن كيف نجوت من كل هذا . !

قال ستيلينجفليت : كانت الدماء مزيفة ، كانت الدماء التي على القميص قد بدأت تجف مع ان المفروض انك قتلت دافيد بيكر قبل حضور فرانسيس كاري بدقائق .

قالت مسز أوليفر : ولكن كيف تمكنت فرانسيس من ان تقتل دافيد مع انها عادت من مانشستر بعد موته ؟

قال ستيلينجفليت : لقد جاءت الى المنزل مرتين ، المرة الاولى في شخصية ماري ريستاريك وصعدت بالمصعد على انها امرأة غريبة ثم دخلت الشقة بناء على موعد بينها وبين دافيد ، ولم يكن يتصور انها ستطعنه ولذلك غافلته وطعنته ثم خرجت وراقبت المنزل وهي مختبئة حتى رأت نورما قادمة وعند ذلك دخلت دورة مياه في الشارع وانتقلت من شخصية ماري ريستاريك الى شخصية فرانسيس كاري وعادت الى المنزل وقابلت في طريقها صديقة لها — لفرانسيس — اسمها ايلين وسارت الاثنتان معا حتى باب المنزل وعند ذلك حيت كل منهما الأخرى ودخلت فرانسيس المنزل وصعدت بالمصعد ودخلت الشقة ثم مثلت دور الخائفة المرعوبة وهي سعيدة في اعماقها لنجاح خطتها . أما انت يا نورما فقد ارعبتنا جميعاً باصرارك على انك قتلت دافيد بيكر ، وباصرارك على انك قتلت لويز كاينتيير .

فتنهدت نورما وقالت : لقد أردت ان اعترف وانتهي من كل شيء . كان نوعاً من الانتحار ، ولكن هل صدقت حقاً انني قاتلة ؟

صاح الطبيب : أنا طبعاً لا ، انني اعرف عملائي جيداً ، ولكني كنت

أعرف انك سوف تجعلين الأمور صعبة بالنسبة لنا جميعا ، ولم أكن اعرف الى أي مدى سوف يصدق المفتش نيل كلامي .

فابتسم بوارو وقال : المفتش نيل وأنا اصدقاء منذ سنوات بعيدة ، وفضلاً عن ذلك فأنه كان يساعدني في التحري عن بعض المعلومات في هذه القضية منذ فترة . وأحب ان تعرفي يا عزيزتي نورما أنك لم تجدي نفسك قط خارج باب شقة لويز ، فالذي حدث ان فرانسيس غيرت أرقام الشقة . نقلت رقم٦ مكان رقم ٧ بدلاً من ٦٧ ، فارقام الشقق يسهل خلعها وتثبيتها من جديد . كانت كلوديا خارج المنزل في هذه الليلة وتمكنت فرانسيس من ان تدس لك كمية من العقاقير حتى انك شعرت بأنك في كابوس غريب .

وقد تبينت الحقيقة على الفور ، ان الشخص الوحيد الذي كان في امكانه ان يقتل لويز هو (الفتاة الثالثة) ، أي فرانسيس كاري ..

وهنا نهضت مسز أوليفر وهي تتنهد وقالت : يجب ان أعود الآن الى بيتي ، ولكن ماذا نحن صانعون بنورما ؟

حملق الجميع اليها فقالت : أنا أعرف انها ضيفة في منزلي حاليا واعتقد انها سعيدة جداً معي ، ولكني اتكلم عن المستقبل .. ها هي نورما الصغيرة وقد اصبحت فجأة مليونيرة لأنها ورثت كل أموال شركة ريستاريك ، قد يكون في استطاعتها ان تعيش مع سير رودريك ولكني لا أظن ان في ذلك متعة لها ، اذه نصف اعمى ونصف أصم وأناني تماماً ، يجب ان نكون عمليين ، يجب ان نخطط لمستقبلها ، انها لا تعرف ماذا تريد . فيجب ان يرشدها شخص ما .

فابتسم بوارو ولم يتكلم .

وقـــال ستيلينجفليت : حسنا ، أنا ذلك الشخص ، انني مسافر الى استراليا يوم الثلاثاء القادم وعندما أصل سوف اتفقد الأحوال ، واذا اطمأننت فأنني سوف ارسل برقيـــة الى نورما لكي توافيني الى هناك حيث نتزوج

ونبدأ حياتنا معا ، ويجب ان تتأكدي يا نورما اني لا اسعى خلف أموالك فأنني لا احلم بمشروعات ضخمة ولا بأحلام وهمية ، كل ما يهمني هو دراسة الناس .

نظرت نورما الى ستيلينجفليت بامعان شديد كأنها تدرسه وتزنــه ثم ابتسمت . وكانت ابتسامة صافية بديعة كأنها ابتسامة طفل .

قالت : حسنا : اني موافقة .

ثم سارت نحو بوارو وقالت له : لقد كنت وقحة ايضاً معك عندما اقتحمت مسكنك وصرخت في وجهك بأنك عجوز جــدا لا تستطيع مساعدتي ، كانت وقاحة مني لأنك ساعدتني كما لم يساعدني أحد قط .

ثم وضعت يديها على كتفيه وقبته ، وقالت لستيلينجفليت يحسن بك ان تستدعي لنا سيارة أجرة .

خرج ستيلينجفليت وخرجت خلفه نورما ثم همت مسز أوليفر بأن تلحق بهما ولكن بوارو استوقفها . لحظة واحدة يا عزيزتي ، لقــد سقطت بعض خصلات باروكة شعرك ، وناولها الخصلات .

فقالت : ما ابشع الأشياء التي يصنعونها في هذه الأيام ولكن اخبرني ايها الخبيث ، عندما جمعت بين نورما وبين ستيلينجفليت هل كنت تقصد ان .

قاطعها بوارو : طبعاً ، فهو شاب ممتاز .

قالت : هذا ما ظننته ، أنت ثعلب عجوز .

ثم تبادل الاثنان ابتسامة تفاهم عميق .

[تمت]